الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

RépubliqueAlgérienneDémocratiqueetPopulaire

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصّوف ميلة

معهد الآداب واللّغات **المرجع:.....**

قسم اللُّغة والأدب العربي

المُثاقفة اللِّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة (القبائليَّة) – دراسة في الصَّوت والتَّركيب –

مذكِّرة مقدَّمة استكمالا لمتطلَّبات نيل شهادة الماستر

الشُّعبة: لغة وأدب عربي **التَّخصُّص: لسانيَّات تطبيقيَّة**

إعداد الطَّالبة: **إشراف الدُّكتور:**

***– هاجر محبوبي** ***– سمير معزوزن**

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. عبد الغاني قبايلي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة	**رئيسا**
د. سمير معزوزن	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة	**مشرفا ومقررا**
أ. يوسف يحياوي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة	**عضوا و مناقشا**

السّنة الجامعيّة: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشُّكر أوّلا للّه سبحانه وتعالى الّذي وفّقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع

بداية لا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتقدّم بفيض من التّقدير والاحترام والامتنان للأستاذ الفاضل "سمير معزوزن" عرفانا بالمجهودات الّتي بذلها في إخراج المذكّرة على الوجه الصّحيح حيث كان له الفضل في متابعتنا وتوجيهنا لإعداد هذه المذكّرة، فكان مشرفا وموجّها ومشجّعا في كلّ خطوة من خطوات هذا البحث ونسأل اللّه تعالى أن يجازيه كلّ خير، كما لا يفوتنا أن نتوجّه بشكرنا الخالص أيضا إلى كلّ الأساتذة الّذين تشرّفنا بالتّتلمذ على أيديهم في قسم اللّغة والأدب العربي فإليكم جزيل شكرنا وفائق احترامنا.

مُقدِّمة

شغلت المثاقفة حيِّزا كبيرا ومهمًّا في السَّاحة الفكريَّة، فقد شكَّلت ظاهرة إيجابيَّة عرفتها المجتمعات البشريَّة عبر تاريخها الطَّويل وظلَّت أبلغ وسيلة للتَّواصل وتبادل المعارف والخِبْرَات، وعاملاً قويًّا من عوامل تطوُّر وازدهار الحضارات الإنسانيَّة. فالإنسان لا بدَّ أن ينفتح على الآخرين ويتفاعل معهم لتحقيق التَّأثير والتَّأثُّر والأخذ والعطاء، وليساهم في إغناء ثقافته من جهة والتَّعريف بها في حضن الثَّقافات الأُخرى من جهة ثانية، وهذا بهدف الاغتناء المتبادل. ولعلَّ اللُّغة هي العامل الأساس في تحقيق المثاقفة لأنَّها الحامل لثقافة المجتمع، وهي البِنية الفوقيَّة الَّتي تنعكس فيها ثقافة المجتمعات، ومن خلالها تتفاعل الثَّقافات.

وعليه، يمكننا اعتبار –حسب تصوُّرنا الخاص– المُثاقفة اللُّغويَّة الّتي حدثت ولا تزال تحدث بين العربيَّة والأمازيغيّة بمثابة إضافة لغويَّة لنظام اللُّغتين وليست تبعيَّة أونقلا، فلا مجال – إذن– للحديث عن مثاقفة لغويَّة ترتبط فقط بالأخذ والعطاء، بل المسألة أبعد من ذلك تتعدَّى إلى عمليَّة التَّمازج والانصهار.

ونزيد على ما تقدَّم، فنقول إنَّ اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغيَّة تشكِّلان لحمة لغويَّة مترابطة ومتماسكة ويظهر أثر تشابُكِها على المستويات اللُّغويَّة الأربع (الصَّوت، التَّركيب، المعجم والدَّلالة).

وبناءً على كلِّ ما سبق ذكره، جاء موضوع بحثنا بعنوان " المثاقفة اللِّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة (القبائليَّة)– دراسة في الصَّوت والتَّركيب–"، وقد حاولنا في دِراسَتِنا إجراء دِراسَة مقارِنة بين اللُّغتين العربيَّة والأمَازِيغيَّة من حيث الصَّوت والتَّركيب؛ وذلك لأنَّ اللُّغتين تدخُلان ضمن فصيلة اللُّغات السَّامية–الحامية، وهو ما يدعم فكرة الانصهار والتَّشابه بين نظامي اللُّغتين.

وانطلاقا من هذا المعنى حاولنا الإجابة عن هذه الإشكاليَّة:

فيمَ تتجلَّى مظاهر المثاقفة اللِّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة على مستوى الصَّوت والتَّركيب؟ وهل توجد حقيقة مثاقفة لسانيَّة بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغيَّة؟ وما هي أبعاد هذه المثاقفة اللِّسانيَّة؟ وما هي طبيعة العلاقة الموجودة بين نظام اللُّغة العربيَّة ونظام اللُّغة الأمازيغيَّة؟ وما هي أوجه التَّشابه والاختلاف الموجودة بين أصوات وتراكيب اللُّغة العربيَّة وأصوات وتراكيب اللُّغة الأمازيغيَّة؟

وقد كان اختيارنا لموضوع المُثَاقَفَة اللِّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة لأسباب واعتبارات من بينها:

قلَّة الدِّراسات الَّتي تناولت الموضوع، وهذا لأنّ الدِّراسات المقارِنة الّتي أجريت للُّغة العربيَّة كانت مع لغات أخرى أجنبيَّة كالفرنسيَّة والإنجليزيَّة مثلا، أمّا بالنّسبة للُّغة الأمازيغيَّة فلم تحظَ بما يكفي من الدِّراسات، وهذا لا يعني عدم وجود دراسات حديثة للُّغة الأمازيغيَّة؛ إذْ نجد مذكّرة بعنوان: "المثاقفة بين الأمازيغيَّة والعربيَّة (دراسة في المشترك)"، من إعداد عمر طالبين، بجامعة عبد الرّحمان ميرة- بجاية، ولكنّ الملاحظ على هذه الدِّراسة هو أنَّ الجانب التَّطبيقيَّ فيها يورد العلاقة بين العربيَّة والأمازيغيَّة بصفة عامَّة بل يغلب عليها الجانبُ النَّظريُّ أكثرَ.

بينما خصَّصنا دراستنا هذه – كما سبقَ الذِّكر- للمقارنة بين أصوات وتراكيب اللُّغة العربيَّة وأصوات وتراكيب اللُّغة الأمازيغيَّة محاولين بذلك الكشف عن نقاط الاشتراك بين العربيَّة والأمازيغيَّة على المستويين الصَّوتي والتَّركيبي.

وقد اخترنا اللَّهجةَ القبائليَّةَ بِحُكم القرابة الجغرافيَّة، كما استهوتنا العادات والتَّقاليد القبائليَّة الَّتي لطالما عبَّرت ولاتزال تُعبِّر عن المرأةِ القبائليَّةِ الحُرَّةِ ونشاطِها في بلاد الزَّيتون، وترسُم لنا ثقافة القبائل ومبادئها المنظَّمة والحياة البسيطة الَّتي يعيشها المجتمعُ القبائليُّ عن قربٍ.

وهذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع بالإضافة إلى حبِّ الاستكشاف والمعرفة لخوض المغامرة والتَّعرُّف على لغة جديدة قريبة من اللُّغة العربيَّة.

وللموضوع أهميَّة كبيرة لكونه:

– يُعطي للُّغة الأمازيغيَّة أهميَّةً خاصَّةً، لأنَّه يعرِّف بها من خلال علاقتها باللُّغة العربيَّة والكشف عن نظامها ومدى توافقه مع نظام اللُّغة العربيَّة.

– يُساعد الباحثين للإقبال على مثل هذه الدِّراسات والمقارنة بين اللُّغات.

– إبراز أثر المُثَاقَفَة اللِّسَانِيَّة في الارتقاء باللُّغات والتَّعريف بالثَّقافات والمساهمة في تحقيق تفاعلها وخاصَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة كون اللُّغتين مستعملتين ضمن نطاق واحد وهو ما يُسهِّل الانصهار والاندماج بين اللُّغتين.

– إثراء المكتبة العربيَّة بمزيد من الدِّراسات اللِّسانيَّة في حقل المقارنة بين اللُّغات.

وقد انتهجنا في دراستنا هذه المنهجَ المقارِنَ بالإضافة إلى المنهج الوصفي التَّحليلي؛ إذْ إنّ المنهج الوصفيّ التّحليليّ استخدمناه في عرض مفهوم المثاقفة والتَّعريف باللُّغة العربيَّة

واللُّغة الأمازيغيَّة، في حين أنَّ المنهجَ المقارِنَ استخدمناه في الدِّراسة المقارِنة بين أصوات وتراكيب اللُّغة العربيَّة وأصوات وتراكيب اللُّغة الأمازيغيَّة والكشف عن أوجه الاتِّفاق والاختلاف، وهذا وفق الخُطَّة الآتية:

مُقدِّمة ثمَّ فصلين نظري وتطبيقي فخاتمة.

مقدِّمة تناولنا فيها عرض الإشكاليَّة وتفرُّعاتها، أمَّا الفصل الأوَّل فقد خصَّصناه للجانب النَّظري، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث متعلِّقة بالمثاقفة ومفهومها وأشكالها، واللُّغة العربيَّة وخصائصها ونظامها، والتَّعريف باللُّغة الأمازيغيَّة وأُصولها وخصائصها ولهجاتها، والواقع اللُّغوي في الجزائر.

بينما جاء الفصل الثَّاني تطبيقيًّا قُمنا فيه بدراسة مقارِنة على مستوى الصَّوت والتَّركيب بين نظامي اللُّغتين.

ليُختَم البحث بخاتمة والَّتي توصَّلنا فيها إلى استخلاص أهمِّ النَّتائج الَّتي توصَّلنا إليها في نهاية دراستنا.

وقد كانت عُدَّتُنا في إنجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة والَّتي تنوَّعت بتنوُّع مباحِثِها، ومنها: المثاقفة والنَّقد المقارِن لعزّ الدِّين المناصرة، معجم الجذور العربيَّة للكلمات الأمازيغيَّة لعثمان سعدي، المعجم العربي الأمازيغي لمحمَّد شفيق والدَّارجة المغربيَّة مجال توارد بين الأمازيغيَّة والعربيّة لمحمَّد شفيق، تاريخ المغرب الكبير لمحمَّد علي دبُّوز.

وكأيِّ باحث مبتدئ واجهتنا بعض الصُّعوبات تمثَّلت في طبيعة الدِّراسة الَّتي تستدعي إلماما تامًّا باللُّغتين العربيَّة والأمازيغيَّة على السَّواء كي يتمَّ التَّمكُّن من إجراء الدِّراسة، ولعلّ جهلنا التّام باللُّغة الأمازيغيَّة شكَّل نوعا من الصُّعوبة، وهذا ما دفعنا إلى البحث بعمق في المعاجم المزدوجة العربيَّة الأمازيغيَّة والغوص في المراجع الَّتي تتحدَّث عن الأمازيغيَّة باللُّغة العربيَّة، وهو ما تطلَّب منَّا العمل بجدٍّ لاستغلال الوقت.

وفي الأخير نتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "سمير معزوزن" على جهوده القيِّمة المبذولة لتسديد هذا البحث، ونحن على كامل اليقين أنَّ هذا العمل وإن استهلك منَّا جهدًا فكريًّا ووقتًا، لا يظلُّ سوى نقطة في بحر أو برعم صغير، محاولةً لتسليط بصيص من الضَّوء على إشكاليَّة عميقة مترامية الأطراف، كما نتمنَّى أن ينال هذا العمل الثّناء عند أساتذتنا الأعزَّاء، وأن يجد صداه وما توفيقنا إلّا باللّه عليه توكّلنا وعليه قصد السّبيل.

الفصل الأوَّل:

المثاقفة اللِّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة.

المبحث الأوَّل: المثاقفة

- تعريفها
- أشكالها
- مستوياتها
- أنواعها
- آليَّاتها
- أهميَّتها

1-تعريف المثاقفة:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب: " ثَقِفَ الشّيء ثَقْفاً وثِقَافًا وثُقُوفَةً: حَذَقَهُ، ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِمٌ، واتّبعوه فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ.

ويُقال ثَقِفَ الشَّيء وهو سرعة التعلُّم، ابن دريد: ثَقِفْتُ الشَّيء حَذَقْتُهُ، وثَقِفْتُهُ إذا ظَفِرْتُ به، قال تعالى:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾(الأنفال.57)، وثَقُفَ الرَّجل ثَقَافَةً أي صار حاذقا خفيفا مثل: ضَخُمَ فَهُو ضَخْمٌ، ومنه المُثَاقَفَةُ، وثَقِفَ أيضا ثَقَفاً مثل: تَعِبَ تَعَباً أي صار حَاذِقًا فَطِناً، فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ مثل: حَذَرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وثَقُفَ الخَلُّ ثَقَافَةً وثَقِفَ، فهو ثَقِيفٌ، بتشديد الأخيرة على النَّسب، حَذَقَ وحَمُضَ جِدًّا مثل بصل حرِّيفٍ، قال: وليس بِحَسَنٍ. وثَقِفَ الرَّجُلَ ظَفِرَ به: وثَقِفْتُهُ ثَقْفًا مثال بلِعْتُهُ بَلْعًا أي صادَفْتُهُ، وثَقِفْنَا فلانا في موضع كذا أي أخذناه، ومصدره الثَّقْفُ. وفي التَّنزيل العزيز:﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾(البقرة.191)، والثَّقَافُ والثَّقَافَةُ: العمل بالسَّيف، والثَّقْفُ والثِّقَاف: يعني الخِصام والجِلاد والثَّقَافُ: حديدة تكون مع القوّاس والرمّاح يُقوِّم بها الشَّيْءَ المُعْوَجَّ"[1].

كما ورد في مقاييس اللُّغة في مادّة (ث ق ف): " الثّاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشّيء. ويقالُ ثَقَّفْتُ القَنَاةَ إذا أَقَمْتُ عِوَجَهَا. قال:

" نَظَرَ المُثَقِّفُ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ* * حتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادِهَا"[2].

وثَقِفْتُ هذا الكلام من فلان. ورجل ثَقِفٌ ولَقِفٌ، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء. ويقال ثَقِفْتُ به إذا ظَفِرْتُ به. قال:

" فَإِمَّا تَثْقَفُونِي فَاقْتُلُونِي* *وَإِنْ أَثْقَفْ فَسَوْفَ تَرَوْنَ بَالِي"[3]

فإنْ قِيل فما وجه قرب هذا من الأوّل؟ قيل له: أليس إذا ثَقِفَهُ فقد أمسكه. وكذلك الظَّافر بالشَّيء يمسكه. فالقياس بأخذهما مأخذا واحدا "[4]، وهما تعريفان متقاربان.

1- ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، ج2، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008م، ص101.

2- البيت لعدي ابن الرّقاع: أبي الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج9، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط2، 2005م، ص235.

3- ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص101.

4- أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، ج1، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م، ص383.

وبناءً على ما سبق ذكره، نلحظ أنَّ لكلمة (مثاقفة) معانٍ كثيرة في اللُّغة منها:

- الحذق والمهارة في إتقان الشَّيء.
- الظَّفر بالشَّيء وأخذه على سبيل الغلبة.
- الفهم والذَّكاء والفِطنة وسرعة التَّعلُّم.
- تقويم الشَّيء المعوجِّ وتَسوِيَتُه.
- وجود الشَّيء ومصادفته.

ونجد أنَّ هذه المعاني قد زالت واندثرت من الاستعمال الحاضر ولم يبقَ سوى المعنى الأوَّل، وذلك لتغيُّر اللُّغة وتطوُّرها، وهذا ما أدَّى إلى اختلافها عبر العصور، غير أنّ هذه المعاني في مجملها توحي بمعنى التَّلاقي والاحتكاك والتَّمازج والتَّفاعل.

ب-اصطلاحا:

إنَّ الحديث عن مفهوم المثاقفة يربطنا مباشرة بمفهوم الثَّقافة، والَّتي هي مجموعة النُّظم الاجتماعيَّة الَّتي يقوم عليها مجتمع معيَّن، بمختلف عاداته وتقاليده وأعرافه وطقوسه، مع مختلف المعايير الحياتيَّة والاجتماعيَّة الّتي يتميّز بها ذلك المجتمع وخاصّة لغته، لأنّ اللُّغة في الأساس هي معطى ثقافي اجتماعي؛ أي من صنع المجتمع، وفي هذا الصَّدد يقول أحمد عفيفي: "هنا نطرح سؤالا مهمّا: كيف تأتي الفروق الثّقافيّة؟،إنّها تأتي من اللّغة قراءة وفهما فاللّغات كما نعلم هي المحرّك لفعل المعرفة وبناء الثّقافة، وهي الّتي تساعد البشر على الارتقاء بحضاراتهم"[1].

فلكلِّ مجتمع لغة خاصَّة به يستخدمها أفراده للتَّعبير عن أغراضهم ومقاصدهم وحاجاتهم ويتواصلون بها فيما بينهم تُميِّزه عن المجتمعات الأخرى، وتساهم في التَّعريف بثقافته، وفي هذا الصَّدد يقول جورج مونان(Georges Mounin): (Les mots ne peuvent pas étre compris correctement, séparés des phénoménes cultureles localisés dont ils sont les symboles.)[2]

وعليه، لا يمكن للكلمات أن تفهم بطريقة صحيحة، إذا ما فُصِلَت عنها الظَّواهر الثَّقافيَّة والمحليّة الّتي تُعدُّ رموزا لها لأنَّ اللُّغة هي انعكاس للبِنية الثَّقافيَّة.

1- أحمد عفيفي: اللّغة وصراع الحضارات، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، ص29.

2- Georges Mounin : Les problemes théorique de la traduction, Paris, Gallimard, 1969, p 137.

والثّقافة هي اللّفظ المعبّر والملائم لوصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السّلوك عند الإنسان، فالإنسان يتميّز بالقدرة على اكتساب مختلف المعارف والسُّلوكات الثّقافيّة انطلاقا من البيئة الّتي يعيش فيها، يقول مالك بن نبي: "ومنْذُئذٍ يصبح في الإمكان أن نحدّد الثّقافة باعتبارها نتاجا للبيئة فنحن مدعوُّون إلى صياغة هذا التّعريف في الحدود الّتي نلاحظ ضمنها في البلدان النّامية أنّ الثّقافة باعتبارها مصدرا لوجوه السّلوك ليست مقصورة على صنف اجتماعيّ معيّن، و لكنّها جميع الطّبقات الاجتماعيّة"[1].

فالبيئة تعدّ–إذن– بمثابة المنبت الأصليّ بالنّسبة للقيم الثّقافيّة، ومختلف السّلوكات الثّقافيّة السّائدة في المجتمع، وعليه، يمكن اعتبار الثّقافة انعكاسا للبيئة الاجتماعيّة الّتي تضمّ كلّ طبقات المجتمع على اختلاف مستوياتها، فالثّقافة هي البنية الفوقيّة البارزة للعيان لأنّها حصيلة النّشاط البشري الّذي يُعبِّر عن مختلف أساليب وطرق التّفاهم والتّواصل بين أفراد المجتمع الّتي ترسم مختلف نماذج العيش لديه.

– ومن هنا– نستطيع القول أنّ الثّقافة ليست فرديّة وإنّما تُعبِّر عن الجماعة في المجتمع ككلّ لأنّها أسلوب الحياة الّذي يتّبعه هذا المجتمع، وهي كلّ متكامل يقوم على مجموعة من العناصر البنائيّة أهمّها: اللُّغة والعرف ومختلف الطّرائق الشّعبيّة[*]والمعتقدات والقيم والعادات والتّقاليد.

وبالنّظر إلى المسوِّغات السّابقة نكون قد أشرنا – ولو باختصارٍ– إلى مفهوم الثّقافة وعلاقتها بالمجتمع وهذا ما جعلنا نخلق تصوّرا – ولو بسيطًا– عن مفهوم المثاقفة باعتبار المصطلحين(الثّقافة والمثاقفة) متقاربين في الصّيغة وهو ما أدّى إلى تقارب المعنى.

وقد يكون من الصّعب الوقوف على تعريف جامع مانع للمثاقفة يُوحِّد كلّ التّعريفات المتداولة ويأخذ بعين الاعتبار التّعريفات الاصطلاحيّة المقدّمة في هذا السِّياق، حيث نجد أنّ الدّراسات المنجزة حول المثاقفة من قبل الباحثين في مختلف الاختصاصات، كعلماء التّاريخ وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا، قد أفضت إلى نتائج متباعدة ومتناقضة أحيانا والسّبب في ذلك هو اختلاف الاتّجاهات والزّوايا الّتي درسها العلماء من خلالها

1– مالك بن نبي: القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص80.

*– الطّرائق الشّعبيّة: هي مختلف الأساليب الّتي تميّز مجتمعا ما في عيشه، أو مختلف الممارسات في الحياة اليوميّة، وتشمل الأكل واللّباس ومختلف الطّقوس الّتي تُميِّز عشيرة ما عن غيرها.

والانطلاق من نقاط مختلفة إلى جانب تشعُّب الوضعيَّات وتسارع التطوُّرات والتحوُّلات كون الاهتمام بهذا المصطلح قد بدأ حديثا.

وتشير الدِّراسات إلى أنَّ مفهوم المثاقفة" قد اقتبس من علمي الأنثروبولوجيا والسُّوسيُولوجيا وكان الأنثروبولوجيُّون الأمريكيُّون هم أوَّل من ابتدع مفهوم المثاقفة، أمَّا الإنجليز فقد أطلقوا مصطلح Acculturation، ورآه الإسبان على أنَّه التحوُّل الثَّقافي Cultural Exchange أوالتّبادل الثّقافي Transculturation، وفضَّل الفرنسيُّون مصطلح تداخل الحضارات Interpenetration des civilisations"[1] وهذا عند الغرب، أمَّا عند العرب فقد استعمل المصطلح للدَّلالة على المطارحة[*] في العلم والأدب ومذاكرتهما.

ويُعرِّف منير بعلبكي المثاقفة بقوله: "هي مجموعة من الظَّواهر النَّاتجة عن احتكاك مستمرّ ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدِّي إلى تغييرات في الأنماط الثَّقافيَّة الأوَّليَّة لهذه المجموعة أوتلك"[2].

من خلال هذا التَّعريف، نجد أنّ المثاقفة تعني ذلك التّفاعل الّذي يحدث بين ثقافات مختلفة نتيجة لاحتكاكها ببعضها، فيستقي فيها الفرد الّذي ينتمي إلى ثقافة معيّنة جانبا معيّنا من ثقافة شعب آخر ليلحقه بثقافة شعبه الخاصّة، وذلك بهدف تبادل الثّقافات واكتساب مختلف العلوم والمعارف ونقل الخبرات والتّجارب والاستفادة منها.

والمثاقفة في الأصل هي: "تفاعل خياري طوعي لا يتمّ ولا تجنى ثماره إلّا برغبة تبادليّة بين المتثاقفين، ولا يمكن أن تتحقّق أبدا في حالات الاختلاط القهري النّاتج عن الحروب والاحتلال، إذ ينجم عن ذلك الاختلاط "تشوّهات ثقافيّة"، لا تتمتّع بأيّة سمة من سمات المثاقفة الطّوعيّة"[3].

وعليه فالمثاقفة تقوم على الاحترام والتّسامح والاعتراف بالآخر دون إرغام أوإجبار على اتّباع تلك الثّقافة أوالتّخلّي عن قيمها، مع الاعتراف بحقِّ الآخر في الاختلاف، لأنَّ الضَّغط

1- سارة بوزرزور: التّرجمة وفعل المثاقفة، رسالة ماجيستير، جامعة السّانية، وهران، 2010م، ص61.

*- يُقصد بالمطارحة: طرح قضايا اللّغة في النّحو والصّرف أوغير ذلك في مجالس الشّيوخ والعلماء، وتبادل الآراء حول هاته القضايا ومناقشتها.

2- منير بعلبكي: قاموس المورد(انجليزي-عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1994م، ص24.

3- محمّد سليمان: أسئلة الهويّات والمثاقفة في عصر العولمة، معهد إبراهيم للدّراسات الإعلاميّة والثّقافيّة، رام اللّه، فلسطين، ط1، 2008م، ص36.

على الآخر وإجباره على شيءٍ معيَّن ينافي مفهوم المثاقفة الطَّوعيَّة الَّتي تهدف إلى التَّفاعل والتَّواصل بين المتثاقفين لضمان تبادل العلوم و المعارف في حريّة تامّة، فالمثاقفة تنشأ عن رغبة المتثاقفين في المشاركة وتبادل الأفكار ونقل القيم والعادات من ثقافة إلى أخرى في جوٍّ من الحوار والتّعايش والتّمازج بعيدا عن القسر والتَّعسُّف أوكما يسمَّى الاختلاط القهري(*).

وفي سياق آخر يُعرّفها عزّ الدّين المناصرة بقوله: "هي تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة أوهي تعديلات تطرأ على ثقافيّة بدائيّة نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدّما، أوتأقلم ثقافي يفضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة أوشعب"[1].

فالمثاقفة –إذن– هي عمليّة تبادل بين مجموعتين أوأكثر على المستوى الثّقافي، أوهي مجموعة التغيّرات والتطوّرات الّتي تطرأ على ثقافة ما بفعل احتكاكها مع ثقافة أخرى فيتمّ تأثّرهما ببعض، ويظهر ذلك التأثّر في كلتي المجموعتين الثّقافيّتين، وهذا ما يبيّن أنّ المثاقفة ظاهرة إيجابيّة تحمل معنى الاندماج والانصهار في الآخر، خاصّة إذا كانت تحمل كلّ معايير التطوّر، وفي هذا المقام، يقول محمّد الشاّهد: "إنّ التأثّر دليل حيويّة المتأثّر واستعداده، والتّأثير دليل قوّة المؤثّر وقبوله، فكلّ فكر حيّ يتأثّر بما سبقه وبما يعاصره ويمكنه أن يؤثّر فيما يعاصره كذلك أويلحقه، إذا توفّرت في هذا الحيّ عناصر القوّة ووجد في المتأثّر شروط التأثّر مثل الانفتاح و التمكُّن من لغة المؤثِّر وثقافته وفكره"[2].

فلا يمكننا أن نتصوّر تبنِّي مجتمع ثقافة مجتمع آخر دون أن يكون ذلك المجتمع متفوِّقًا عليه في العديد من المجالات، قويّا يفرض تأثيره على المجتمع الآخر دون شعور منه، بل إنّ تزايد الحاجة إلى العلم لحلّ مختلف المشكلات المعقّدة في مختلف مجالات الحياة أدّى إلى البحث عن سبل جديدة للتغلّب على كلّ تلك الصّعوبات في مختلف المسائل، ولن يتمّ ذلك إلّا بالمثاقفة وتبادل القيم الثّقافيّة واستلهام الخبرات والتّجارب من مختلف الثّقافات خاصّة

*– الاختلاط القهري: هو ذلك الاختلاط النّاتج عن الغزو والاحتلال والحروب، ويهدف إلى محو ثقافة الشّعب المستعمر وإحلال ثقافة الأمّة الغازية مكانها.

1– عز الدين المناصرة: المثاقفة والنّقد المقارن–منظور إشكالي، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1996م، ص67.

2– علي بن ابراهيم النّملة: مجالات التّأثّر والتّأثير بين الثّقافات، المثاقفة بين شرق وغرب، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض، ط1، 2010م، ص42.

المتقدّمة، وهذا ما يشترط وجود الطّرف القوميّ الآخر الّذي يختلف في معظم العناصر البنائيّة المكوّنة لثقافته عن ثقافة الطّرف الآخر(*).

"وكلّ حضارة يجب أن تسرع إلى الحضارات الأخرى وأن تتفاعل معها، وتكتب تاريخها من خلال لغة حوار مشترك، وثقافة بينيّة مشتركة، امتدّت جذورها، في التّاريخ الانسانيّ"[1].

وهو ما يساهم في إخصاب كلّ ثقافة وتعزيزها بالقيم الثّقافيّة الإيجابيّة من مختلف الثّقافات وهو ما يبيّن معنى التّلاقح الثّقافي للمثاقفة، ويؤكّد أحمد عفيفي على أهميّة اللّغة في تذويب الفروق الثّقافيّة وقدرتها على تجسيد الانصهار الحاصل بين ثقافتين قائلا: "علينا أن نؤمن بأنّ التّفاعل الحضاريّ لا بدّ أن يبدأ من اللّغة، حيث إنّها تقرّب الأفكار وتذيب الفوارق الثّقافيّة وتعكس روح الودّ والتّفاهم، وتعطي صورة حقيقيّة عن حياة الآخر، وهنا توجد فرصة حقيقيّة للحوار"[2].

إنَّ اللُّغة هي العنصر الأساس الَّذي تظهر من خلاله المثاقفة بين ثقافتين مختلفتين حيث يتجسّد ذلك في مختلف مستويات اللُّغة (الصَّوت والصَّرف والنَّحو والدَّلالة)، لأنَّ اللُّغة بِنْيَة ماديَّة يمكن من خلالها قياس مدى التّأثير والتّأثّر بين جماعتين بشريَّتين مختلفتين ثقافيًّا ويظهر ذلك في صيغ اللُّغة وتراكيبها وحتَّى في أصواتها، وهذا هو لبُّ بحثنا.

وهناك من يستعمل مصطلحات أخرى تُعبِّر عن معنى المثاقفة منها التّثاقف ويراه بعض الباحثين بأنّه يمثّل الجانب السّلبيّ للمثاقفة لأنّه يعبّر عن الغزو الثّقافي الّذي يتضمّن الرّغبة في محو هويّة الآخر واجتياحه، ومعاملته بعدوانيّة، كما نجد أيضا مصطلح التّماثل والّذي يُعدّه الكثير من العلماء مطابقا للمثاقفة ولكنّه يجب أن يفهم على أنّه المرحلة النّهائيّة للمثاقفة، كما لا يجب خلط مفهوم المثاقفة بمفهوم الانتشار، لأنّه قد يحدث انتشار لثقافة ما ولكنّها لن تتمكّن من الاحتكاك والتّفاعل المباشر مع ثقافة أخرى.

*- سأستعرض بالتّفصيل هذا الفرق في الحديث عن أشكال وتمظهرات المثاقفة لاحقا.

1- أحمد عفيفي: اللّغة وصراع الحضارات، ص39.

2- المرجع نفسه، ص40.

" فإذا كان التّثاقف يحمل في طيّاته الرّغبة في محو الآخر وفرض التّبعيّة عليه، ومعاملته بنظرة فوقيّة، فإنّ المثاقفة تقوم على الاحترام والتّسامح والاعتراف بخصوصيّة الآخر واختلافه"[1]، وفي إطارها تتفاعل الثّقافات وتتواصل الشّعوب، ورغم ذلك فإنّ الكثير من الباحثين في دراساتهم يطابقون بين مصطلح التّثاقف والمثاقفة ويستعملونه للدّلالة على المفهوم نفسه.

ودور الثّقافة "إنّما يتمثّل على وجه الدقّة في خلق هذه اللُّحمة الاجتماعيّة أوّلا وبالذّات"[2] وهذا ما يؤكّد السّمة الإيجابيّة للمثاقفة.

وفي سياق هذا التّعدُّد للمصطلحات الدالّة على مفهوم المثاقفة يرى عبد المجيد مزيان أنّ: "مصطلح Acculturation لا يوجد له المقابل الدّقيق بالعربيّة لأنّه في الأصل مصطلح فيّاض بالمعاني، لا يمكن للتّرجمة المقابلة بكلمة واحدة أن تفي بجميع أغراضه فهو الاستيعاب الثّقافي والتّحوّل الثّقافي والانصهار الثّقافي حسب اختلاف الأوضاع الاجتماعيّة"[3].

ومن هنا فالتّعدّد المصطلحيّ الّذي لحق المثاقفة جعل المعاني الّتي تشير إليها تتعدّد في الوقت ذاته، فهي تعني أوّلا الاستيعاب الثّقافي والّذي يتمثّل في فهم ثقافة الآخر وإدراك مكوّناتها التّركيبيّة، والتّحوُّل الثّقافي الّذي يتمثّل في مختلف التّغييرات الّتي تطرأ على ثقافة ما نتيجة لاحتكاكها بثقافة أخرى، والانصهار الثّقافي الّذي يتجلّى في تمثُّل مختلف الأساليب الثّقافيّة لثقافة ما وتداخلها مع العناصر البنائيّة لثقافة أخرى في جميع المستويات ولا بدّ أن تصاحب القول ما يشير إلى مراحل المثاقفة والّتي سنستعرضها بالتّفصيل لاحقا.

2-أشكال المثاقفة:

للمثاقفة أشكال وتمظهرات عديدة لخّصها عزّ الدّين المناصرة في عدّة نقاط:

"- أوّلا: تتمّ المثاقفة بين طرفين.

- ثانيا: تتمّ المثاقفة بالقوّة أوالقبول.

- ثالثا: تحمل المثاقفة معنى التّعالي من طرف والدّونيّة من طرف آخر.

1- سمير بشّة: التّثاقف والمثاقفة في التّجارب الغنائيّة الرّكحيّة في تونس، أطروحة دكتوراه، جامعة تونس، 2007م، ص36.

2- مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ص85.

3- عبد المجيد مزيان: المثاقفة أنتروبولوجيّا وتاريخيّا، بكتاب التّرجمة والتّلاقح الثّقافي(ندوة)، 1988م، ص74.

– رابعا: تحمل المثاقفة معنى الفترات الانتقاليّة والصّراع بين طرفين (الاستعمار).
– خامسا: تحمل المثاقفة معنى الاتّصال والتّواصل والتّبادل الثّقافي الإيجابي.
– سادسا: تحمل المثاقفة معنى التّأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه فيساعد ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر.
– سابعا: قد تؤدّي المثاقفة إلى ازدواجيّة في الشّخصيّة، حيث تبقى حائرة بين عناصر الهويّة الأولى وبين العناصر الجديدة، وقد يفضي ذلك إلى رفض الثّقافتين دون طرح البديل"[1].

وكلُّ هذه المعاني تبيِّن أنّ للمثاقفة جانبين سلبي وإيجابي، وهذه الأشكال تشير في الأصل إلى شروط حدوث المثاقفة، حيث لابدّ من توفُّر ثقافتين مختلفتين، ليتمّ حدوث هذه العمليَّة سواء بالقوَّة أوبالقبول، ومن غير الممكن أن يتأثَّر مجتمع بمجتمع آخر ويأخذ عنه إلَّا إذا فاقه في العديد من المجالات.

قد تمرُّ المثاقفة بمجموعة من المراحل المرتبطة بالصّراع خاصّة في حالة الاستعمار وهذا هو الجانب السّلبيّ للمثاقفة، وفي حين آخر تحمل المثاقفة معنى الاتّصال والتّبادل الثّقافي الإيجابي الّذي يعبّر عن الانفتاح والتّأقلم مع ثقافة الآخر والتَّكيُّف معها والاندماج فيها، وهو ما يساهم في إخصاب[*] الثَّقافة بعناصر جديدة، وفي الوقت ذاته قد تؤدّي المثاقفة إلى ازدواجيّة في الشَّخصيَّة حيث تشتّتُ بين عناصر الهويّة الأصليّة وهويّة الآخر، وهذا ما قد يؤدّي إلى الحياديّة ورفض الثّقافتين على حدّ سواء.

3– مستويات المثاقفة:

إنّ مراحل المثاقفة ومستوياتها متفاوتة من مجتمع لآخر لارتباطها بالعوامل الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، وهي مجموعة المراحل الّتي تمرّ بها المثاقفة منذ مرحلة التقاء ثقافتين إلى غاية آخر مرحلة، ويمكن أن نُلخِّصها في ثلاثة مستويات أساسيّة وهي:

1–مستوى التَعرُّف: يتمّ فيه التقاء ثقافتين أوّل مرّة وبداية احتكاكهما، أو ما يمكن أن نسميه مرحلة التَعرُّف حيث تتعرّف كلّ ثقافة على أهمّ العناصر البنائيّة المكوّنة للأخرى ومختلف خصائصها.

1– عز الدّين المناصرة: المثاقفة والنّقد المقارن، ص73.

*– المقصود بالإخصاب هنا هو: تبنّي كل ماهو إيجابي في الثّقافة الأخرى واستنباته في الثّقافة الخاصّة لتحقيق التّقدّم.

2-مستوى الضَّبط والتَّكيُّف: ويتمُّ فيه اقتباس بعض أنماط العيش لثقافة ما وإضافتها إلى الثَّقافة المحليَّة بهدف دمج مكوِّنات الثَّقافتين والارتقاء بالثَّقافة المحليَّة نحو الأفضل، وهذه هي المثاقفة الإيجابيَّة.

3-مستوى التَّمثُّل أوالرَّفض: في هذه المرحلة قد يتمّ الاستغناء عن الثّقافة المحليّة وتبنّي ثقافة الآخر مكانها، وهذا ما يقتضي إقصاء الثّقافة الخاصّة مع سيطرة تامّة لثقافة الآخر وانتشارها، وفي حين آخر قد يتمّ رفض ثقافة الآخر ولا يتوقّف الأمر عند الرّفض فحسب بل العمل على محاربتها و تجاهلها، وغالبا ما يتمّ هذا في حالات الاستعمار الّتي تمسّ الجانب العقائديّ المقدّس لثقافة ما[1].

وهناك من يرى أنّ التقاء ثقافتين لابدّ أن يمرّ بأربع مراحل أساسيّة:

"1)مرحلة الاصطدام،2)مرحلة الضَّبط،3)مرحلة الانصهار،4)مرحلة الدَّمج، وهذا يبيِّن أنَّ أيَّ ثقافة لا تستسلم بسرعة لثقافة أخرى، فهي في حاجة إلى وقت لتتفاعل معها، وإلى إستراتيجيّة لتقبلها وتدمجها في سياقها الخاص، ولذلك لابدَّ من الاصطدام، وهو ما وقع للعرب في عصر النَّهضة، وهو ما سمِّي بصدمة الحداثة، وهذه الصَّدمة قد تدوم كثيرا، وقد يتمكّن أبناء ثقافة معيّنة أن يفيقوا من تلك الصّدمة للدّخول في المراحل التّالية"[2].

فالمثاقفة لابدّ أن تمرّ بمجموعة من المراحل أوّلها الاصطدام الّذي يتمّ فيه التعرّف على ثقافة الآخر، ومع استمرار الاحتكاك يكون هناك نوع من التَّكيُّف ثمّ تتعدّى ذلك إلى الانصهار والتّمازج والدّمج في جوّ من الحوار والتّسامح، وتطول مدّة كلّ مرحلة أو تقصر حسب الأوضاع الاجتماعيّة والظّروف السّائدة في مجتمع ما ومدى قابليّة ثقافته للانفتاح أوالتعصّب والانغلاق.

قدّم الباحث دافيد كاتان(David Katan) رسما بيانيّا لهذه العمليّة يشرح فيه المراحل الستّ الّتي تحكم عمليّة النّقل هذه، ووضع لها عنوانا: "من الصّدمة الثّقافيّة إلى المثاقفة"

"والمراحل الستّ هي:

1)الرّفض، 2)الدّفاع، 3)التّقليل، 4)التقبّل، 5)التكيّف، 6)الدّمج.

1- يُنظر: تمّار هند: المثاقفة في الرّحلات الجزائريّة، جامعة غرداية(ملخّص)، ص4.

2- إبراهيم أولحيان: التّرجمة: المثاقفة وسؤال الهويّة الثّقافيّة، مجاب الإمام محمّد عبد العزيز: التّرجمة وإشكالات المثاقفة، أعمال المؤتمر الّذي أقامه منتدى العلاقات العربيّة والدّوليّة في الدّوحة، 2014م، ص250.

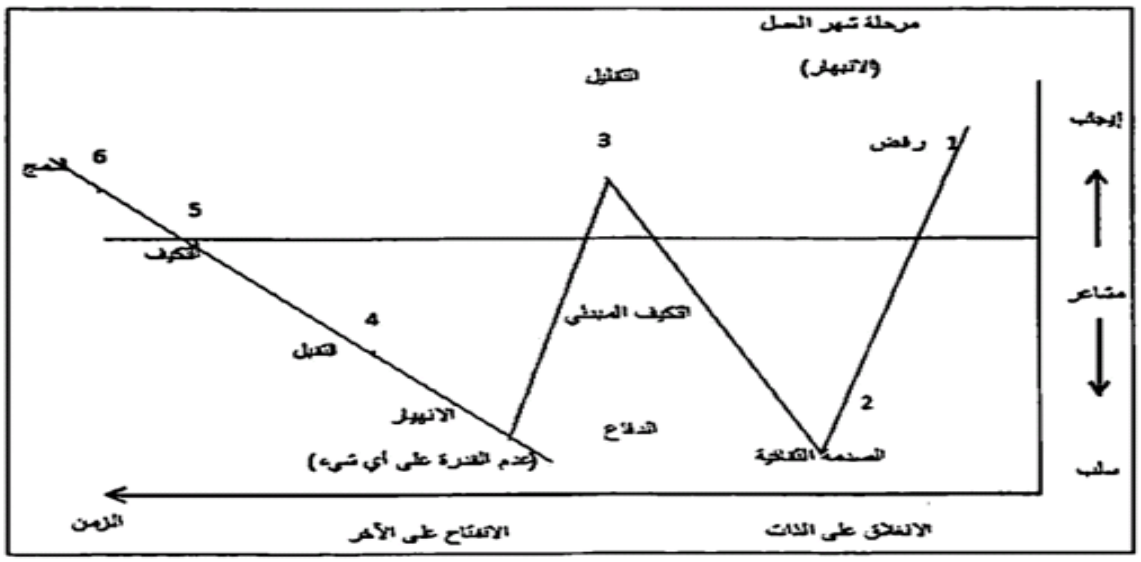

فالنُّقط الثَّلاث الأولى تدخل في إطار الانغلاق على الذَّات، أمَّا الثَّلاث الثَّانية فتدخل في إطار الانفتاح على الآخر"[1].

نلاحظ أنَّ هذا المخطّط يشمل كلّ مراحل المثاقفة بالتّفصيل ولو أنّ عناصرها متداخلة ويمكن أن تقلّص وهو الأمر الّذي فعله دافيد كاتان لاحقا وقلّصها إلى أربع مراحل هي:

1)الرّفض والدّفاع 2)التّقليل والتقبّل 3)التكيّف 4)الدّمج، فكلّ ثقافة لا بدّ أن تدافع عن خصوصيّتها وتحافظ على مقوّماتها مع إمكانيّة الانفتاح على ثقافة أخرى وتقبّل الدّخول إلى عوالمها، من أجل تحقيق التّلاقح والانصهار الثّقافي.

4-أنواع المثاقفة:

إنّ عمليَّة المثاقفة تتمّ على نوعين هما:

1-المثاقفة التّلقائيّة: وهي المثاقفة الطّوعيّة الّتي تنبع من رغبة أفراد ثقافة معيّنة في التّفاعل وتبادل الآراء والخبرات من خلال الاحتكاك بثقافة أخرى، وهي ما يمكن أن يسمّى بالمثاقفة الطّبيعيّة، ومن دون شكّ فإنّ التّواصل والمثاقفة في جوّ من الحريّة والدّيموقراطيّة والحوار سيفتحان المجال للاحتفاظ بصورة طبيعيّة وجدليّة بالعناصر الحيّة في التعدّديّة وبالتّالي تجاوز هذه الأخيرة لمصلحة ثقافة قوميّة أكثر انصهارا وخصوبة [2].

1- إبراهيم أولحيان: التّرجمة: أسئلة الهويّات والمثاقفة، ص251، نقلا عن: دافيد كاتان: في مداخلة شارك بها ندوة التّفاعل بين الثّقافات والتّرجمة بطنجة، المغرب، 2002م.

2- يُنظر: محمّد عابد الجابري: إشكاليّات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1989م ص43.

وهو ما يحافظ على القيم الثَّقافيَّة للثَّقافة المحليَّة مع إمكانيَّة الاستفادة من مختلف التَّجارب والعوالم المميِّزة للثَّقافات الأخرى، ويساعد على الابتكار والإبداع، ومن خلال هذه المثاقفة يتمّ تبادل مختلف الفنون والآداب والعلوم ونقلها في جميع أنحاء العالم.

2-المثاقفة القسريّة: وهي المثاقفة الّتي تتمّ عن طريق القسر والاجبار من خلال الاستعمار أوالحرب، فتفرض الأمّة الغازية ثقافتها ولغتها على الشّعب المستعمر وتجبره عليها بغية محو مقوِّمات ثقافته، ومن ثمَّة تفرض عليه سلوكات ثقافيَّة تندرج في إطار الهيمنة.

ومثال ذلك ما لاحظناه إبَّان الاستعمار الفرنسيّ للجزائر حيث عملت حملات التَّنصير(*) على محاولة محو العقيدة الاسلاميَّة وإشعال نار الفتنة، وعملت على التَّبشير(*) ببناء مدارس فرنسيّة لتعليم اللُّغة الفرنسيَّة للجزائريِّين بغية طمس اللُّغة العربيَّة وإبعادها عن الاستعمال وقد كان ذلك باستخدام مختلف أساليب القوَّة، يقول ماريو باي(MARIO PEI): "بعض اللُّغات لأسباب تاريخيَّة سابقة، قد فرضت نفسها كلغات عامَّة للتَّفاهم في مناطق تتجاوز منطقتها الأساسيَّة الَّتي تعتبر فيها لغة وطنيَّة وربَّما أصبحت مكانتها كبيرة في تلك المناطق الجديدة... وتتفاوت أهميَّة تلك اللُّغات، وفائدتها في أداء وظيفتها تفاوتا كبيرا"[1].

حيث تحتلّ بعض اللُّغات مكانة أساسيَّة في مجتمعات غير مجتمعاتها الأصليَّة، وذلك لقوَّتها أوبالأحرى رجوع ذلك إلى العوامل التَّاريخيّة كالحرب والاستعمار، فتستسلم لغة الأمّة الضّعيفة وتتلاشى أمام تلك اللّغة، بل قد يتجاوز الأمر اللّغة إلى مختلف العادات والتّقاليد والنُّظم وهو ما يساهم في محو الهويَّة الأصليَّة لمجتمع ما.

5_ آليَّات المثاقفة:

إنّ الوسائل والقنوات والآليّات الّتي تساهم في تحقيق المثاقفة أويمكن أن تتمّ عبرها المثاقفة، تتمثّل في آليَّتين أساسيَّتين هما:

1- التَّرجمة:

وهي من أهمّ الآليّات الّتي تتمّ عبرها المثاقفة، يقول إدوارد سعيد: "التّرجمة هي سبيلنا إلى الانفتاح على الآخر في تعدّده، وفي تنوّع ثقافاته وهي أساس التّفاعل الثّقافي، والإنصات إلى

*- التّنصير: هو محو ديانة الدّولة المستعمَرة وإحلال ديانة الأمّة الغازية مكانها.

*- التّبشير: هو إبعاد لغة الدّولة المستَعمَرَة وإحلال لغة الأمّة الغازية مكانها.

1- ماريو باي: أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998، ص66.

الثَّقافة الكونيَّة، حيث إنَّ جميع الثّقافات منشبكة إحداها في الأخرى، ليست بينها ثقافة متفرّدة ونقيّة محض، بل كلّها هجنة مولّدة، متخالطة متمايزة إلى درجة فائقة"[1].

ساهمت التَّرجمة في التَّعرُّف على مختلف العلوم والمعارف لدى الثَّقافات الأخرى ونقلها من خلال التَّفاعل مع ثقافة الآخر وتحليلها انطلاقا من لُغتِه، "والتَّرجمة بهذه الإستراتيجيَّة لا تكتفي بنقل المعاني والأفكار من لغة إلى أخرى وإنّما تسهم في إغناء اللّغة والثّقافة المترجم إليها وتزويدها بمفاهيم وصيغ أسلوبيّة جديدة"[2]، تجعلها أكثر قدرة على استيعاب فكر الآخر واستنباته في تربتها وهذا لا ينفي خصوصيَّة كلِّ لغة وكلِّ ثقافة وتميُّزَها عن باقي الثَّقافات يقول أحد الباحثين: "والتَّرجمة كغيرها من المناشط الفكريَّة لا تزدهر إلَّا في مناخ الحريَّة وتقبُّل الآخر، وإفساح الصَّدر للآراء المغايرة ولو كانت مناقضة لعاداتنا السَّائدة وما توارثناه"[3].

فالتَّرجمة يجب أن تعبِّر عن الانفتاح بعيدا عن الجمود والتعصُّب والانغلاق الَّذي يحدُّ من هذه العمليَّة ويعطِّل قدرتها على نقل مختلف الثّقافات وتعارفها. وقد حدَّد أنطوان بارمان(Antoine Berman) مفهوم التَّرجمة من خلال الدَّور الهام الَّذي تؤدِّيه فقال:

(La traduction n’est pas une simple médiation : c’est un processus ou se joue tout notre rapport avec l’autre.)[4]

تعتبر التّرجمة الجسر الحقيقيّ للتَّعرُّف على ثقافة الآخر، وقد عرف المجتمع العربيّ التَّرجمة منذ العصر العبَّاسي حيث تُرجِمَت مختلف الفنون والعلوم والكتب عن اليونانيِّين والفرس إلى العربيَّة، وهذا ما ساهم في تشكيل رصيد ضخم من الكتب ساهمت في إثراء المكتبة العربيَّة ومهَّدت لميلاد حضارة جديدة، وهي الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، الَّتي كانت منفتحة بشكل إيجابيّ على باقي الحضارات، فحقَّقت بذلك درجة عالية من المثاقفة.

1- إدوارد سعيد: الثّقافة والإمبرياليّة، تر: كمال أوديب، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط3، 2004م، ص24.

2- مجاب الإمام محمّد عبد العزيز، التّرجمة وإشكالات المثاقفة، ص261.

3- ماهر شفيق فريد: من إشكالات التّرجمة الأدبيّة وخصوصيّاتها الثّقافيّة، مجاب الإمام محمّد عبد العزيز: التّرجمة وإشكالات المثاقفة، ص218.

4- Antoine Berman : L’épreuve de l’étranger, Paris, Gallimard, 1995, p287.

2-الرَّحلات:

تعتبر الرَّحلات من أهمِّ الآليَّات المساهمة في تحقيق المثاقفة، وذلك بأن يحرص الرحَّالة على نقل كلِّ ما شاهده في تلك الثَّقافة من عادات وتقاليد وأعراف ومميِّزات لغتها وخصائصها وتسجيلها بدقَّة وأمانة، وتجسيد ذلك باحتكاكه المباشر بتلك الثَّقافة والتَّعايش مع أفرادها وتركيزه على الاختلافات بين ثقافته والثّقافة الأخرى بخاصّة وتدوينها بهدف ترسيخ حضارات الأمم، فمثلا: "ابن حمادوش رحّال جزائري عاش في العهد العثماني، وارتحل من الجزائر باتّجاه مدينة تطوان المغربيّة، حيث دوّن كلّ ما رآه، سمعه وتعلّمه أثناء رحلته في مؤلّف سمّاه:(لسان المقال في النّبإ عن النّسب و الحال)، وقد عُدَّت من أهمِّ الرَّحلات الَّتي تُرسِّخ المعالم الحضاريَّة لبلادي الجزائر والمغرب خاصَّة، حيث حرص على نقل كلِّ ما تعلَّق بالمجتمعين من نمط المعيشة وطريقة التَّفكير"[1]، إضافة إلى تسليط الضَّوء على أشهر علمائها والعلوم المزدهرة بهما، وهذا ما يبيِّن أهميَّة الرَّحلات في تحقيق المثاقفة من خلال نقل مختلف العادات و التّقاليد وأنماط العيش لثقافة ما إلى ثقافة أخرى والتَّكيُّف مع هذه المكوِّنات الثَّقافيَّة، وهو ما يمكن أن نعتبره ترجمة ونقلا في آن واحد فإذا كانت نفس اللُّغة بين الثَّقافتين يتمُّ النَّقل فقط، أمَّا إذا اختلفت اللُّغتان فإنَّه يصبح ترجمة ثمّ نقلا.

وهناك من الباحثين من يضيف إلى هاتين الآليَّتين قناة تعليم اللُّغات الأجنبيَّة باعتبار أنّ اللُّغة هي الوعاء الحامل للثَّقافة والمجسِّد لكلِّ مكوِّناتها، فإنَّ تعلُّم شخص ما للغة أجنبيَّة يجعله يتعرَّف على بعض العادات لثقافة ما والتَّمكُّن منها، ومنه اكتسابها وتمثُّلها. ونشاهد -على سبيل المثال- في التَّخصُّصَات الأجنبيَّة في الجامعات الجزائريَّة، طلبة الإنجليزيَّة مثلا يظهر تأثُّرهم بتلك اللُّغة في لباسهم.

يرى بعض الباحثين في العصر الحديث أنّ العولمة هي السَّبيل الوحيد للمثاقفة وذلك بفعل التطوُّر التِّكنولوجي الحاصل في العالم والَّذي جعل العالم قرية صغيرة، حيث اختصر الأوقات وقلَّص المسافات، و ساهم ذلك في تحقيق المثاقفة بشكل كبير.

ولو أنَّ هناك من الباحثين من يعتبره اتِّجاه أحادي، يقول: "ومنها كذلك الآداب والإعلام ووسائله والاتّصال ووسائله والفنون والنُّفوذ وفرض العولمة والتَّلقِّي وتسويق العلمنة، والبعثات

1- تمّار هند: المثاقفة في الرّحلات الجزائريّة، ص6.

الدِّبلوماسيَّة والتَّبادلات التِّجاريَّة وغيرها، تلك الَّتي يغلب عليها الاتِّجاه الواحد من الغرب إلى الشَّرق في بداية انطلاقتها ممَّا تجسَّدت فيه الرَّغبة في التَّأثير دون التَّأثُّر"[1].

ونفسّر ذلك بانتشار اللُّغة الإنجليزيَّة كوسيلة للتَّفاعل العالمي واعتبارها اللُّغة الأولى الَّتي يجب التَّحدُّث بها وذلك لخلفيّات كثيرة.

6_ أهميَّة المثاقفة:

تُمثِّل المثاقفة عاملا أساسيًّا من عوامل تطوُّر الحضارات الانسانيَّة وازدهارها، يقول عزّ الدّين المناصرة: "المثاقفة تمثّل بعدا أساسيًّا في عمليّة التَّنمية يعين على تعزيز الأمم فيما بينها، إلَّا أنَّه ينبغي أن تؤخذ في الحسبان كلّ من السِّياق التَّاريخي والاجتماعي والثَّقافي لكلِّ مجتمع"[2].

تُعدّ المثاقفة أبلغ وسيلة لتبادل المعارف والخبرات ونقل العلوم والفنون والآداب عبر الثّقافات، وهذا ما يساهم في إخصاب كلّ ثقافة وإثرائها في جميع جوانبها، وبالتّالي تطوّرها

وهذا لا ينفي خصوصيّة كلّ ثقافة وارتباطها بعواملها التّاريخيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة الّتي تميّز كلّ ثقافة عن الأخرى، لأنّ لكلّ أمّة تراثها الثّقافيّ الّذي يعكس تاريخها في ماضيها وحاضرها.

فالمثاقفة هي ظاهرة إنسانيَّة اجتماعيَّة مكتسبة يتمكَّن الانسان من خلالها من التَّعامل مع الآخرين ومواجهة الثَّقافات الأخرى والتَّعرُّف عليها، فنحن نكتشف الثَّقافات من خلال المثاقفة، لأنَّ المثاقفة هي الَّتي تُوَلِّد حبَّ اكتشاف الآخر والتَّعرُّف على مميِّزاته ومقارنته بالثَّقافة الخاصَّة.

1- علي بن إبراهيم النّملة: مجالات التّأثير والتّأثّر بين الثّقافات، ص24.

2- عز الدّين المناصرة: المثاقفة والنّقد المقارن، ص194.

المبحث الثَّاني: اللُّغة العربيَّة

- تعريفها
- خصائصها
- نظامها:
- الصَّوتي
- الصَّرفي
- النَّحوي
- الدَّلالي

1-تعريف اللُّغة العربيَّة:

تُطلق كلمة "العربيَّة" على اللُّغة المستعملة في الوطن العربي ككلّ وهي تستخدم كلغة رسميَّة في كافَّة الدُّول العربيَّة، لأنَّها اللُّغة الَّتي نزل بها القرآن الكريم.

وقد عرَّفها مصطفى الغلاييني بقوله: "واللُّغة العربيَّة: هي الكلمات الَّتي يعبِّر بها العرب عن أغراضهم وقد وصلت إلينا من طريق النَّقل، وحفظها لنا القرآن، والأحاديث الشَّريفة، وما رواه الثِّقات من منثور العرب ومنظومهم"[1].

فاللُّغة العربيَّة تستخدم للتَّواصل بين العرب[*] وللتَّعبير عن أغراضهم ومقاصدهم، وقد نزل بها القرآن الكريم فكان أكبر مساعد على استمراريَّة هذه اللُّغة وثباتها إلى يومنا هذا.

يقول جرجي زيدان في حقيقة اللُّغة العربيَّة: "قد تقدّم على أنَّها إحدى اللُّغات السَّامية وأسماها وهي لم تجمع وتدون إلاَّ بعد الإسلام أمَّا قبل ذلك الحين، فكانت متفرِّقة في أماكن مختلفة من البادية وقد تكلَّم بها عرب البادية، وراء إبلهم أزمنةً لا يُعرف مقدارها بحيث كانت قبل أن بوشر في جمعها لُغَاتًا عدَّة مختلف بعضها عن بعض اختلافا ربَّما ضارع ما هو الواقع بين لغات سوريا ومصر وبلاد المغرب في هذه الأيّام، لا بل أعظم كثيرا فلم يدوِّن جامعوها كَلِمًا كان يتلفَّظ به القوم بل اختاروا منه ما كان أعمّ استعمالا وأكثر ورودا فحصل ما ندعوه باللُّغة الفصحى"[2].

فاللُّغة العربيَّة قبل الإسلام كانت عبارة عن لهجات عديدة وعاميَّات متفرِّقة في شتَّى أنحاء الجزيرة العربيَّة، وبعد دخول الإسلام ونزول القرآن الكريم عمد أهل العربيَّة إلى جمعها خشية من اللَّحن حيث جمعوا الشَّائع والمستعمل من بين كلِّ هاته العاميَّات لتشكيل ما يسمَّى باللُّغة الفصحى.

ولقد قدر لهذه اللُّغة أن تكون " آخر كتابٍ سماويّ يخاطب أهل الأرض، فتناول علماء العربيَّة لغة العرب بشيء كثير من الحيطة والتَّثبُّث لصلتها بالقرآن، وكأنَّ هذه اللُّغة دين ينبغي أن يعرفوا من أين يأخذونه، فلقد كان المسموع عن العرب هو الأساس الأوَّل الَّذي اعتمدوه في جمع اللُّغة وتدوينها، لذلك وجدناهم يتحرَّجون كثيرا في أخذ اللُّغة وغيرها من

---

[1]- مصطفى الغلاييني : جامع الدّروس العربيّة، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط 28، 1993م، ص7.

*- المقصود بالعرب هنا: هم القاطنون بشبه الجزيرة العربيّة.

[2]- جرجي زيدان: الألفاظ العربيّة والفلسفة اللّغويّة، مطبعة القدّيس جاورجيوس، بيروت، د.ط، 1886م، ص7.

العلوم أهل الأمانة والثِّقة والصِّدق والعدالة ... واستطاعوا بتثبّتهم هذا وتحرِّيهم الدِّقَّة والأمانة أن يدوِّنوا لغة العرب كما هي إلى حدّ كبير"[1].

فقد لقت اللُّغة العربيَّة عناية كبيرة من قبل العلماء وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم حيث اعتمدوا على السَّماع من أفواه العرب الفصحاء في جمع هذه اللُّغة وتقعيدها خشية اللَّحن الَّذي وقع للقرآن الكريم بعد دخول الأعاجم، وهذا ما أدَّى إلى وقوع الخطأ في فهم معنى الآيات.

وفي هذا الصَّدد، يقول أحد الباحثين: "ارتبطت اللُّغة العربيَّة بالدِّين منذ ظهور الإسلام بسبب نزول القرآن الكريم بها، فقوَّى ذلك من مكانتها ليس بين العرب أنفسهم فحسب، بل بين من اعتنقت الإسلام من الشُّعوب الأخرى أيضا، ومن ثمّ فقد غدت هذه اللُّغة مصدر اعتزاز لأصحابها؛ إذْ كانت الأداة لقراءة القرآن الكريم وفهم ما يتّصل به من أحكام"[2].

فعندما نزل القرآن الكريم باللُّغة العربيَّة ازدادت هذه اللُّغة رسوخا في أذهان النَّاس واحتراما في أنفسهم، فعاشت بين العرب والمسلمين تتردَّد في مختلف العصور والبيئات لغة للعلم والأدب سفيرا بين الأجيال، حيث ربطت الماضي بالحاضر، فأقبل عليها كلٌّ من اعتنق الإسلام حتَّى من الشُّعوب المجاورة للعرب فتعلَّموها وفهموها من أجل فهم القرآن الكريم.

يقول أحمد عبد العزيز: "إذا كانت البحوث اللُّغويَّة الهنديَّة قد قامت بغرض الحفاظ على الفيدا كنصٍّ مقدَّسٍ لدى الهنود، والغرض نفسه عند غيرهم من الشّعوب، فإنّ البحث اللُّغوي العربيّ قد نشأ لبواعث متشابكة أهمُّها الحفاظ على لغة القرآن، وفهم معانيه، والتَّعرُّف على أسراره فضلا عن بواعث قوميّة واجتماعيّة منها: نضج العقليّة العربيّة وتفاعلها مع الحضارات الأخرى"[3].

فقد كان الباعث الأوّل لدراسة اللُّغة العربيَّة هو القرآن الكريم كونه يمثِّل نصًّا مقدَّسًا لا بدَّ من الحفاظ عليه كما هو الحال لدى الأمم الأخرى، وقد تمكَّنت اللُّغة العربيَّة بقدرتها على الاستمرار والتَّداول لارتباطها بالقرآن الكريم فخلدت بخلوده، وهي اللُّغة المستعملة منذ العصر الجاهليّ حتَّى يومنا هذا.

---

[1]– حسام سعيد النّعيمي: أصوات العربيّة بين التحوّل والثّبات، سلسلة بيت الحكمة 4، بغداد، د.ط، د.ت، ص13.

[2]– فؤاد حنّا ترزي: في أصول اللّغة والنّحو، دار الكتب، بيروت، د.ط، 1979م، ص83.

[3]– أحمد عبد العزيز درّاج: الاتّجاهات اللّغويّة المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللّغوية، مكتبة الرّشد، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، د.ط، 2003م، ص46.

وفي هذا الصَّدد يقول ميشال زكريَّا: "اللُّغة العربيَّة في حاضرها هي اللُّغة نفسها الَّتي درستها المؤلَّفات النَّحويّة القديمة ووصفتها، وقد تطوّرت بعض الشّيء، حتما من حيث هي مادّة حيّة وذلك منذ القرن الرّابع الهجريّ إلى يومنا هذا، وتكوّن حاليّا لغة العالم العربيّ المشتركة الّتي حملت الحضارة العربيّة والتّراث العربيّ خلال القرون العشرة الأخيرة، وهي اللُّغة الَّتي يسود فيها الطَّابع الكتابي والَّتي يتكلَّمها المثقَّفون أثناء مختلف النَّشاطات الثَّقافيَّة وفي التَّعليم المدرسي والجامعي وعبر الإذاعات والتِّلفزيونات"[1].

فمصطلح اللُّغة العربيَّة يطلق على اللُّغة الفصحى الَّتي عرفناها في الأدب الجاهلي من الشِّعر والنَّثر وهي نفسها لغتنا المعاصرة المشتركة بين كافّة الدّول العربيَّة، وقد تمكّنت من هذا الاستمرار بفضل صورتها الكتابيّة الثّابتة، فالتّحوّل قد يطرأ على الصّورة الشّفهيّة النّطقيّة حسب اختلاف البيئات والعصور والأشخاص، أمّا الجانب الكتابيّ منها فهو مدوّن محفوظ لا يمكن التّغيير فيه.

وهي اللُّغة الَّتي نستعملها الآن في مختلف النَّشاطات الثَّقافيَّة، وفي وسائل الإعلام، وعبر الإذاعات وفي التِّلفاز، وفي التَّعليم في كافَّة الدُّول العربيَّة.

واللُّغة العربيَّة "أكثر لغات المجموعة السَّامية استخداما، وإحدى أكثر اللُّغات انتشارا في العالم، يتحدَّثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزَّع متحدّثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي، والسِّنغال، وإيريتيريا، واللُّغة العربيَّة ذات أهميَّة قصوى لدى أتباع الدِّيانة الإسلاميَّة فهي لغة مصدري التَّشريع الأساسيَّين في الإسلام: القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة المرويَّة عن النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، "ولا تتمّ الصَّلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلّا بإتقان بعضٍ من كلماتها"[2].

وعليه، فاللُّغة العربيَّة تنتمي إلى فصيلة اللُّغات السَّامية، وتعتبر من أرقى وأغنى لغات هذه المجموعة السّامية، من حيث المبنى والمعنى، فهي من بين أكثر اللّغات انتشارا في العالم، يتوزّع النّاطقون بها في الوطن العربي، ومناطق أخرى يعتنق فيها الإسلام كون هذه

1- ميشال زكريّا: الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة (الجملة البسيطة)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص20.

2- عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللّغة العربيّة، مطبعة الإسيسكو، الرّباط، المملكة المغربيّة، د.ط، 2013م، ص55.

المناطق ذات احتكاك مباشر بالدّول العربيّة فأدّى ذلك إلى انتشار الإسلام وبالتّالي انتشار اللُّغة العربيَّة لأنَّ بها تؤدَّى مختلف الشَّرائع والفرائض والعبادات في الشَّريعة الإسلاميَّة وهي لغة رسميَّة في الكثير من الدُّول.

يقول أحد الباحثين: "تُدرَّس اللُّغة العربيَّة بشكل رسميٍّ أوغير رسميٍّ في الدُّول الإسلاميَّة والدُّول الإفريقيَّة المحاذية للوطن العربي. العربيَّة لغة رسميَّة في السِّنغال ومالي وتشاد وإيريتيريا، وهي إحدى اللُّغات الرَّسمية الستّ في منظومة الأمم المتَّحدة"[1].

تعدّ اللُّغة العربيَّة بمثابة اللُّغة الرَّسميَّة في كافَّة الدُّول العربيَّة كما أنَّها لغة أيضا في بعض الدُّول الإفريقيَّة الَّتي يشكِّل عدد المسلمين فيها أكبر نسبة من سكّانها مثل: السِّنغال ومالي وإيريتيريا، وتعتبر إحدى اللُّغات الرَّسمية المعتمدة في منظَّمة الأمم المتَّحدة من بين اللُّغات الستّ [*]، ولذلك جُعل يوم للاحتفال باللُّغة العربيَّة، يسمَّى باليوم العالمي للُّغة العربيَّة يوم 18 ديسمبر[*]، وذلك لارتفاع معدَّل النَّاطقين بها في العالم.

يقول توفيق محمّد شاهين: "ولغتنا العربيَّة أصيلة، تنتمي إلى عائلة لغويَّة كبيرة عريقة عراقة التَّاريخ، تعرف باللُّغات السَّامية وقد لعبت هذه الشُّعوب الَّتي تكلَّمت مجموعة هذه اللُّغات على مسرح الحضارة العالميَّة دورا حضاريًّا رئيسيًّا خلد على الزَّمن. والعربيَّة غنيَّة ثريَّة، حملت في ثناياها عوامل تزكيتها ونمائها، ومن ثمّ سايرت التَّطوُّر الحضاري والفكري وعبَّرت في يسر عن الفكر الأصيل بكلِّ أبعاده حين أضحت لسان القرآن الكريم ووعاءه ووسَّعت الفكر الدَّخيل، حيث مسَّت الحاجة إلى التَّطلُّع إليه والاستعانة به"[2].

فاللُّغة العربيَّة هي من أعرق اللُّغات في المجموعة السَّامية لأنَّها حافظت على بنيتها منذ العصر الجاهلي واستطاعت أن تواكب العصر الحاضر بمختلف تطوُّراته الحضاريَّة والفكريَّة وأن تتكيَّف مع متطلَّباته، لأنَّها ارتبطت بالدِّين الإسلامي فاستقرّت باستقراره لذلك نجد لها تراثا أدبيّا ولغويّا هائلا استطاعت أن تقوم عليه وأن تحتفظ بجميع مكوّناتها.

وفي هذا الصَّدد، يقول كمال بشر: " لدينا الفصحى ممثّلة في كتاب الله العزيز وحديث رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وما لفّ لفّهما من آثار أدبيّة وعلميّة وثقافيّة، وهي لغة رسميّة

1- عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللّغة العربيّة، ص56.

*- اللّغات الستّ المعتمدة في منظّمة الأمم المتّحدة هي: الإنجليزيّة والفرنسيّة والعربيّة والإسبانيّة والصّينيّة والرّوسيّة.

*- في 18 ديسمبر 1979 تمّ إدخال اللّغة العربيّة ضمن اللّغات الرّسميّة لمنظّمة الأمم المتّحدة.

2- توفيق محمّد شاهين: أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائيّة والثّلاثيّة، دار التّضامن، القاهرة، ط1، 1980 م، ص8.

استطاعت بحكم طبيعتها وظروفها الخاصّة أن تعبر مزالق الزّمن، وأن تزيح من طريقها كلّ أوجلّ ما يقابلها من صعوبات أويعترضها من مشكلات حياتيّة، حتّى استقرّت(وسوف تستقرّ إلى يوم الدّين) محافظة على بنيتها وأساسيّاتها المميّزة لها"[1].

والمصدر الأساسي الّذي نعتمده في معرفة العربيَّة الفصحى هو القرآن الكريم والحديث النَّبوي الشَّريف، وهذا ما مكَّن اللُّغة العربيَّة من الاحتفاظ ببنيتها الأساسيَّة ومكوِّناتها التَّركيبيَّة على عكس اللُّغات الأخرى الَّتي أصابها الاختلاط فصارت هجينة بعيدة عمّا كانت عليه.

2-خصائص اللُّغة العربيَّة:

للُّغة العربيَّة خصائص تميِّزها عن غيرها من اللُّغات منها:

***الاشتقاق:** يقول تمَّام حسَّان: " اللُّغة العربيَّة لغة اشتقاقيَّة من طبعها أن تحدِّد لكلِّ طائفة من المفردات المختلفة الصِّيغ، أصلا اشتقاقيًّا مكوَّنا من ثلاث حروف تسمّى أصل الاشتقاق ويقال لها: فاء الكلمة وعينها ولامها"[2]، فالكلمة العربيَّة تتكوَّن من جذر ثلاثي هو(فعل) وهو الأصل ومنه تشتقُّ كلُّ الفروع من اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر وغير ذلك.

***التَّرادف:** في اللُّغة العربيَّة يمكن أن نعبِّر عن المعنى الواحد بالكثير من الألفاظ وذلك للتَّنوُّع المفرداتي الهائل الَّذي تتميَّز به هذه اللُّغة فقد نجد للمعنى الواحد أكثر من لفظ معبِّر عنه ويرتبط كلُّ لفظ بسياق لغويٍّ معيَّن يكون أقرب إلى ذلك المعنى في التَّعبير عنه.

***المشترك اللَّفظي:** إذا قلنا أنَّ التَّرادف يشكِّل ثراءً لغويًّا هائلا فإنَّ المشترك اللَّفظي يتجنَّب الحشو الزَّائد بل يميل إلى الاقتصاد اللُّغوي، وهو يمكِّننا من إجمال العديد من المعاني والتَّعبير عنها بلفظ واحد تجنُّبا للإطناب الَّذي قد يؤدِّي إلى إبهام المعنى.

***التَّضاد:** كما يقال تفهم الكلمات بأضدادها، فالضِّدّ هو الوجه الآخر للَّفظ الَّذي بواسطته نفهم المعنى الأوَّل.

3_نظام اللُّغة العربيَّة:

يقول أحمد الهاشمي: "علوم اللُّغة العربيَّة: عبارة عن اثني عشر علما مجموعة في قوله:

نحوٌ وصرفٌ عروضٌ ثمّ قافيةٌ * وبعدها لغةُ قرضٍ وإنشاءُ

خطّ بيانٍ معانٍ مع محاضرة * والاشتقاقُ لها الآداب أسماءُ

1- كمال بشر: اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، د.ط، 1999م، ص32.

2- تمّام حسّان: اجتهادات لغويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007 م، ص142.

وكلُّها باحثة عن اللَّفظ العربيّ، من حيث ضبطه وتفسيره وتصويره وصياغته– إفرادا وتركيبا"[1].

فنظام اللُّغة العربيَّة عنده يتشكَّل من اثني عشر علما أهمُّها النَّحو والصَّرف والعروض والبيان والمعاني، وهي ما يسمَّى بعلوم اللُّغة العربيَّة.

أمَّا مصطفى الغلاييني فنجده يجعل علوم اللُّغة العربيَّة في ثلاثة عشر علما، فيقول: "فالعلوم العربيَّة هي العلوم الَّتي يُتَوَصَّل بها إلى عصمة اللِّسان والقلم عن الخطأ: وهي ثلاثة عشر علما: "الصَّرف والإعراب (ويجمعها اسم النَّحو)، والرَّسم، والمعاني، والبيان، والبديع والعروض، والقوافي، وقرض الشّعر والإنشاء والخطابة، وتاريخ الأدب، ومتن اللّغة"[2].

ونفسّر هذا التَّنوُّع في علوم اللُّغة العربيَّة بخوف أهل العربيَّة على لغتهم بعد اختلاطهم بالأعاجم، فلمَّا خشي أهل العربيَّة من ضياعها دوَّنوها في المعاجم، ووضعوا لها قاعدة وأصولا تحفظها من الخطأ، وهي هاته العلوم العربيَّة الَّتي ذكرناها.

سنتحدَّث في هذه النُّقطة عن أربعة مستويات أساسيَّة تُشكِّل نظام اللُّغة العربيَّة، وهي: المستوى الصَّوتي، والصَّرفي والنَّحوي (التَّركيبي) والدَّلالي.

1–المستوى الصَّوتي:

عندما عرّف ابن جنّي اللُّغة قال: "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[3]؛ فجوهر اللُّغة الأساسي الَّذي تتألَّف منه هو البنية الصَّوتيَّة لأنَّها المستوى الأوَّل الَّذي تقوم عليه بقيَّة المستويات، وفي هذا المستوى تتمُّ دراسة الأصوات من جوانب مختلفة من حيث: الهيئة والصِّفة والمخرج، ويقوم بهذا العمل علمين أساسيَّين: علم الأصوات العام (الفونيتيك La Phonétique)، إذا كان يهتمّ بتحليل الأصوات الكلاميَّة وتصنيفها مع الاهتمام بكيفيَّة إيصالها واستقبالها، أمَّا إذا كان يدرس الأصوات اللُّغويَّة من حيث وظيفتُها في التَّركيب الكلامي فيسمَّى علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا La Phonologie)، وإن

1– أحمد الهاشمي: القواعد الأساسيّة للّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص3.

2– مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة، ص 7.

3– أبو الفتح عثمان ابن جنّي: الخصائص، ج1، تح: محمّد علي النجّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط2، 1952م، ص33.

كان يهتمُّ بدراسة التَّغيُّرات التَّاريخيَّة للأصوات فإنَّهم يطلقون عليه اسم علم الأصوات التَّاريخي (Historial Phonétique).

المستوى الصَّوتي في اللُّغة العربيَّة هو مجموعة الحروف الخاصَّة باللُّغة العربيَّة والَّتي عند نطقها تسمَّى أصواتا، فالكلام العربي يتركَّب من مجموعة من الوحدات الصَّوتيَّة والَّتي يُصطَلَح على تسميتها بالفونيمات (*) والَّتي عن طريقها نستطيع التَّمييز بين الكلمات، فإذا تغيَّر صوت بصوت آخر في الكلمة أدَّى هذا التَّغيُّر الصَّوتي إلى تشكيل كلمة جديدة، فمثلا الصّاد في (صار)، والسّين في (سار) فاختلاف الفونيم أدّى إلى اختلاف المعنى.

والحركات هي عبارة عن فونيمات لها دور في تغيير المعنى، وهي ما يسمّى في اللُّغة العربيَّة بالصَّوائت، مثلا:

وَرَقٌ: هو الورق الَّذي نكتب عليه.

وَرْقٌ: هو الحمام الزَّاجل.

وَرِقٌ: هو النَّقد الفضِّي والذَّهبي.

وتسمَّى الصَّوائت في اللُّغة العربيَّة أيضا بأصوات اللِّين، وهي نوعان:

أصوات اللِّين الطَّويلة وهي: الألف والواو والياء.

وأصوات اللِّين القصيرة وهي: الفتحة والضمَّة والكسرة.

يقول إبراهيم أنيس: "لقد كان من نتائج تحليل المحدثين للأصوات اللُّغوية أن قسَّموها إلى قسمين رئيسيَّين: سمُّوا الأوَّل منهما consonants والثَّاني vowels، ويمكن تسمية القسم الأوَّل بالأصوات السَّاكنة، والثَّاني: بأصوات اللِّين"[1].

نستشفُّ ممَّا سبق أنَّ أصوات اللُّغة العربيَّة تتكوَّن من شقَّين هما:

- الأصوات السَّاكنة وهي ما يسمَّى بالصَّوامت consonants.
- الأصوات المتحرِّكة وهي ما يسمَّى بالصَّوائت vowels.(*)

---

*- الفونيم هو أصغر وحدة صوتيّة غير دالّة.

[1] - إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ط، د.ت، ص 27.

*- اعتمد العلماء العرب في التّفريق بين الصّوامت والصّوائت على أساس السّهولة في إخراجها، حيث عند النّطق بالأصوات الصّائتة نجد سهولة في انسياب الهواء في مجرى الحلق، أمّا عند النّطق بالأصوات الصّامتة فإنّنا نجد أنّ الهواء ينحبس انحباسا تامّا محكما، وهذا ما يجعل أصوات اللّين أطول من الأصوات السّاكنة.

هذا ويورد أحمد مختار عمر أهميَّة التَّحليل العلمي لأصوات اللُّغة فيقول: " إنَّ الأصوات هي اللَّبنات الَّتي تشكِّل اللُّغة، أوالمادَّة الخام الَّتي تبنى منها الكلمات والعبارات، فما اللُّغة إلاَّ سلسلة من الأصوات المتتابعة أوالمتجمِّعة في وحدات أكبر ترتقي حتَّى تصل إلى المجموعة النّفسيّة. وعليه فإنّ أيّ دراسة تفصيليّة للّغة ما تقتضي دراسة تحليليّة لمادّتها الأساسيّة أولعناصرها التّكوينيّة وتقتضي دراسة تجمّعاتها الصّوتيّة"[1].

الأصوات هي البنية الأولى الّتي تتجمّع لتشكيل الكلمات والعبارات، فاللُّغة هي عبارة عن سلسلة من الأصوات تُشكِّل كلمات أو جملا. وللدِّراسة الصَّوتيَّة أهميَّة كبرى في تحديد الدَّلالات، كما تُمكِّن من تعليم الأداء النُّطقي للُّغة بشكل صحيح فتساعد على نطق وتعلُّم اللُّغات الأجنبيَّة بكلِّ سهولة.

ويمكن إجمال أهمّ نتائج الدِّراسة الصَّوتيَّة للُّغة العربيَّة في:

"– وضع أبجديَّة صوتيَّة حسب مخارج العربيَّة من أقصى الحلق إلى الشَّفتين على يد الخليل، ثمّ عدّله سيبويه.

– وصف العرب أعضاء الكلام وميكانيكيّة النّطق بشكل نظاميّ.

– استطاعوا وصف الأصوات الجزئيّة للّغة العربيّة بمصطلحات فنيّة واضحة، مثل: مصطلحات: مطبق، مفخّم، إطباق.

– توصّل العرب إلى أهميّة التّحكّم في مجرى الهواء لإنتاج الصّوت، وقسّمت الأصوات على هذا الأساس إلى شديدة ورخوة ومتوسِّطة"[2].

فقد تمكَّن العرب من وضع أبجديَّة صوتيَّة تتمثَّل في حروف الهجاء العربيَّة مرتَّبة من أقصى الحلق إلى الشَّفتين واصفين بذلك الجهاز النُّطقي ومخارج الحروف، كما تمكَّنوا من تحديد صفات وخصائص كلِّ صوت من حيث الشدَّة والرَّخاوة والهمس وغير ذلك من الصِّفات وهو ما مكَّن العربيَّة من امتلاك أوسع مدرَّج صوتي[*]عرفته اللُّغات.

"وكان من أوائل من عني بالكلام على أصوات العربيَّة علماء اللُّغة والنَّحو، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175 هـ) ذكر في أوّل كتاب العين صفات الحروف ومخارجها وعددا

1– أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1997 م، ص401.

2– أحمد عبد العزيز درّاج: الاتّجاهات المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللّغوية، ص54.

*– المقصود بالمدرّج الصّوتي هو ترتيب مخارج الحروف العربيّة في الجهاز النّطقي من أقصى الحلق إلى الشّفتين.

من القوانين الصَّوتيَّة المتعلِّقة بها...وهكذا نجد الكلام على أصوات العربيَّة مبثوثا في المعجمات وكتب النَّحو واللُّغة والتَّصريف، والقراءات والتَّجويد"[1].

نستشفُّ ممّا سبق أنَّ أوَّل من اهتمَّ بالدِّراسة الصَّوتيَّة من علماء العرب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين؛ حيث يعتبر أوَّل مؤلَّف يرتَّب صوتيًّا حسب مخارج الأصوات، لأنّ الدِّراسة الصَّوتيَّة قديما لم تفرد بمؤلّفات مستقلّة وإنّما كانت أبوابا ومباحث في كتب النّحو والصّرف والقراءات القرآنيّة، أمّا في العصر الحديث فقد ارتبطت الدّراسة الصّوتيّة بكافّة المجالات فانصبّ الباحثون على التّأليف فيها اعتمادا على المخابر لتعليم اللّغات وصور الأشعّة لتحديد المخارج وغير ذلك من الوسائل المساعدة على تشريح اللّغة.

2-المستوى الصَّرفي:

يتعلّق المستوى الصَّرفي بتلك التَّغيُّرات الَّتي تطرأ على بنية الكلمة المفردة؛ أي مختلف الزِّيادات الَّتي تحصل للكلمة الأصليَّة فتؤدِّي إلى إنتاج صيغ صرفيَّة متعدِّدة، وهي ما يسمَّى بالمشتقَّات، والاشتقاق هو تشكيل كلمة انطلاقا من كلمة أخرى مع تناسب في المعنى وتغيير في اللَّفظ، والمشتقَّات هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصِّفة المشبَّهة بالفعل، وصيغ المبالغة.

يقول صاحب شذا العرف في تعريفه للصَّرف: "إذا تتبّعنا معنى أحرف الكلمة الصّاد والرّاء والفاء وجدنا أنّ الصّاد: تدلّ على المعالجة الشّديدة، والرّاء: تبين عن الملكة، وتدلّ على شيوع الوصف والفاء تنمّ عن لازم المعنى أي تدلّ على المعنى الكنائي، وإذا عدنا إلى فهم المعنى الإجمالي لمعنى الكلمة وجدنا أنّ الفعل (صرف) يفيد مطلق التّغيير من حال إلى حال، لأنّ المعالجة الشّديدة الكامنة في معنى الصّاد لا تتمّ إلاّ بالتّغيّر والتّحويل مضافة إلى الملكة شيوع الوصف الكامنة في الرّاء مخصّصة هذا التغيّر وذلك التّحويل بدخول الفاء الّذي يدلّ على لازم المعنى"[2]. فمعنى الصّرف اللّغوي هو التّغيير والتّحويل وذلك بدخول الأحرف الزّائدة على الكلمة فتغيّر من بنيتها وتكسبها وزنا جديدا ومعنى جديد.

ويُعرِّف عبده الرَّاجحي علم الصَّرف بقوله: "هو العلم الَّذي تعرف به كيفيَّة صياغة الأبنية العربيَّة، وأحوال هذه الأبنية الَّتي ليست إعرابا ولا بناءا، والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة

1- حسام سعيد النّعيمي: أصوات العربيّة بين التحوّل والثّبات، ص7.

2- أحمد بن محمّد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الكيان، الرّياض، د.ط، د.ت، ص39.

ومعنى ذلك أنّ القدماء فهموا الصَّرف على أنَّه دراسة لبنية الكلمة، وهو فهم صحيح في الإطار العام للدَّرس اللُّغوي"[1].

فالصَّرف – إذن – يهتمُّ بدراسة الكلمة المفردة من حيث بنيتها المفردة خارج التَّركيب والَّتي تشكِّل مجموع الصِّيغ الَّتي يمكن أن تُحوَّل إليها هيئة الكلمة، وتسمَّى كلٌّ هذه الصِّيغ بالمورفيمات[*].

ونجد من الباحثين "من يضع مفردات العربيَّة في نظام رياضي، قوامه الهيكل الثُّلاثي وكأنَّه بذلك يضعنا أمام الأمر الواقع، فيرى: أنَّ العربيَّة لغة الأحرف الَّتي تخضع في وضع مفرداتها لنظام رياضي متكامل، يتألَّف الهيكل عادة من ثلاثة حروف صامتة، ترتبط به أوتتجمَّع حروفه لتؤدِّي فكرة عامَّة حسيَّة قد تعمل بها عوامل التَّجريد، والتَّصعيد والتَّعميم والتَّخصيص، والانتقال بالمعنى، ويتَّخذ الهيكل الأصلي أجسادًا وأشكالا وصيغا تعود رغم تنوُّع معناها إلى الفكرة الأساسيَّة المشتركة"[2].

الصَّرف هو الجانب الرِّياضي للُّغة العربيَّة، وما يؤكد ذلك هو النِّظام والدّقَّة الّتي تميّز مختلف العمليّات الصّرفيّة ومختلف التغيّرات الّتي تطرأ على بنية الكلمة، ويتركّب هيكل الكلمة من ثلاثة أحرف ترتبط لتشكّل كلمة تؤدّي معنى، وتتّخذ هذه الكلمة أشكالا عديدة لكلّ منها معنى خاص بها ولكنّها تشترك كلّها في معنى عام تدور حوله.

هذا ويورد محمود سليمان ياقوت أهميَّة علم الصَّرف فيقول: "عرف القدماء من العلماء العرب أهميّة علم الصّرف لذلك نبّهوا على احتياج جميع المشتغلين باللّغة العربيّة إليه، فهو ميزان العربيّة الّذي نستطيع عن طريقه التعرّف على بنية الكلمة وحروفها الأصليّة، وما أصابها من تغيير"[3].

لعلم الصَّرف أهميَّة كبيرة في ضبط اللُّغة العربيَّة لأنَّه الميزان الَّذي نستطيع من خلاله تحديد بنية الكلمة والتَّمييز بين حروفها الأصليَّة والحروف الزَّائدة، فهو يحدِّد صفات الكلمة ويبيِّن إن كانت مجرَّدة أو مزيدة، فإذا كان لدينا أصل لغوي مثل:

ك ت ب، نستطيع أن نأتي منه بالعديد من الصّيغ الصّرفية للدّلالة على بعض المعاني:

---

1 – عبده الرّاجحي: التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د.ط، د.ت، 1972م، ص7.

*– المورفيم: هو أصغر وحدة صرفيّة دالّة؛ أي لها معنى ويتشكّل من مجموعة من الفونيمات.

2– توفيق محمّد شاهين: أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائيّة والثّلاثيّة، ص71.

3– محمود سليمان ياقوت: الصّرف التّعليمي، مكتبة المنار الإسلاميّة، الكويت، ط1، 1999م، ص17.

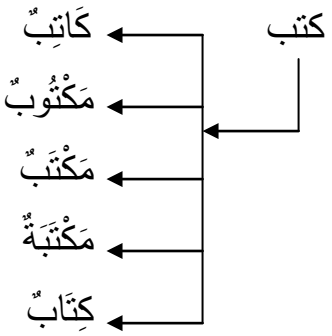

ويسير المخطَّط الصَّوتي الصَّرفي للُّغة العربيَّة وفق المنظور التَّالي:[1]

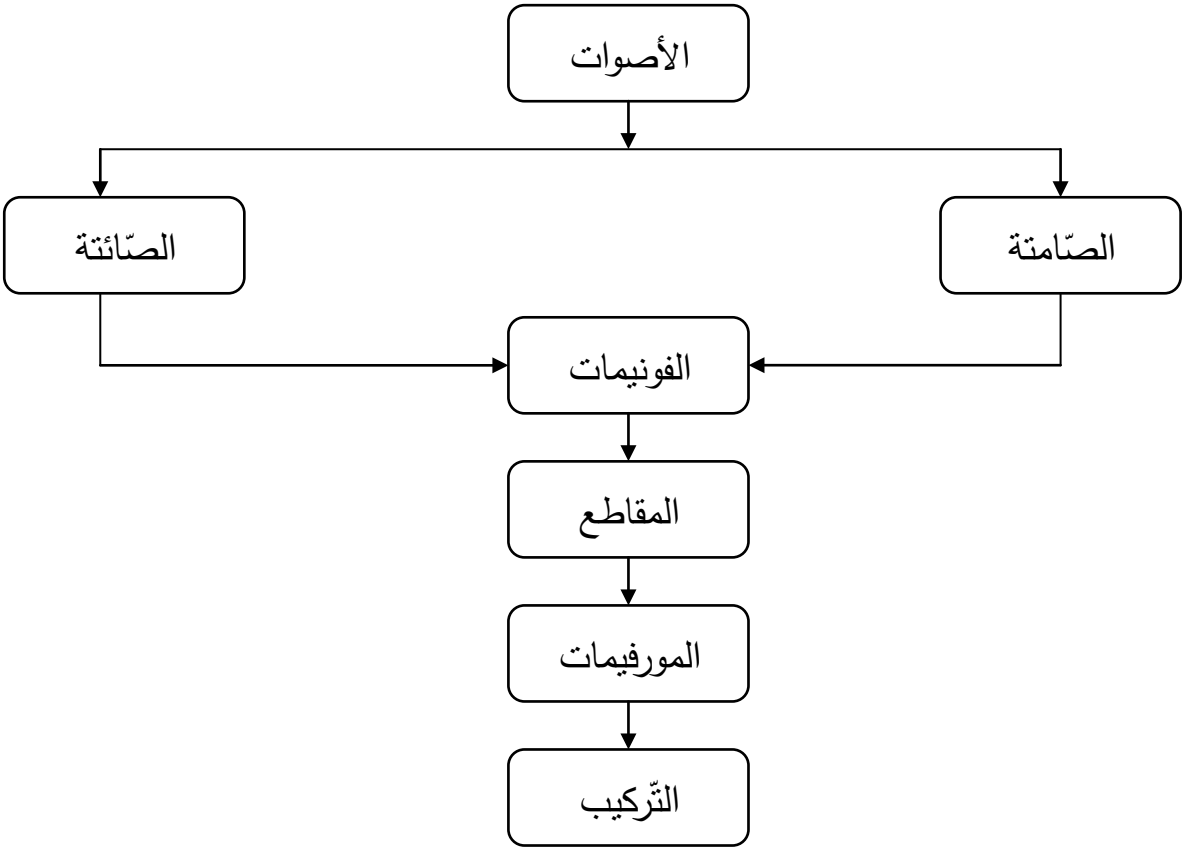

3-المستوى النَّحوي:

تطلق كلمة (نحو) في اصطلاح العلماء على: "العلم بالقواعد الَّتي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربيَّة في حال تركيبها: من الإعراب ومن البناء وما يتبع ذلك"[2].

فإذا كان علم الصَّرف يدرس الكلمة المفردة، فإنَّ النَّحو يهتمُّ بدراسة الكلمات داخل التَّركيب وتأثير بعضها في بعض.

1- عبد القادر عبد الجليل: علم الصّرف الصّوتي، سلسلة الدّراسات اللّغويّة، أزمنة، د.ط، 1998 م، ص29.

2- محمّد بن محي الدّين عبد الحميد: التّحفة السّنيّة بشرح مقدّمة الآجروميّة، تح: عبد الجليل العطا البكري، مكتبة السنّة، القاهرة، ط1، 1989م، ص14.

فالنَّحو – إذن– هو العلم الَّذي يضع القواعد الَّتي تضبط الكلام العربي وذلك من خلال معرفة أحكام آخر الكلمة من حيث الإعراب والبناء وغير ذلك من الحالات الَّتي تلحق أواخر الكلمات.

وقد عرَّف ابن جنِّي النَّحو بقوله: "هو انتحاء سِمْتِ كلام العرب، في تصرُّفه من إعراب وغيره، كالتّثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربيَّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها"[1].

فالنَّحو حسب ابن جنِّي هو اتِّباع طريقة كلام العرب في قواعدها المتعلّقة بالإعراب والبناء والتّثنية والجمع، وغير ذلك من الأسس الّتي يقوم عليها الكلام العربي، وما شذّ عن ذلك فهو خاطئ، ونلاحظ أنّ النّحو بهذا المعنى شامل عام، فهو يقرّر السّير وفق لغة العرب في سائر أحوالها، كي تتحقّق فصاحة اللّسان، وفي هذا الصّدد، يقول فؤاد حنّا ترزي: "ومهما يكن من أمر فإنّه يبدو ممّا حوته أقدم كتب النّحو وصلت إلينا من أبواب، أنّ مفهوم النّحو أصلا كان أوسع من مفهومه اليوم، فقد كان يشمل كلّ ما يتّصل بصحّة القول من قواعد تتعلّق ببنية الكلمة وتركيب العبارة"[2].

إنَّ النَّحو قديما كان يُرَكِّزُ على جوانب الصِّحَّة في الكلام بصفة عامَّة وذلك بإتِّباع أصول الكلام العربي في كافَّة المستويات، وهي قواعد بقيت تُطبَّق بالسَّليقة [*] لفترة طويلة إلى أن اقتضت الحاجة إلى وضع أصولها وتدوينها.

وفي هذا السّياق يقول تمَّام حسَّان: "إنَّ الغاية الَّتي نشأ النَّحو العربي من أجلها، وهي ضبط اللُّغة وإيجاد الأداة الَّتي تعصم اللَّاحِنين من الخطأ"[3]. وذلك بعد دخول الإسلام ونزول القرآن الكريم، ودخول الأعاجم إلى الإسلام، فشاع اللَّحن والخطأ على الألسنة، وبذلك وضع اللُّغويُّون النَّحو.

يقول ميشال زكريّا: "تقوم القواعد من الزَّاوية الألسنيَّة الَّتي نعتمدها على تحديد الكفاية اللُّغويَّة الَّتي يمتلكها العربيّ، والَّتي تُتِيح له أن يُنتِج ويتفهَّم جمل لغته غير المتناهية سواء

1 – ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص34.

2 – فؤاد حنّا ترزي: في أصول اللّغة والنّحو، ص92.

*– السّليقة: هي أن يتعلّم متكلّم اللّغة قواعدها عن طريق السّماع وراثة عن أهل اللّغة العربيّة.

3 – تمّام حسّان: اجتهادات لغويّة، ص13.

من حيث عددها أم من حيث عدد عناصرها، وبتعبير آخر تصف هذه القواعد كلّ الجمل الَّتي تندرج ضمن اللُّغة العربيَّة بصورة وافية شاملة"[1].

ومنه نستنتج أنَّ الكفاية اللُّغوية لمتكلِّم اللُّغة العربيَّة لا تقاس بمدى حفظه لمفردات لغته وإنَّما تقاس بمدى قدرته على تطبيق قواعد اللُّغة العربيَّة وتكييفها حسب سياق اللُّغة، وبذلك يتمكَّن من فهم عدد الجمل اللَّامتناهية الَّتي يستطيع تركيبها انطلاقا من جملة واحدة.

وفي هذا الصَّدد، يقول كمال بشر: "النَّحو (علم القواعد – grammaire) ليس هو اللُّغة وإنَّما هو منظومة القواعد والقوانين الضَّابطة لأحكامها، والَّتي يسير وفقا لها أهل اللُّغة وليس يعني تعليم النَّحو أو إجادته تعلّم اللّغة أو إجادتها بالضَّرورة. النَّحو أشبه بقوائم البيت وقواعده، ولا خير في الانصراف إلى هذه القواعد والقوائم دون الاهتمام بالبناء كلِّه من مادَّة وأبعاد وإدراك لجوانبه ووظائفها مجتمعة"[2].

فاللُّغة لا تكتسب بالتَّلقين والحفظ وإنَّما تكتسب بتفعيل قواعدها وتوظيفها عمليًّا مع الاعتماد بشكل مستمر على المستوى الصَّوتي والصَّرفي المكوِّن لبناء اللُّغة، وليس بتلقين القواعد منعزلة عن البناء الكلِّي للُّغة والَّذي يتشكَّل بتكامل كافَّة المستويات.

يعتمد النَّحو بالدَّرجة الأولى على ما يقدمه له علم الصَّرف، لأنّ العلاقة بينهما هي علاقة تكامل وهي أشدُّ ارتباطا وأوثق صلة، "لأنّ الصَّرف في نظر العارفين ليس له استقلال بذاته وإنَّما هو مقدِّمة للنَّحو ولشِدَّة الارتباط بين النِّظامين الصَّرفي والنَّحوي، اكتفى بعض العارفين بضمّهما إلى بعضهما تحت اسم واحد هو: (التَّركيب)"[3]. ونفسّر ذلك بالتَّرابط العملي الَّذي يحدث بين النَّحو والصَّرف، فالصَّرف يهتمّ بالكلمة المفردة ويضبطها، والنَّحو يقوم بدراسة هاته الكلمة في التَّركيب ويفسِّر تفاعلها مع غيرها من الكلمات داخل التَّركيب.

4-المستوى الدَّلالي:

يتعلّق المستوى الدَّلالي بالمعاني؛ حيث يدرس الكلمة من خلال الاستعمال والتّركيب، فهو يحدّد معاني الكلمات ويدرسها من خلال التَّركيب الَّذي دخلت فيه.

1 – ميشال زكريّا: الألسنيّة التوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة، ص8.

2 – كمال بشر: اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، ص281.

3 – المرجع نفسه، ص163.

يقول كمال بشر: "أمّا النِّظام الدَّلالي – وهو سيّد النّظم وقمّتها– فلا يمكن وضعه وتحديد جوانبه إلاّ بالنَّظر الدَّقيق في حقائق المستويات الثَّلاثة السَّابقة، فللأصوات دور في بيان المعاني، وللصَّرف والنَّحو أدوار أخرى، وباعتماد هذه الأدوار كلِّها وأخذها في الحسبان عند التَّحليل الدَّلالي يصبح الطَّريق سهلا ميسّرا للوصول إلى المعنى سواء أكان ذلك على مستوى الكلمات أو الجمل والعبارات، فالكلمات لا تظهر معانيها الدّقيقة إلّا في سياقها المناسب"[1].

يرتكز النِّظام الدَّلالي على المستويات الثّلاثة (الصّوتي والصّرفي والنّحوي)، ولا يمكنه تحديد معنى أيّ كلمة دون الرّجوع إلى ما تقدّمه هذه المستويات، فمن حيث الصّوت تتحكّم الفونيمات مثلا في معنى الكلمة، فكلّما تغيّر فونيم وحلّ آخر مكانه تغيّر معنى الكلمة، ومن حيث الصّرف كلّما تغيّرت بنية الكلمة أوصيغتها نجد لها معنى آخر، وهذا استنادا إلى القول الشّهير: "كلّ تغيّر في المبنى يؤدّي إلى تغيّر في المعنى"، ومن حيث النّحو كلَّما تغيَّر التَّرتيب في الجملة من حيث التَّقديم والتَّأخير والتَّعريف والتَّنكير وغير ذلك ممّا قد يطرأ على التَّركيب نجد معنى الجملة يتغيَّر وفقا لذلك، والمعاني الَّتي تحدثها كلُّ هاته المستويات لا يمكن تحديدها إلاَّ بالاعتماد على المستوى الدَّلالي، وهذا ما يؤكّد وجوب النّظر في خواص اللُّغة في بنائها ككلّ دون الفصل بين المستويات الأربعة: الأصوات والصَّرف والنَّحو والدَّلالة، لأنَّ لكلٍّ من هذه المستويات وظيفة خاصَّة في اللُّغة العربيَّة وخواص تجعلها أساسيَّة في نظام اللُّغة العربيَّة.

ويمكن أن نلخِّص نظام اللُّغة العربيَّة في المخطَّط الآتي:

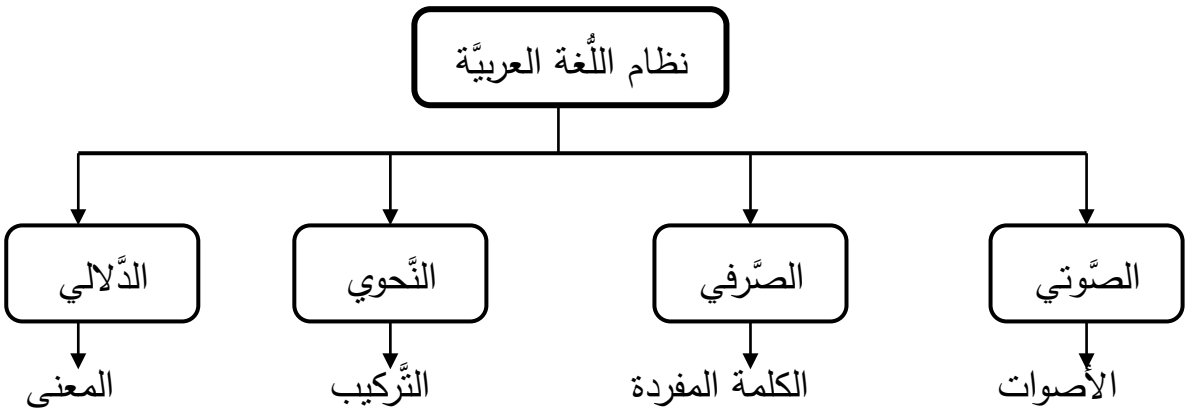

1 – كمال بشر: اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، ص163.

المبحث الثّالث: اللُّغة الأمازيغيَّة

- نبذة عن تاريخ الأمازيغيَّة
- تعريفها
- كتابتها
- خصائصها
- الواقع اللُّغوي في الجزائر

1- نبذة عن تاريخ الأمازيغيَّة:

أ-الأمازيغيَّة، أصلها، نشأتها:

اختلف الباحثون حول أصل الأمازيغ، فهناك من يرى أنَّهم من شبه الجزيرة العربيَّة، وهو ما ذهب إليه ليون الإفريقي في كتابه "وصف إفريقيا": " لم يختلف مؤرِّخونا كثيرا في أصل الأفارقة، فيرى البعض أنَّهم ينتمون إلى الفلسطينيِّين الَّذين هاجروا إلى إفريقيا حين طردهم الآشوريِّون، فأقاموا بها لجودتها وخصبها، ويزعم آخرون أنَّ أصلهم راجع إلى السَّبئيِّين (أي: الحميريِّين) الَّذين كانوا يعيشون في اليمن قبل أن يطردهم الآشوريِّون أوالإثيوبيِّين منها، بينما يدّعي فريق ثالث أنّ الأفارقة كانوا يسكنون بعض جهات آسيا، فحاربتهم شعوب معادية لهم وألجأتهم إلى الفرار إلى بلاد الإغريق الخالية آنذاك من السُّكَّان، ثمّ تبعهم أعداؤهم إليها فاضطرُّوا إلى عبور بحر المورة واستقرُّوا بإفريقيا"[1].

وبناء على ما سبق ذكره، يرى الرَّأي الأوَّل بأنَّ الأمازيغ شعب أتى من فلسطين إلى إفريقيا، فاستقرُّوا بشمال إفريقيا لما تميَّز به من خصائص طبيعيَّة، أمَّا الرَّأي الثَّاني فيرى أنَّ أصولهم تعود إلى قبيلة حمير في اليمن، والفريق الأخير يزعم أنَّهم من سكَّان آسيا الَّذين هاجروا إلى إفريقيا فرارا من الشُّعوب المعادية لهم.

" وأمَّا الرَّأي الثَّاني الَّذي ينسبهم (الأمازيغ) إلى أصل سامي-حميريّ، فإنّه يرى أنّ سكّان بلاد المغرب، إنّما هم في الأصل والأساس من بلاد اليمن، ويذهب فريق آخر إلى أنّ الأمازيغ ينتسبون إلى سلالتين، فالسّلالة الأولى هي الهنديّة الأوروبيّة الّتي نزحت إلى إفريقيا من آسيا ثمّ أوروبّا والسّلالة الثّانية سامية ثمّ التقت السّلالتان بالمغرب وهذا ما يفسّر لنا اختلاف الخصائص البشريّة عند الأمازيغ"[2].

وبالنّظر إلى المسوّغات السّابقة، هناك من الباحثين من يرجع أصول الأمازيغ إلى اجتماع سلالتين بالمغرب العربي هما السُّلالة الهنديَّة الأوروبيَّة والسُّلالة السَّامية اللَّتان التقتا

1- ليون الإفريقي: وصف شمال إفريقيا، ج1، تر: محمّد الأخضر ومحمّد حجّي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص35.

2- رفيق بن حصير: الأمازيغيّة والأمن الهويّاتي في شمال إفريقيا-دراسة حالة الجزائر والمغرب-، رسالة ماجيستير، كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص16.

بالمغرب بعد سلسلة من الهجرات بالمغرب واستقرّوا هناك، رغم أنّ من سبقهم يؤكّدون أنّهم في الأصل من بلاد اليمن.

ونجد فريقا من الباحثين يرى أنّ الأمازيغ شعب جاء من أوروبّا ودليلهم على ذلك شعرهم الأشقر، وفي هذا التوجّه ذهب عثمان الكعّاك، حيث قال: "يذهب البعض من العلماء إلى أنّ البربر من أصل هنديّ أوروبيّ؛ أي من الأصل اليافثي المنسوب إلى يافث بن نوح عليه السّلام، خرجوا في عصور متقادمة من الهند ومرّوا بفارس ثمّ بالقوقاز، واجتازوا شمال أوروبّا من فينلاندا إلى إسكندنافيا ثمّ بريطانيا الفرنسيّة ثمّ إسبانيا، ويستدلُّون على ذلك بالمعالم الميغالينيَّة أومعالم الحجارة الكبرى من المصاطب والمسلَّات والمستديرات الَّتي بثُّوها على طول هذه الطَّريق وهي توجد بشمال إفريقيا وتنتهي بالمفيضة. كما يستدلّون بأسماء قبائل الكيماريّين بفينلاندا والسوّيد وبني عمارة في المغرب وخميس بتونس فالأسماء متشابهة جدّا"[1].

وعليه، فهذا الرَّأي ينسب الأمازيغ إلى أصل أوروبّي، وذلك بداية من يافث بن نوح عليه السّلام، حيث بدأت رحلتهم من الهند مرورا ببلاد فارس وأوروبّا ومن هناك إلى شمال إفريقيا ويستدلّ المؤرّخون على ذلك بالآثار والمعالم المشكّلة الّتي تركها البربر في كلّ مكان وكلّ أرض لمستها أرجلهم على طول طريقهم وصولاً إلى الشّمال الإفريقيّ، كما استدلّوا أيضا ببعض أسماء القبائل الموجودة في المغرب العربي والَّتي ترجع مسمَّياتها إلى أصول أوروبيَّة وأبرز دليل على ربطهم المازيغ بأوروبَّا هو لون البشرة والشَّعر حيث نجد أنَّ أكثرهم بيض وشعرهم يأخذ اللَّون الأشقر.

وفي اتّجاه آخر، يرى أحد الباحثين أنَّ: "البربر عرب عاربة قحطانيُّون، استقرّوا بالمغرب العربي ضمن هجرات سابقة لهجرة الكنعانيِّين الفينيقيِّين، وللفتح الإسلامي، على أساس أنَّهم عرب قدامى أوعروبيّون أي ساميّون وفق التَّسمية الغير علميَّة، توسَّعت هذه الهجرات على الخصوص مع بداية المرحلة الدّفيئة الثّالثة منذ ثمانية عشر ألف سنة قبل الميلاد(18000سنة ق.م)، فقد كانت أوروبّا وشمال إفريقيا قبل هذه المرحلة مغطّاة بالجليد وكانت الجزيرة العربيّة تتمتّع بمناخ شبيه بمناخ أوروبّا الآن، فذاب الجليد هنا وضغط

1- عثمان الكعّاك: البربر، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م، ص58.

الجفاف هناك فهاجر إنسان الجزيرة العربيَّة وعمَّر شمال إفريقيا وجنوب أوروبَّا"[1]. وبذلك فهو يذهب إلى أنَّ أصل البربر عربيٌّ، قدموا من شبه الجزيرة العربيَّة، والَّتي كان الجوُّ فيها باردا –على حدّ تعبيره–، فقامت هذه الشُّعوب بمجموعة من الهجرات بحثا عن الدِّفء، وقد وجدتْ ذلك المطلب في شمال إفريقيا وجنوب أوروبَّا، فاستقرَّت هناك واتَّخذت من المغرب العربي موطنا لها.

ويذكر العالم عبد الرّحمن ابن خلدون في الصّفحة96 في الجزء6 من كتابه "العبر": "بأنّ المازيغ ينتسبون إلى بربر الّذي ينتسب بدوره إلى يعرب بن قحطان...وتأسيسا على ذلك فإنّ هناك عددا من الباحثين– وانطلاقا من الآراء الّتي تؤكّد انحدار المازيغ من أصول سامية أوسامية حامية، على أساس أنّ الحاميِّين هم خليط من السَّاميِّين والأفارقة– يرى بأنّ المازيغ هم بقايا القبائل القديمة الَّتي كانت تسكن فلسطين والَّتي انقرضت باستثناء المازيغ"[2].

وهذا ما يؤكّد أصول الأمازيغ العربيَّة، حيث ينتسبون إلى بربر الّذي ينتسب إلى يعرب بن قحطان، وعليه، فالأمازيغ ينحدرون من أصول سامية حامية، والحاميُّون هم مزيج من السَّاميِّين والأفارقة، ويثبت ابن خلدون الأصول البربريّة للعرب بأنّ الأمازيغ هم بقايا القبائل القديمة الّتي جاءت من فلسطين.

ويضيف ابن خلدون في تعريفه بالبربر فيقول: "هذا الجيل من الآدميّين –عانيا البربر– هم سكّان المغرب القديم(*) ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه، وضواحيه وأمصاره"[3].

وهذا ما يفسّر قدم الوجود البربريّ بالمغرب العربيّ حيث قطنت هذه الشُّعوب كلّ جزء من تلك المناطق.

أصل تسمية الأمازيغ:

يورد بوزيّاني الدرّاجي في كتابه "القبائل الأمازيغيّة" أصل تسمية الأمازيغ فيقول: "وعند تتبّع مسألة المجتمعات المغربيّة تاريخيّا سيتّضح من خلال خبر مفاده أنّ جماعة من قبيلة لواتة أرسلهم عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطّاب بالمدينة المنوّرة، فسألهم – كما جرت

1– عثمان سعدي: معجم الجذور العربيّة للكلمات الأمازيغيّة، دار الأمّة، الجزائر، ط1، 2007م، ص1.

2– رفيق بن حصير: الأمازيغيّة والأمن الهويّاتي في شمال إفريقيا –دراسة حالة الجزائر والمغرب–، ص16.

*– المقصود عند ابن خلدون هو المغرب الكبير.

3– عبد الرّحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، م6، دار الكتاب اللّبناني، لبنان، د.ط، 1959م، ص175.

عادة العرب– عن نسبهم فأجابوا: أنّ جَدَّهُم هو مازيغ وإن صحّت هذه الرّواية، ستكون هي المرّة الأولى –في العهد الاسلاميّ– الّتي وردت فيها كلمة مازيغ كاسم لجدّ هذا الشّعب، ربّما تكون اسما لجدّ فئة منه...وثمّة من يرى أنّ كلمة أمازيغ قديمة جدّا، ربّما عادت إلى العهود الفرعونيّة، أوعصور السّيادة الاغريقيّة"[1]. وهذا يعني أنّ تسمية الأمازيغ إنّما هي راجعة إلى اسم جدّهم الأوّل الّذي كان يسمّى مازيغ، في حين أنّ هناك من يرى أنّ التّسمية ترجع إلى العصور القديمة الفرعونيّة أوعصور السّيادة الإغريقيّة.

في الرّواية الأولى يقول محمّد علي دبّوز في كتابه تاريخ المغرب العربي: "إنّ جدّ البربر هو مازيغ بن كنعان بن حام والبربر يسمّون أنفسهم الأمازيغ، و يعتدّون بهذا الاسم، وهم لا يطلقونه إلّا على الأقحاح الصّرحاء فيهم، أمّا النّزلاء الدّخلاء الّذين يتبربرون كعبيدهم ومواليهم فلا يسمّونهم أمازيغ، لأنّهم ليسوا من سلالة مازيغ، ومعنى الأمازيغ عندهم هو الأشراف، يعني الصّرحاء أبناء مازيغ الّذين يحملون شخصيّة البربر العظيمة ويتّصفون بأخلاقهم الّتي تطبعهم بها الوراثة المازيغيّة الزّكيّة. ويسمّي البربر لغتهم البربريّة (إِتْمازْغَتْ) نسبة إلى الأمازيغ"[2].

يتّضح ممّا سبق ذكره، أنّ نسل الأمازيغيّين بدأ من مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السّلام، والبربر يطلقون على أنفسهم تسمية الأمازيغ لأنّهم يفتخرون بهذا الاسم، ولا يطلقونه إلّا على البربر الأصليّين فيهم، على عكس الدّخلاء الّذين اختلطوا بهم مثل عبيدهم، فلا يسمّون بالأمازيغ لأنّهم ينتمون إلى سلالة أخرى، لأنّ معنى الأمازيغ عندهم هو الأشراف الّذين ينزلون من السّلالة الأصليّة الأمازيغيّة الّتي تحمل كلّ صفات البربر وتتطبّع بطبائعهم الوراثيّة، كما يسمّي البربر لغتهم ب(إِتْمَازْغَتْ) نسبة إلى الأمازيغ.

هذا وقد أورد الصّادق خشّاب في مداخلة له في ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري نسبة كلمة "أمازيغ" فقال: "إنّ كلمة "أمازيغ" هي مفرد وجمعها "إيمازيغن"، ومؤنّثه

1– بوزيّاني الدرّاجي: القبائل الأمازيغيّة، أدوارها مواطنها أعيانها،ج1، دار الكتاب العربي، القبّة، الجزائر، د.ط، 2007م، ص19.

2– محمّد علي دبّوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسّسة تاوالت الثّقافيّة، الجزائر، ط2، 1964م، ص33.

"تامازيغت" وجمعها "تِمَازْغْيينْ" ويحمل هذا اللّفظ في اللُّغة الأمازيغيّة معنى الإنسان الحرّ النّبيل أو ابن البلد وصاحب الأرض. والأمازيغ هم مجموعة الشّعوب الأهليّة"[1].

فاشتقاق كلمة أمازيغ يُبيّن أنّها كلمة مفردة لها جمعها المذكّر الّذي هو "إيمَازِيغَنْ"، أمّا المؤنّث فهو: تَمازِيغْنْ وجمعها تَمازْغْيينْ.

والمعنى الّذي يدلّ عليه اللّفظ في اللُّغة الأمازيغيّة هو الإنسان الحرّ النّبيل وابن البلد وصاحب الأرض الأصليّ.

"وقد سُمِّيَ البربر بعدّة تسميات بالتّاريخ، حيث سُمُّوا بمصر الفرعونيّة بالتَّحنُو، وسُمُّوا بالتّمحو، كما سمّوا بالمشواش البربر، وهؤلاء الأخيرون هم الّذين تكوّنت منهم الأسرتين الأمازيغيَّة والفرعونيَّة، ويذهب آخرون إلى أنّ تسمية "أمازيغ" عربيّة، فقد ورد في كتاب التّيجان في ملوك حمير أنّ اسم مازيغ من الأسماء العربيّة في التّراث الشّعبيّ المشرقيّ فهو اسم عربيّ صميم"[2].

أصل تسمية البربر:

أورد محمّد علي دبّوز في كتابه تاريخ المغرب الكبير سبب تسمية الأمازيغ بربرا فقال: "وقد سمَّى العربُ الأمازيغَ بربرًا، إمّا لِلُغتهم الّتي لا يفهمونها، وكان العرب يُسمّون كلّ أصوات لا يفهمونها بربرة، يقولون: بَرْبَرَ الأسد إذا زمجر بأصواته، وإمّا أن يكونوا قد نسبوهم إلى جدّهم السّادس، وهو بربر بن تملأ بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السّلام، وأرى أنّ نسبة البربر إلى جدّهم السّادس هو سبب تسميتهم بهذا الاسم لا لغتهم الّتي لا يفهمها العرب"[3].

يتبيّن أنّ تسمية العرب للأمازيغ بربرا كانت لسببين:

أوّلهما: لغة البربر الّتي لم يفهمها العرب، حيث كان العرب يطلقون على كلّ الأصوات الّتي لا يفهمونها بربرة.

1- الصّادق خشّاب: الخصائص اللّسانيّة للُّغة الأمازيغيّة، مقاربة بين اللّهجات المزابيّة والشّاويّة والقبائليّة، جامعة المديّة، أعمال ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، أعلامه وقضاياه الفنيّة والموضوعيّة، ج1، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، دار الخلدونيّة، الجزائر، 2018م، ص146.

2- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيّة للكلمات الأمازيغيّة، ص3.

3- محمّد علي دبّوز: تاريخ المغرب الكبير،ج1، ص33.

ثانيهما: نسبة البربر إلى جدّهم السّادس بربر بن تملأ بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السّلام، وهذا ما يؤكّد أسبقيّة تسمية الأمازيغ عن البربر، والقول الأرجح هو أنّ العرب إنّما سمّت الأمازيغ بربرا نسبة إلى جدّهم، وليس لِلُغتهم الّتي لا يفهمونها، لأنّه لو كانت اللّغة هي السّبب لسمّوا كلّ جنس لا يفهمون لغته بربرا، كأقباط مصر مثلا فلغتهم حامية كلغة البربر، وغيرهم من السّودانيّين كذلك.

وكما يُسمِّي البربر أنفسهم أمازيغا نسبة إلى جدّهم مازيغ، فهم يعتزّون أيضا بتسميتهم بربرا نسبة إلى جدّهم بربر بن تملأ، وقد اتّسموا بهذا الاسم اعتدادا بجدّهم، وفخرا بهذا الأصل الشّريف من أصولهم.

وقد اختلف الباحثون " في تأصيل كلمة أو مصطلح "بربر"، فهناك نفر من الباحثين، كان قد رأى بأنّ هذه التّسمية إنّما أطلقها الرّومان، ومن بعدهم اليونان على جميع الشّعوب الّتي استعمروها في الشّرق الأدنى وشمالي إفريقيا من غير الرّومان، باعتبار أنّ كلّ من كان خارجا عن نطاق حضارتهم يستحقّ هذا الوصف، في حين يرى باحثون آخرون– وضمن هذا السّياق من التّأصيل– أنّ لفظة بربروس الّتي عنى بها الرُّومان غيرَهم من الشّعوب الّتي اعتبروها متوحّشة هي غير لفظة بربروس المستعملة حاليّا للدّلالة على بربر المغرب العربيّ"[1].

وقد ارتبطت تسمية البربر أيضا بالرّومان واليونان حيث أطلقوا على كلّ الشّعوب في الشّرق الأدنى وشمال إفريقيا هذه التّسمية، واعتبروا كلّ أجنبيّ عن حضارتهم بربريّا، إلّا أنّ هذا المعنى للفظة "بربر" ليس هو المعنى المستعمل حاليّا للدّلالة على بربر المغرب العربي كما نجد أنّ هناك من الباحثين من يستعمل تسميات أخرى، مثل: الماسيد والنّوميديّين واللّيبيّين.

وإذا نظرنا إلى" كلمة "أمازيغ" من منظور عربيّ، فنرى أنّ معظم القواميس العربيّة القديمة والحديثة لا تشير إلى هذه الكلمة ولا إلى مشتقّاتها مثل: مزغ، أوأمزغ، أومازغ، والكلمة الّتي تذكرها المعاجم وتؤدّي إلى نفس المفهوم تقريبا هي مزر، أو أنّ الاسم الحقيقيّ للأمازيغ هو

1– رفيق بن حصير: الأمازيغيّة والأمن الهويّاتي في شمال إفريقيا، ص14.

مازر، وجمعه أمازر، والمزير: الشّديد القلب، وهذا التّغيير في حرف الغين إلى الرّاء ربّما يعود ذلك إلى مسألة التّبادل بين الصّوتين الغين والرّاء"[1].

ومهما يكن من أمر في اختلاف هاته التّسميات فإنّ الأمازيغ هم البربر.

ب- اللُّغة الأمازيغيَّة:

1- تعريفها:

تعتبر اللُّغة الأمازيغيَّة اللُّغة الأصليَّة الَّتي يتكلَّم بها سكّان شمال إفريقيا، ويتواصلون بها في الحياة اليوميّة، وذلك من خلال لهجاتها المختلفة المنتشرة في مناطق عديدة من المغرب العربيّ.

ويعرّفها أحد الباحثين بقوله: "الأمازيغيَّة لغة شمال إفريقيا حسب معظم الباحثين؛ أي أنَّها إحدى اللُّغات الآفرو-آسيويّة القديمة، وهذه اللّغات الخمس هي: اللُّغة المصريَّة القديمة واللُّغة الكوشيَّة، واللُّغة السَّامية واللُّغة الأمازيغيَّة واللُّغة التشاديَّة، وهي عائلات لغويَّة تفرّقت عنها كلّ اللُّغات واللَّهجات، وهي تمثّل لغة معياريّة يتواصل بها النّاس في ربوع شمال إفريقيا منذ عشرات الآلاف من السّنين.. ومن المعروف أنّها لغة سكّان شمال إفريقيا منذ ما لا يقلّ عن 5000سنة"[2].

وعليه، فالأمازيغيَّة تنتمي إلى اللّغات الآفروآسيويّة والّتي تضمّ أيضا اللُّغة المصريّة القديمة واللُّغة الكوشيَّة واللَّغة السَّامية واللُّغة التشاديَّة، وعند النَّظر إلى هذه اللُّغات نجدها كلغات أم قديمة قد تفرّعت الآن إلى عوائل لغويّة كثيرة تتوزّع في كثير من اللُّغات واللَّهجات والأمازيغيَّة من بين هذه اللُّغات.

وفي حين آخر يرى عثمان سعدي أنّ: "اللّغة الأمازيغيّة ما هي إلّا إحدى اللّهجات العربيّة القديمة الّتي تفرّعت من اللّغة العربيّة الأم، الّتي يعتبر مهدها الجزيرة العربيّة، ثمّ إنّ القبائل الّتي تكلّمت (اللّهجة) الأمازيغيّة انتقلت جميعها بلغتها إلى شمال إفريقيا، وممّا يؤكّد ذلك وجود بعض القبائل بجنوب اليمن، لازالت تتكلّم لغة شبيهة بالبربريّة"[3]، وعليه، فهو يرى أنّ اللُّغة الأمازيغيَّة ذات أصول عربيَّة، تفرّعت عن اللُّغة العربيَّة الأم لأنَّ مجموع

1- رفيق بن حصير: الأمازيغيّة والأمن الهويّاتي في شمال إفريقيا، ص15.

2- الصّادق خشّاب: الخصائص اللّسانيّة للّغة الأمازيغيّة، أعمال ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري،ص147.

3- عثمان سعدي: الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشّمال الإفريقي عبر التّاريخ، د.ط، الجزائر، 1996م، ص77.

القبائل الَّتي كانت في الجزيرة العربيَّة انتقلت إلى شمال إفريقيا مع لغتها، وما يؤكّد الجذور العربيَّة للُّغة الأمازيغيَّة هو وجود قبائل بجنوب اليمن لاتزال تتكلّم إلى يومنا هذا لغة تشبه الأمازيغيَّة.

وقد اختلف الباحثون حول الأسرة اللُّغويَّة الَّتي تنتمي إليها اللُّغة الأمازيغيَّة، فهناك من يرى أنّها تنتمي إلى الأسرة السَّامية، وآخر يرى بأنَّها تدخل ضمن الأسرة الحامية، في حين أنّ هناك من يضمّها للأسرتين فيجعلها في عائلة اللّغات السّامية–الحامية، يقول بوزيّاني الدرّاجي: "والحقيقة الّتي أجمع عليها الثّقات هي أنّها حامية الأصول ومتأثّرة بالسّامية تأثيرا كبيرا، هذا بالطّبع إذا صحّت هذه التّقسيمات التوراتيّة التقليديّة للتّراث الانسانيّ على أنّه لا يخرج من حدود ثلاث أسر: سامية وحامية ويافثيّة"[1].

يتبيّن من خلال هذا القول القرابة الشّديدة بين الأسرتين السّامية والحامية ومدى تأثّر بعضهما ببعض؛ حيث إنَّ الكثير من الباحثين – وباعتمادهم على الأصول القديمة للّغات العربيّة والأمازيغيّة– يجعلون الأسرتين ضمن عائلة لغويّة واحدة هي السّامية الحامية.

ومن المعلوم منذ زمن طويل" أنّ السَّامية ليست مجموعة منعزلة ولكنّها تؤلّف جزءا مركّبا من لغات أوسع دُعِيَت تقليديًّا بالسَّامية الحامية، فهو يشتمل مع السّامية على هذا التجمّع الأوسع من المصريّة والبربريّة–اللّيبيّة Libyco-Berber، والكوشيتيّة Cushite، ولهذا السّبب يشار إلى السَّامية الحامية أحيانا في مصطلحات جغرافيّة خالصة على أنّها آسيويّة إفريقيّةAfro-Asiatic..فالعلائق بين الوحدات المختلفة للسَّامية الحامية لا يمكن تفسيرها على أنَّها تطوُّر ثانويّ، وهذا يجعل مفهوم وجود مادّة لغويّة سامية–حامية أصليّة مقنعا كلّ الإقناع"[2].

وقد فصّلت نور الهدى لوشن في الأسر الّتي تتضمّنها فصيلة اللُّغات السَّامية الحامية:

"1– الأسرة السَّامية:

ومنها: اللُّغة العربيَّة، الأمهريَّة، اللَّهجات الحبشيَّة، الأيصوريَّة، الأكاديَّة، الأوغاريتيَّة والعبريّة القديمة، الآراميّة الفينيقيّة، الجعزيّة.

1– بوزيّاني الدرّاجي: القبائل الأمازيغيّة، ص53.

2– سباتينو موسكاتي(Spatino Moscati) وآخرون: مدخل إلى نحو اللّغات السّامية المقارن، تر: مهدي المخزومي عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993م،ص34.

2- الأسرة المصريَّة:

ومن لُغاتها الميّتة: اللُّغة المصريّة القديمة واللُّغة القبطيَّة.

3- الأسرة الكوشيّة:

ومن لغاتها: لغة جالا، الصّوماليّة.

4- الأسرة البربريَّة:

ومن لغاتها: الطّوارق، القبائليّة، الشّلوح، الشّاويّة.

5- الأسرة التشاديَّة-الحامية:

ومن لغاتها: هاوسا، لغات التشاد الشَّرقيَّة والغربيَّة"[1].

ونلاحظ من خلال هذا التَّقسيم أنّ الباحثة أفردت للُّغة الأمازيغيَّة أسرة لغويَّة باسمها وهي الأسرة البربريّة الّتي تحتوي على العديد من اللّهجات الّتي تتوزّع في بعض مناطق التّراب الوطنيّ.

وفي هذا الصّدد، يقول محمّد علي دبّوز: "إنّ للبربر لغة خاصّة بهم ممتازة كلّ الامتياز عن اللّغات الشّرقيّة غير الحامية بخصائصها وأساليبها، أمّا اللّغة البربريّة الّتي مازال يتكلّم بها الثّلث من سكّان المغرب الكبير إلى اليوم، وهي لغة حامية قريبة كلّ القرب من لغة قدماء المصريين الّتي لا تزال في بلاد النّوبة وفي بعض الكنائس القبطيّة في مصر"[2].

فاللّغة الأمازيغيّة هي لغة حامية، مازال يتكلّم بها أغلبيّة سكّان المغرب الكبير إلى يومنا هذا بمختلف لهجاتها والّتي يمكن أن نعتبرها لهجات شفهيّة، لأنّها لهجات يتكلّم بها ولا تكتب، فهي خاصّة بكلّ منطقة على حدة.

فانتشار اللَّهجات الأمازيغيَّة يتوزّع في الجزائر كالتّالي:

"- اللَّهجة القبائليَّة: المنطوقة في منطقة القبائل: مثل: بجاية وتيزي وزّو.

- اللَّهجة الشَّاويَّة: المنطوقة في منطقة الأوراس.

- اللَّهجة المزابيَّة: المنطوقة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري.

- اللَّهجة التَّارقيَّة: المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار.

1- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الشّارقة، د.ط، 2008م، ص78.

2- محمّد علي دبّوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، ص52.

- اللَّهجة الشّنويَّة: المنطوقة في جبل شونوا"[1].

وتُعتبر منطقة القبائل والأوراس ووادي ميزاب أكثر المناطق النَّاطقة بالأمازيغيَّة، وإذا أردنا حساب نسبة تداول هذه اللّغة واستعمالها في المجتمع الجزائريّ، فلا نعثر على إحصائيّات دقيقة عن ذلك، ورغم ذلك فبعض الإحصائيّات ترى " أنّهم شكّلوا سنة 1970 ما بين15 بالمائة إلى20 بالمائة من الشّعب الجزائري، وهم يتوزّعون على مجموعات لغويّة مختلفة في قطر التّراب الوطنيّ:

1- جماعة لغويّة ناطقة باللَّهجة القبائليَّة: وتتركَّز أساسا في منطقة القبائل الكبرى والصُّغرى، في تيزي وزّو، بجاية، البويرة، بومرداس.

2- جماعة ناطقة باللَّهجة الشَّاويَّة: وتتركَّز في كلٍّ من باتنة، خنشلة، أم البواقي، سوق أهراس.

3- جماعة تتكلَّم اللَّهجة المعروفة باسم المزابيَّة: وتتركَّز في الجزء من الجنوب الجزائري وخاصّة في منطقة غرداية.

4- جماعات لغويَّة تستعمل المازيغيَّة كذلك، ولكنّها بدرجة أقلّ في كلّ من (ورقلة ونجوسة وقورارة، وجنوب وهران، وجبل بيساوشنوا)"[2].

ولكن -كما قلنا سابقا- تبقى النِّسبة الأكبر للنَّاطقين بالأمازيغيَّة تضمُّها منطقة القبائل والأوراس وبني ميزاب.

وفي هذا الصَّدد يقول أحد الباحثين: " أمّا في الجزائر فإنّ بلاد القبائل تعدّ بلا منازع المنطقة الأكثر انتشارا للأمازيغيّة في ربوعها، وتحتضن الأوراس فئة هامّة من الشّاويّة وفي وادي ميزاب جماعة أمازيغيّة أخرى، ولازالت إلى اليوم بعض المناطق في جبال القصور بالجنوب الوهراني وإليزي وورقلة"[3].

وهذا توزيع جغرافي للأمازيغ في الجزائر حسب مختلف اللّهجات.

1- كريمة أوشيش: التّداخل اللّغوي في اللّغة العربيّة، تدخّل العاميّة في الفصحى لدى تلاميذ الطّور الثّالث من التّعليم الأساسي، رسالة ماجيستير، المدرسة العليا للأساتذة و العلوم الانسانيّة، الجزائر،2002 م، ص59.

2- سمير معزوزن: التّداخل اللّغوي بين الفرنسيّة والعربيّة في السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائي الجزائري-مدينة بجاية أنموذجا-، رسالة ماجيستير، كليّة الآداب و اللّغات، جامعة الجزائر-بوزرّيعة2-، الجزائر، 2011م،ص50.

3- رفيق بن حصير: الأمازيغيّة والأمن الهويّاتي في شمال إفريقيا، ص24.

وبلاد القبائل تشمل عدّة ولايات من بينها: تيزي وزّو، بجاية، بومرداس وغيرها، وهاته الولايات تضمّ أكبر عدد من السكّان النّاطقين بالأمازيغيَّة كونها تقع في شمال الجزائر(*) وهذا ما جعلها تشكّل النّسبة الأكبر.

2- كتابة اللُّغة الأمازيغيَّة:

يجمع أغلبيّة الباحثين على أنّ الخطّ الأصليّ للّغة الأمازيغيّة هو خطّ التيّفيناغ.

اتّجه عزّ الدّين المناصرة في حديثه عن اللُّغة الأمازيغيَّة مؤكّدا أنّ: " أبجديَّتها فينيقيَّة في الأصل كنعانيَّة في النَّشأة، أمّا الجذور والأصول فهي عربيَّة، حيث يقول: إنّ اللُّغة الأمازيغيّة متعدّدة اللَّهجات وهي قابلة للتطوُّر إلى لغة راقية كالعربيَّة وكتابتها بالحروف الطّوارقيّة (التّيفيناغ) هو الأصل، فالمفرد المذكّر هو كلمة (أفنيق) ممّا يوحي فورا بكلمة فينيقيا، وهذا يدلّل على الأرجح أنّ اللّغة الأمازيغيّة كنعانيّة قرطاجيّة"(1).

ومنه، فأصل كلمة (تيفيناغ) يرجع إلى كلمة (أفنيق) والّتي تعود بدورها إلى كلمة (فينيقيا)، وهذا ما يؤكِّد الأصول الفينيقيَّة لهذه الكتابة.

وفي اتجاه آخر يُعتبر التِّيفيناغ:" اللُّغة الَّتي استعملها ويستعملها الطَّوارق بناحية الهُقار من القطر الجزائريّ، في حين كتب الأمازيغ بكتابات أخرى ولا يوجد دليل على أنّ التّيفيناغ كان خطّا خاصّا بالأمازيغ، إذ إنّه ذُكر أنّهم ممّن لا علم لهم ولا كتابة، كما أنّ التّيفيناغ هو نفسه الخطّ الموصوف في كتاب الفهرست لابن النّديم في فصل كلام السّودان، وقد نسبه إلى الحبشة أي إثيوبيا، حيث قال: وأمّا الحبشة، فلهم قلم حروفه متّصلة كحروف الحميريّ يبتدئ من الشّمال إلى اليمين"(2).

من خلال هذا القول، يتّضح أنّ خطَّ التِّيفيناغ يرتبط بالطَّوارق في الجنوب الجزائري، وهذا الخطُّ ليس خاصًّا بالأمازيغ فحسب وإنَّما يستعمله كلُّ من لا كتابة لهم، وقد نسب ابن النّديم في كتابه الفهرست خطّ التّيفيناغ إلى الحبشة، وهكذا يتّضح أنّ تيفيناغ ينتمي إلى مجموعة الخطوط البدائيّة العربيّة والّتي كان ينتمي إليها الخطّ الحميريّ(*)، وهو الخطّ العربيّ القديم.

---

*- الخصائص الطّبيعيّة والظّروف الاقتصاديّة لشمال الجزائر جعلت النّسبة الكبيرة من السّكّان تتمركز في الشّمال.

1- الصّادق خشّاب: الخصائص اللّسانيّة للّغة الأمازيغيّة، مقاربة بين اللّهجات المزابيّة والشّاويّة والقبائليّة،ص151.

2- المصدر نفسه: ص150.

*- الخطّ الحميريّ هو الخطّ اليمنيّ القديم.

"والتّيفيناغ جمع مؤنّث (Tafing) وتعني على أرجح الأقوال: الخطّ أو العلامة أي الأبجديّة وهو من أعظم الانجازات الّتي توصّلت إليها هذه اللُّغة في وقت لم تكن الكتابة قائمة، فالتِّيفيناغ هي الكتابة الأصليَّة للأمازيغ، ونجد بعض الباحثين يربطون التِّيفيناغ باللُّغة الأمازيغيّة، ويُؤوِّلون معناها بأنَّها مركَّبة من: "تيفي–نغ" و(تيفي) تعني (اختراع) و(نغ) ضمير المتكلّم (نا) أي اختراعنا أواكتشافنا"[1].

ومنه، فكلمة تيفيناغ مركَّبة من شقَّين هما:

تيفي: والَّتي تعني اختراع أو اكتشاف.

نغ: الّتي تعني ضمير المتكلّم (نا).

وهذا ما يعني أنّ خطّ التّيفيناغ هو خطّ أمازيغيّ محض.

وفي هذا الصّدد يقول محمّد علي دبّوز: "كان للبربر خطٌّ خاصٌّ بهم يكتبون به لغتهم وأرى أنَّه من وضعهم، ويمكن أن يكونوا قد اقتبسوا بعض حروفه من المصريِّين الَّذين كانوا يختلطون بهم، ويَحُلُّون في بلادهم المصريَّة للتّجارة أو للاحتلال، فكِلا الأمّتين المصريّين القدماء والبربر من أصل واحد، فبينهما علاقة القرابة بالدّماء وبين لغتيهما تشابه فكلاهما لغة حامية، فلا عجب إذا حكمنا بأنّ البربر قد اقتبسوا بعض الحروف من المصريّين، إنَّ مجاورة مصر للمغرب تسوغ لنا هذا الحكم. وعلاقة الأمّتين الوثيقة المستمرّة لتوحي به إلينا"[2].

يتبيّن من خلال هذا القول أنّ خطّ التّيفيناغ من وضع الأمازيغ، وقد اقتبسوا بعض حروفه من المصريِّين وذلك نتيجة الاحتكاك التِّجاري بين بلاد المغرب ومصر، وحتَّى القرابة بالدّماء، وهذا ما ساهم في تقريب اللّغتين.

وفي اتجاه آخر يرى بوزيّاني الدرّاجي أنّ أصل خطّ التِّيفِيناغ يعود إلى الأبجديّة اللّيبيّة القديمة فيقول: "ولا سبيل إلى نكران أنّه كانت للأمازيغ لغة يكتبونها بأبجديّة تيفيناغ، أوتفنغ الَّتي انحدرت عن أبجديَّة لوبيَّة قديمة، وهي مازالت مستعملة – في هذه الأيَّام– ضمن الأوساط التّارقيّة، وتتميَّز بكونها لغة صامتة، وكانت في البداية تكتب منفصلة في الاتِّجاهات كلُّها: من اليمين إلى الشّمال ومن الشّمال إلى اليمين ثمّ من الأعلى إلى الأسفل

1– سهام خيشان وقوقو وطّاح: التّخطيط اللّغوي لصيانة اللّسان العربيّ في الجزائر، قسم علوم اللّسان، جامعة بجاية– أنموذجا–، مذكّرة ماستر، تخصّص: علوم اللّسان، جامعة عبد الرّحمن ميرة، بجاية، 2017م، ص17.

2– محمّد علي دبّوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، ص65.

ومن الأسفل إلى الأعلى، وحروفها ليست كاملة حتّى الآن. وكانت هذه الكتابة المعروفة باللِّيبيّة أو اللُّوبيَّة منتشرة في كامل بلاد المغرب القديم، بل تعتبر من أقدم الكتابات في لغات القارّة الإفريقيّة"[1].

ومنه، فأبجديّة تيفيناغ تنحدر عن الأبجديّة اللُّوبيّة أواللِّيبيَّة القديمة، ولا تزال هذه الكتابة مستعملة إلى يومنا هذا في الوسط التّارقيّ، وقد كانت في البداية مضطربة؛ إذ تكتب أحيانا من الشّمال إلى اليمين أوالعكس، ومن الأعلى إلى الأسفل والعكس، وتعتبر هذه الكتابة من الكتابات الإفريقيّة البدائيّة.

ويرى لحسين شيخ آث ملويا أنّ: " خطّ التّيفيناغ أقدم من الخطّين العربيّ والفينيقيّ بكثير وهو مستقلّ بذاته استقلال اللّغة الأمازيغيّة واختلافها عن اللّغات السّامية والحامية، ويستند في تحليله إلى عدّة اكتشافات أثريّة كضريح الملك ماسينيسّا ومناطق أخرى كمنطقة "سوق أهراس" والهقار ومنطقة القبائل وغيرها"[2].

فالّذي يؤكّد قدم خطّ التّيفيناغ هو تلك الاكتشافات والمعالم الأثريّة في منطقة سوق أهراس والهقار والطّاسيلي، فما وجد على جدران هاته المعالم من الكتابات التّصويريّة والرّسوم احتوى على هذا النّوع من الكتابة.

والجدول الآتي يبيّن حروف التِّيفيناغ ومقابلها بالعربيَّة:

مخطّط توضيحي لحروف التِّيفيناغ

وفي العصر الحالي يلجأ الكثير من الباحثين إلى كتابة اللّغة الأمازيغيّة بحروف عربيّة أوبحروف لاتينيّة وبالثّانية غالبا.

1- بوزيّاني الدرّاجي: القبائل الأمازيغيّة، أدوارها، مواطنها، أعيانها،ج1، ص53.

2- لحسين بن شيخ آث ملويا: التّعريف بالأمازيغ وأصولهم، دار الخلدونيّة، القبّة، الجزائر، 2006م، ص91.

يقول عثمان سعدي في ذلك: "منذ خمسة عشر قرنا أي منذ الفتح الإسلاميّ، استعملت الأمازيغيّة الخطّ العربيّ، لأنَّ خطَّ التّيفيناغ خطَّ شبه بدائي عمره أكثر من ألفي سنة، وبقي جامدا لم يتطوّر بخلاف الخطّ العربيّ الّذي تطوّر، أمّا البربريّون تلاميذ الأكاديميَّة البربريَّة بفرنسا الَّتي أسَّست سنة 1967على أساس سياسيّ، فهم يرون أنّ الحرف اللّاتينيّ هو المناسب"[1].

بعد أن تخلَّى الباحثون عن خطِّ التّيفيناغ كونه خطّ بدائي، لم يجدوا أمامهم سوى الخطّ العربي حيث دوَّنوا مختلف القصص والأحداث والأشعار الأمازيغيَّة بالحروف العربيَّة.

ومن جهة أخرى اختير لطبقة الطلَّاب والمتمدرسين الحرف اللَّاتينيّ[*]، وذلك راجع لأسباب تاريخيّة استعماريّة؛ حيث تُدرَّس اللُّغة الأمازيغيَّة الآن في ثانويّات وجامعات الجزائر بالحرف اللَّاتيني.

3- خصائص اللُّغة الأمازيغيَّة:

تتميّز اللُّغة الأمازيغيَّة كباقي اللُّغات بتعدُّد لهجاتها، وفي هذا الصّدد يقول محمّد علي دبّوز: "وقد وقع في اللُّغة البربريَّة ما وقع في العربيَّة من كثرة اللَّهجات، فلكلِّ شعب من شعوب البربر لهجة، فلصنهاجة لهجة ولزناتة لهجة، ولكتامة لهجة، ولنفّوسة لهجة، وكذلك بقيّة الشّعوب الأخرى، وتجد التَّقارب بين لهجاتهم على حسب قرب المنازل وكثرة الاختلاط والفرق بين اللَّهجات البربريَّة كان أقلَّ من الفرق بين لهجة قحطان ولهجة عدنان في الجزيرة العربيّة، لأنَّ تاريخ البربر واحد والعوامل الَّتي تؤثِّر في اللُّغة كانت واحدة عند البربر، وكان أغلب الاختلاف بين البربر في اللُّغة يقع في النُّطق وفي زيادة بعض الحروف، أمَّا أصل الكلمات ففي الأغلب واحد"[2].

وتعدُّد اللَّهجات الأمازيغيَّة يرتبط بالموقع الجغرافيّ، ففي الجزائر مثلا نجد اللُّغة الأمازيغيَّة تتوزَّع في مناطق كثيرة نلاحظ بينها تباعدا جغرافيًّا معتبرا، فمثلا القبائليَّة في تيزي وزّو في الشّمال، بينما في الشّرق في منطقة الأوراس نجد الشّاويّة وفي عمق الصّحراء نجد المزابيّة.

1- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيّة للكلمات الأمازيغيّة، ص17.

*- أنُظر الملحق، ص119.

2- محمّد علي دبّوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، ص61.

ورغم هذا التَّباعد نجد أنَّ الفروق بين هذه اللَّهجات طفيفة، ترتبط ببعض الأصوات وكيفيّة نطقها فقط، كما كان الحال بين اللّهجات العربيّة قديما.

ويقول محمّد شفيق: "إنّ بنية اللُّغة الأمازيغيَّة وعناصرها وأشكالها الصَّرفيَّة تتَّسم بالوحدة إلى درجة أنّك إن كنت تعرف حقّ المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلّم أيّة لهجة أخرى، تدلّك على ذلك التّجربة، إذ اللّغة هي اللّغة نفسها، ولقد عجبت لذلك أنا شخصيًّا وخاب ظنّي(*) شيئا ما..وكلّ ما حدث حسب الظّاهر هو أنّ كلّ لهجة أخذت شيئا فشيئا تتخصّص في المجال المعجميّ الوثيق الصّلة بنمط العيش المميّز للمنطقة الجغرافيّة الّتي استقرّت فيها القبائل النّاطقة بتلك اللّهجة، وكذلك تجد السّوسيّة غنيّة بالألفاظ الدّالّة على ما يتّصل بالبحر، والقبائليّة حافلة بأسماء الأشجار البستانيّة"[1].

يتَّضح من خلال هذا القول حجم التَّقارب بين اللَّهجات الأمازيغيَّة حيث إنَّ المتكلِّم بلهجة من هذه اللَّهجات يستطيع فهم اللَّهجة الأخرى وتعلُّمها بسهولة، فالقبائليُّ يفهم الشّاويَّ حين يتكلَّم، والشَّاويُّ يفهم القبائليِّ وكلاهُما يفهم المزابيِّ، فالعامل الرَّئيس الَّذي يكسب كلَّ لهجة مِيزتَها هو الموقع الجغرافيّ، لأنَّ للبيئة دور كبير في تحديد الخصائص الصَّوتيَّة للهجة ما ونجد معجم كلّ لهجة غنيًّا بما تحتويه تلك المنطقة من خصائص بيئيَّة جغرافيَّة.

وقد بقيت اللُّغة الأمازيغيَّة "صامدة لمدّة زمنيّة طويلة لا سيما لأنَّها ليست مكتوبة، بل كان تداولها شفهيًّا فقط، ومن بين أهمِّ العوامل الَّتي ساعدت على صمودها العامل الجغرافيّ؛ إذْ تمركز الأمازيغ في مناطق جبليّة وعرة ومنعزلة في مناطق أخرى صحراويّة أدّى بهم إلى الاجتماع والتكتّل على شكل قرى ومداشر متماسكة غير منعزلة، إضافة إلى العامل الدِّيموغرافي الَّذي ساعد على صمود هذه اللُّغة"[2].

نلاحظ أنَّ اللُّغة الأمازيغيَّة استطاعت الاستمرار لمدَّة طويلة من الزَّمن رغم أنَّها لم تكن مدوَّنة محفوظة وإنَّما كان تداولها يتمُّ شفهيًّا، كما أنَّ للعامل الجغرافيِّ دور كبير في المحافظة على استمرار هذه اللُّغة، وذلك لأنّ المناطق الّتي قطنها الأمازيغ، كانت وعرة

*- خاب ظنّه لأنّه لم يجد فروقا جوهريّة بين اللّهجات الأمازيغيّة.

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ج1، أكاديميّة المملكة المغربيّة، سلسلة (معاجم)، المغرب، د.ط، د.ت،ص8.

2- رفيق بن حصير: الأمازيغيّة والأمن الهويّاتي في شمال إفريقيا، ص132.

ومنعزلة تمثّلت في الجبال والصّحاري وبالتّالي لم يتمّ الاختلاط كثيرا مع باقي اللّهجات، كما كان عدد السكّان أيضا كبيرا يسمح بالحفاظ على هذه اللّغة وتداولها باستمرار.

وقد فسّر محمّد شفيق سبب عدم تدوين اللُّغة الأمازيغيَّة بقوله: " لم يُشرَع في تدوين اللُّغة الأمازيغيَّة بكيفيَّة منهجيَّةٍ إلَّا منذ قرن أو أقلّ، وقد كانت النّتيجة لانعدام التّدوين أنَّ النّاطقين بهذه اللُّغة لم يتناولوها قطُّ بالدَّرس والصَّقل والتَّهذيب، وإنّما كانوا دائما يتعلّمونها على طريق السّماع ويتكلّمونها بالسّليقة، ونظرا لقدم العهد الّذي نشأت فيه – وهو عهد ما قبل التّاريخ حسب ما يرجّحه المؤرّخون– ونظرا لاتّساع المجال الجغرافي الّذي انتشرت فيه– وهو يمتدّ من المحيط الأطلنطيّ إلى تخوم مصر المغربيّة، ومن البحر الأبيض المتوسّط إلى السّنيغال ومالي والنّيجر وتشاد– نظرا لهذه العوامل الثّلاثة(انعدام التّدوين وقدم العهد وسعة الرّقعة) تفرّعت عن اللّغة الأمازيغيّة لهجات محليّة "[1].

فقد كانت اللُّغة الأمازيغيَّة متداولة شفهيًّا فقط يتعلَّمُها أهلُها عن طريق السَّماع والسَّليقة لأنَّها لغة قديمة تتَّسع رقعتها الجغرافيَّة، ونظرا لهذه العوامل تفرَّعت عنها العديد من اللَّهجات والَّتي نجدها متقاربة كثيرا كما ذكرنا سابقا، الاختلاف بينها طفيف يظهر في نبرة الصَّوت وكيفيَّة نطق بعض الأصوات.

2- الواقع اللُّغوي في الجزائر:

يتميّز الواقع اللُّغوي في الجزائر بالتّعدُّد اللُّغوي[*]، وذلك لأنّ أفراد المجتمع الجزائريّ يستعملون في حديثهم اليوميّ عدّة لغات، وتختلف نسبة استعمال وتداول كلّ لغة، ولعلّ ذلك يعود إلى حال المقام الرّسميّ أو غير الرّسميّ، وسهولة اللُّغة أوصعوبتها، وبالتَّالي فالواقع اللُّغويّ الجزائريّ معقّد يتّسم بالثّنائيّة اللّغويّة(La diglossie) والازدواجيّة اللّغويّة(Le bilinguisme)، فالأولى تعني التّنازع بين مستويين لغويّين(عاميّ وفصيح) ضمن لغة واحدة كما هو الحال في اللُّغة العربيَّة، أمَّا الثَّانية فتعني استعمال المتكلِّم لنظامين لغويَّين مختلفين، مثلا: العربيَّة والفرنسيَّة.

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ج1، ص126.

*- التّعدّد اللّغويّ: هو أن يتكلّم الفرد لغتين أو أكثر بإرادة منه، ودون الخلط بين اللّغتين أثناء الاستعمال؛ أي دون أن ينقل بعض أجزاء اللّغة الأولى إلى الثّانية أثناء الانتقال من اللّغة الأولى إلى الثّانية.

ونعني بالثُّنائيَّة اللُّغويَّة في الوطن العربيّ: " أن يتكلَّم النَّاس في البلد لغتين الأولى العربيَّة الَّتي تستخدم في المجالات الرَّسميَّة كالحياة والتَّعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين والثَّانية لغة محليَّة(غير عربيَّة)يستخدمها مجموعة من المواطنين للتَّواصل فيما بينها، بينما تستخدم اللُّغة السَّائدة للتَّواصل مع الآخرين"[1].

وعليه، فالثُّنائيَّة تخصُّ المستويين اللُّغويَّين الفصيح والعاميّ أوما يسمَّى الرَّاقي والشَّعبي أوالرَّسميّ وغير الرَّسميّ، وفي الوطن العربيّ يتمثّل المستوى الرّسمي في اللُّغة العربيَّة الفصحى الَّتي تستخدم في مختلف المجالات(التّعليم، والإعلام مثلا)، وأمّا المستوى غير الرّسميّ فيتمثّل في مختلف العاميّات الّتي تستخدم للتّواصل في الحياة اليوميّة وذلك لسهولتها، وما تتميّز به من العفويّة والاختزال، وبالتّالي البعد عن التكلّف.

أمّا الازدواجيّة اللّغويّة فهي "استعمال المجتمع للُغتين مختلفتين ليس لهما نظام لغويّ واحد، وقد تكون فرديَّة أوجماعيَّة، ولا يلتزم مزدوج اللُّغة بلُغة واحدة في غالب الأحيان"[2].

بمعنى أنَّ الازدواجيَّة اللُّغويَّة تخصُّ لغتين مختلفتين؛ أي نظامين لغويَّين مختلفين[*]؛ وقد يكون الفرد الواحد مزدوج اللُّغة لأسباب العمل أو الهجرة مثلا، وقد تكون الجماعة ككلّ مزدوجة اللُّغة وذلك راجع لأسباب تاريخيَّة استعماريَّة في الغالب، وهذا ما جعل واقعنا اللُّغويَّ يتَّسم بالتَّعقيد من حيث اللُّغات المتفاعلة فيه، والّتي تتمثّل في: اللُّغة العربيَّة واللُّغة الفرنسيَّة واللُّغة الأمازيغيَّة.

وفي هذا السِّياق يقول صالح بلعيد: "إذا أتينا إلى وصف الواقع اللُّغويِّ في الجزائر نجده متعدِّدا ومتنوّعا ومتداخلا، حيث عرفت الجزائر اللُّغة العربيَّة بقدوم الفتح الإسلاميّ، وكانت البربريَّة اللَّهجة السَّائدة، فحدث انتقال إلزاميّ بين الفصحى واللُّغات الوطنيَّة في معظم شؤون الحياة، كما تولَّد مستوى ثانٍ للعربيَّة، هو المستوى اللَّهجي العَفْوي بعيدا عن إطار الفصيح..

1- بوزيد ساسي هادف: الازدواجيّة اللّغويّة في الجزائر المستقلّة(دراسة سوسيو-لسانيّة)،قسم اللّغة والأدب العربي، كليّة الآداب واللّغات، جامعة8ماي1945، قالمة، الجزائر، د.ت، ص4.

2- كريمة أوشيش: التّداخل اللّغوي في اللّغة العربيّة، ص69.

*- اختلف علماء اللُّغة كثيرا في التّفريق بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة حيث أنّ هناك من يعتبر أنّ الازدواجيّة تخُصُّ التّفاعل بين نظامين لغويّين مختلفين أمّا الثّنائيّة فهي تخُصُّ التّفاعل بين مستويين لغويّين ضمن لغة واحدة كما أنّ هناك من يعكس هذا التصوّر لمفهوم الازدواجيّة والثّنائيّة بربط الازدواجيّة اللُّغويّة بمستووين لغويّين ضمن لغة واحدة (الفصيح والعامي) وربط الثُّنائيَّة اللُّغويّة بنظامين لغويَّين مختلفين، والرّأي الأوّل أقرب للصحّة باعتبار المصطلح الأجنبيّ.

ومن هنا، اتّخذت الممارسات اللُّغويّة أنماطا مختلفة تبعا لنوع السّاكنة أحيانا، وأحيانا تبعا للمناطق الجغرافيّة، وأحيانا أخرى تبعا لأسلوب الحضارة وعوامل التّأثير"[1].

فقد دخلت اللُّغة العربيَّة الجزائر منذ الفتح الاسلاميّ واختلطت بالأمازيغيّة، وتولّد المستوى الثّاني للُّغة العربيَّة وهو المستوى العاميّ بالإضافة إلى اللُّغة الفرنسيَّة الَّتي نشأت بعد الاحتلال الفرنسي وبالتَّالي اتَّخذت الممارسات اللُّغويَّة أشكالا مختلفة وذلك راجع لنوع السُّكَّان والمناطق الجغرافيَّة، لأنَّ للبيئة دور أساسيٌّ في تحديد خصائص اللُّغة أو اللَّهجة، كما أنَّ لثقافة المجتمع تأثير كبير على اللُّغة، ويظهر ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

وقد قسَّم صالح بلعيد عوامل الممارسة اللُّغويَّة في الجزائر حسب التّأثير الجغرافيّ وحسب الانتشار والضِّيق إلى:

1-الممارسة اللُّغويَّة الجُغرافيَّة:

تتوزَّع الممارسة اللُّغويَّة حسب المناطق الوطنيَّة كما يلي:

1- الشَّمال: نجد فيه التوزُّع اللُّغوي بين المازيغيَّة والعربيَّة الدَّارجة والفرنسيَّة.

2- الشّرق: نجد فيه طغيان العربيّة الدّارجة، وقليلا من المازيغيّة.

3- الجنوب: نجد فيه العربيّة الدّارجة وقليلا من الفصحى والمازيغيّة.

4- الغرب: نجد فيه العربيّة الدّارجة والفرنسيّة.

2-الممارسات اللُّغويَّة حسب الانتشار والضِّيق:

ونجد هذا التَّقسيم تراتبيًّا:

1- اللُّغات ذات الانتشار الواسع: العاميَّات أوالدَّوارِج العربيَّة، وهي متنوِّعة، ولكنَّها تحتكم إلى قواسم مشتركة(منتشرة بقوّة وعامّة).

2- اللُّغات المحليَّة: المازيغيَّة بمختلف تأدياتها ولهجاتها، ولا تحتكم إلى تفاهم بيني(منتشرة في مناطقها وليست عامّة).

3- اللُّغات الكلاسيكيّة: العربيّة الفصيحة واللُّغة الفرنسيّة(غير منتشرة بقوّة فهي ضيّقة ومحدودة)[2].

1- صالح بلعيد: بحث في المصطلح(الممارسات اللّغويّة) في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، مجلّة الممارسات اللّغويّة، العدد التّجريبي، 2010م، ص22.

2- يُنظر: المرجع نفسه: ص24،23.

وعليه نجد تقسيم الممارسات اللُّغويَّة إلى أشكال متنوِّعة بتنوُّع السُّكَّان والمناطق الجغرافيَّة لا يحتكم إلى السِّياسة اللُّغويَّة للدَّولة الجزائريَّة والَّتي تفرض استعمال اللُّغة العربيَّة في جميع المجالات باعتبارها اللُّغة الرَّسميَّة، واللُّغة الفرنسيَّة الَّتي يفترض أنّ مجالها محدود ونلاحظ أنَّ الواقع اللُّغويَّ يمتُّ بالعكس، حيث نجد أنّ استعمال اللُّغة العربيَّة لا يتعدّى حدود المدرسة الإبتدائيّة وبالتَّحديد مادَّة اللُّغة العربيَّة فقط، في حين أنَّ اللُّغة الفرنسيَّة تدخل في جميع الاستعمالات، فهي موجودة في أحاديثنا اليوميَّة، كما أنَّ معظم التَّخصُّصات العلميَّة في الجامعات الآن تُدرَّس بهذه اللُّغة، ولعلَّ هذا كلَّه راجع إلى ضُعف التَّخطيط اللُّغويّ(*).

فالوضع اللُّغويُّ عندنا " تسوده لغة عربيَّة فصيحة، هي اللُّغة الرَّسميَّة، والَّتي تختلف عن اللُّغة الأمّ العاميَّة، ثمّ فرنسيَّة موروثة عن الاستعمار الفرنسي، حيث كانت لفترة طويلة لغة رسميَّة في الجزائر، وهي اليوم حكر على الطَّبقة المثقَّفة، وهي مظهر من مظاهر الرَّفاهيَّة والرُّقيِّ عندهم، إضافة إلى ذلك هناك لغة القبائل والشَّاويَّة والمزابيَّة الَّتي تتكلَّم بها فئة معتبرة من المجتمع الجزائريِّ في مناطق محدِّدة"[1].

وعليه، فالفرد في المجتمع الجزائريّ بين كلِّ هاته المظاهر اللُّغويَّة نجده يعيش خليطا من اللُّغات، الّتي يستعملها دون وعي منه، لأنّه اكتسبها عن المجتمع، ويتمثّل ذلك في الثّنائيّة اللّغويّة والازدواجيّة اللّغويّة.

*- التّخطيط اللّغوي: هو حزمة اعتقادات وأفكار وتشريعات وقواعد تغيير وممارسات بغية إحداث تغيير (إيجابي) مستهدف في استخدام اللّغة أو توقيف تغيير(سلبي)محتمل فيه، وهو نشاط منهجيّ لتنظيم وتحسين اللّغات الموجودة أو لإنشاء لغات مشتركة جهويّة أو وطنيّة.

1- باديس لهويمل ونور الهدى حسني: مظاهر التعدّد اللُّغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليميَّة اللُّغة العربيَّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، ص114.

الفصل الثَّاني:
المثاقفة اللِّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة على مستوى الصَّوت والتَّركيب.

إنَّ بين العربيَّة والأمازيغيَّة تداخل وتمازج على جميع المستويات اللِّسانيَّة وذلك بالنَّظر لطول مُدَّة الاحتكاك والتّفاعل بين هاتين اللُّغتين، كون الأمازيغ والعرب عاشوا جنبا إلى جنب لعدّة قرون، فبدأ التّشابه في الحياة اليوميّة ونمط العيش، فبيوت البربر إمّا من الطّين أومن القصب أومن الشّجر والوبر والشّعر، ويتنقّلون في البراري طلبا للرّعي، ويربُّون المواشي والبقر أمّا الخيل فيربُّونها للرّكوب، كما يربّي الرُّحَّلُ منهم الإبل، والضِّعاف منهم وهي الطَّبقات الدُّنيا فيهم يفلحون الأرض ويربُّون الدّواجن ويمارسون الرَّعي، وأمّا فرشهم وأثاثهم فمن الصُّوف، وهذه هي الحياة نفسها الّتي كانت العرب تعيشها في ذلك الوقت.

والعامل الأوّل الّذي ساعد على هذا التّقارب هو الدِّين الاسلامي الّذي أرسى مبادئ التَّعايش السِّلمي بين مختلف الشّعوب، وهذا ما أدّى إلى تقارب اللّغتين إلى حدّ المثاقفة اللّسانيّة بل شكّل انصهارا وتمازجا بين اللُّغتين، حيث نجد نظام اللُّغة العربيَّة ونظام اللُّغة الأمازيغيَّة متقاربان بشكل واضح وذلك على جميع المستويات، الصَّوتي والصَّرفي والنَّحوي والمعجمي والدَّلالي.

وعليه فقد كان لذلك سببا في التَّأثير والتَّأثُّر بين اللُّغتين.

1-التَّقاطع الصَّوتي بين العربيَّة والأمازيغيَّة:

من المتعارف عليه من خلال الأبحاث والدّراسات الّتي أجريت في سياق المقارنة بين اللّغات أنّ معظم اللّغات- إن لم نقل كلّها- لم تكن تعتمد في بدايتها على الصّوائت في الكتابة، وعليه أخذت اللُّغة الأمازيغيَّة المنحى نفسه، فاكتفت في بدايتها بالصَّوامت.

1- مقارنة بين حروف اللُّغة العربيَّة وحروف اللُّغة الأمازيغيَّة:

تتكوَّن أبجديَّة اللُّغة العربيَّة من ثمانية وعشرين حرفا هي:

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي.

أمَّا أبجديَّة اللُّغة الأمازيغيَّة فإنَّها تتكوَّن من نفس الحروف العربيَّة ماعدا ثلاثة حروف هي: القاف(G) والزَّاي المفخَّمة(Z) والفاء(V) الَّتي توجد في الأمازيغيَّة.

وتظهر أوجه التَّقاطع في بعض الحروف من مثل الهاء(H) في قولنا:

- هذرغ(hed-raḍ)(تحدّثت)، والقاف في قولنا: قربع(g.erbaṭ)(اقتربت) والغين والخاء من مثل: خرفغ(h-erfeḍ)(تهت)، غوري(ḍuri)(عندي).

وفي سياق آخر لا نجد حرف القاف(G) في اللُّغة العربيَّة، فهو من الحروف الَّتي نجدها في اللُّغة الأمازيغيَّة مثل قولنا: أرڤاز Arguāz(الرّجل) وثاڤورتtāgur_t_ (الباب) في المقابل هناك حروف لا توجد في اللُّغة الأمازيغيَّة مثل الهاء؛ فمثلا لو أراد الأمازيغيُّ تعلُّم اللُّغة العربيَّة، نحو: كانت هنا(أتَا ثَلَّاذِي)(atā _taqāḍî) يقرؤها: كانت حنا، وذلك لقلّة ورود الهاء في الأمازيغيَّة.

2- التَّغييرات الصَّوتيَّة:

تطرأ مجموعة من التَّغييرات الصَّوتيَّة على الصَّوامت حيث تتغيَّر صفاتها عند النُّطق وذلك وفق اختلاف اللَّهجات وسنبرِّر هذه التَّغييرات حسب طبيعتها كما يلي:

2-1- الاحتكاكيَّةLa spirantisation:

"وهي مجموعة من الأصوات الّتي تبدو انسداديّة أومغلقة في لهجات معيّنة وخاصّة في لهجات الغرب والجنوب، وهذه الأصوات هي (ب ت د ض ك ك) تصير رخوة عند النُّطق بها في اللَّهجات الشَّماليَّة (القبائل)"[1] وهي تنطق على التّوالي: (ف، ث، ذ، ظ)، (كي) مزيج من الكاف والياء، (كش)مزيج من الكاف والشّين، والأمثلة الآتية توضّح ذلك:

ب(b)____ف(v):

بابا(bābā)____فافا(vāvā)____الأب.

ت(t)____ث(_t):

تامغارت(tāmḍārt)____ثامغارت(_tāmḍārt)____المرأة العجوز.

د(d)____ذ(_d):

أفود(afud)____أفوذ(_afud)____الرّكبة.

ض(ḍ)____ظ(ḍ):

يوضن(yuḍn)____يوظن(yuḍn)____مرض.

ك(k)____كش(kš):

أكال(akāq)____أكشال(akšāq)____الأرض.

1- René Passet : Manuel de langue kabyle, leclerc, Paris, 1987, p 309.

2-2- التَّفخيم L'emphatisation:

وهي مجموعة من الأصوات الجهوريّة؛ أي أنّ هذه الأصوات يكون نطقها مفخّما، ويحتوي النَّسق الفونولوجي الأمازيغي على فونيمين مفخَّمين هما الزَّاي المفخَّمة والدَّال، كما أنَّ هناك أصواتا أخرى تُفَخَّم أحيانا إلى جانب الزَّاي والدّال وهي الرّاء والسّين والتَّاء والجيم (z d r s t ğ)، وهي فونيمات مشتركة بين أغلب اللَّهجات الأمازيغيَّة، وبشكل عام يمكننا التّمييز بين نوعين من المفخَّمات:

- النّوع الأوّل: يكون فيه التَّفخيم ذا وظيفة تمييزيّة معنويّة؛ أي أنّه تغيير فونولوجي بالدَّرجة الأولى؛ حيث إنَّ تفخيم الصَّوت أوترقيقه يخلق معنى جديدا وعدم تمييز الصَّوت يؤدِّي إلى الاختلال في المعنى.

- النَّوع الثَّاني: لا يثير فيه تغيير صفة الصَّوت عند النُّطق به لبسا، وهو ما يسمَّى في اللِّسانيّات بالألفون؛ أي عند تفخيم الصَّوت أوترقيقه لا يُغيِّر المعنى.

وإليك الأمثلة التَّالية:

صوت الزّاي:

- ئزي(izî)_____تطلق على الذّبابة.

وإذا فخّمنا الزّاي صارت:

ئزي(izvî)_____أي المرارة الّتي تفرز المرّة.

- ئزورن(izûrn)_____تعني صيغة جمع لنبات شوكي أزڤار(azeggār).

وإذا فخّمنا الزّاي صارت:

ئزورن(izvûrn)_____تعني الجذور جمع أزفور(azvûr).

- ئزيض(izîḍ)_____نوع من الأفاعي السّامّة المعروف بالتّغيير المفاجئ لشكل رأسه وهو الكوبرا.

لكن عندما ينتقل التّفخيم من الضّاد إلى الزّاي تصير لها دلالة أخرى:

ئزيد(izvîd)_____تعني الطّحين أوعمليّة الطّحن.

ويبدو هنا أنّ الأمر متعلّق أساسا بالتّفخيم الّذي ينتقل بين الدّال والزّاي حسب المعنى المراد.

صوت الجيم:

غالبا ما يُرقّق وقليلا ما يثير اللُّبس عدم الإشارة إلى التّفخيم أوالتّرقيق، إلّا أنّ هذا يجب على الأقلّ في حالتين اثنتين:

ئجا(iğā)_____عطر ذو رائحة طيّبة، لكن:

ئجّا(iğvā)_____تعني عكس ذلك تماما؛ أي نتن ذو رائحة كريهة.

ومصدرهما هو: توجوت(tûğût)_____تعني العطر والرّائحة الطيّبة.

على خلاف: توجوت(tûğvût)بالجيم المفخّمة_____الّتي تعني النّتانة.

- ئنجم(inğem)_____أي نجا وتخلّص.

على خلاف: ئنجم(inğvem)_____الّتي تعني تجرّد .

صوت الدّال:

قليلا ما يثير اللّبس إذا نُطِق المفخّم مرقّقا أوالعكس.

ئزيض(izîḍ)_____الأفعى، ئزيد(izvîd)_____الطّحين.

ئزيدا(izîdā)_____طحن، ئزيضا(izîḍā)_____نسج.

مضلن(meḍqan)_____دفنوا، مدلن(medqan)_____غطّى كلّ واحد منهما الآخر.

2-3- التَّشفيهLa labiovélarisation:

وهي مجموعة من الأصوات الشَّفويَّة اللَّهويَّة، تنطق أحيانا مشفَّهة أو شفويَّة بضمّ ساكن وذلك بإضافة حرف الواو إلى الحروف الشّفويّة مثل: الباء، كما تضاف أيضا إلى الحروف الحنكيّة مثل: القاف والخاء، وذلك بإدارة الشّفتين ممّا يخلق أصواتا جديدة وهي: كَوْ(kw) قو(g.w)، خو(h_w)، غو(ḍw)، إلّا أنّ كو(kw) وغو(ḍw) هما الأكثر حضورا واطّرادا في الأمازيغيّة.

فعندما نُشفِّه الصّوت أحيانا يتغيّر معنى الكلمة كما في:

غو(ḍw)؛ إذ يقال ئغرمان(iḍarmān)؛ أي: القرى أوالقصور.

ولكن عندما نقول: ئغورمان(iḍwermān) مشفّهين الغين فنحن نعني الخبز بصيغة الجمع.

وكذلك الأمر بالنّسبة إلى K وQ، وتواجد هذه الأصوات الشّفويّة اللّهويّة يكون بكثرة في اللّهجة القبائليّة.

3-خصائص بعض الأصوات في الأمازيغيَّة:

1- في كتابة اللُّغة الأمازيغيَّة نستغني عن الحروف العربيَّة الآتية:

"الثّاء والذّال والظّاء وذلك لأنَّ هذه الحروف الثّلاثة إنّما هي في الأمازيغيَّة عبارة عن نطق محليّ لكلّ من التّاء والدّال والضّاد؛ فالثّاء تنطق تاء مثنّاة التّنقيط في بعض المواضع وتنطق ثاء مثلّثة التّنقيط في مناطق أخرى، والأصل هو التّاء المثنّاة التّنقيط بدليل أنّ التّضعيف يوحّد النّطق في جميع اللّهجات" [1]، فمثلا يقال:

يوثي_____ بمعنى توسّد: بثاء مثلّثة، وعند تضعيف الثّاء المثلّثة هذه، في مصدر الفعل نفسه، يقال: أتَّاي(atāy)_____بمعنى التوسّد ولا يقال: أثّاي(a_tāy).

وقس على العلاقة بين التّاء والثّاء لربط العلاقة بين الدّال المهملة والذّال المعجمة.

فالاسم أفود أوأفوذ(afûd/afûd_)_____ أي الرّكبة: يجمع على ئفادّن(ifādn) (بالدّال المهملة لا غير).

والفعل ئدْلْ(idq) أوئِذْلْ(id_q) _____الّذي معناه غطّى لا يكون مضارعه إلّا على ئدّال(idāq)(بالدّال المهملة).

ثمّ قس على العلاقة بين التّاء والثّاء، وبين الدّال والذّال في ربط العلاقة بين الضّاد والظّاء غير أنَّ الضّاد لا تُضعَّف إلَّا طاء بدون نقطة سواء أكان ينطق بها ضادا صريحة أم كان ينطق بها طاء، يقال مثلا:

يوضن(yûḍn)_____بمعنى مَرِضَ.

وقد تُنطق: يوضن_____ يوظن (yûḍen).

ولكن لا يقال مصدر الفعل إلّا أطّان(aṭān) بطاء مضعّفة أبدلت من الضّاد وأطّان(aṭān) هو المرض.

2- الغين والخاء تضعّفان قافا في جميع حالات التّضعيف:

- نقول ئِغْرَا(iḍrā)_____بمعنى نادى.

ونقول أريقّار(arîg.ār)_____بمعنى ينادي.

1- محمّد شفيق : المعجم العربي الأمازيغي،ج1، ص21.

– نقول ئخس(ih_s)_____بمعنى أراد.

ونقول وريقّاس(warîg.ās)_____بمعنى لن يريد.

أضف إلى هذا أنّ الغين والخاء حينما تلتقيان تدغم إحداهما في الأخرى وتنقلبان قافا مضعّفة، ولذا يسمع:

أدسقّ(adsag.a)_____بمعنى سأشتري: بدلا من أدشغخ(adšqeh_) أوأدشْخغ(adšh_eq).

3– الرّاء الأمازيغيَّة تُرقَّق وتُفخَّم، وترقيقها أكثر بكثير من تفخيمها، والسَّماع هو الَّذي يبيِّن لنا الفارق.

4– الواو عادة تضعّف كافا معقودة (ك) وتضعّف واوا، وقد تضعَّف كافًا عاديَّة، نقول مثلا:

– تاودا(tāwdā)_____ بمعنى الخوف، ونقول ئكّد(ikad) بدلا من ئِوَّدْ(iwad)_____ بمعنى خاف.

– أوّو(awû)_____ بمعنى الدُخّان أو الضّباب، ونقول أكو(akû)_____ بمعنى الدُخّان ليس غير.

– ئوت(iwt)_____بمعنى ضرب، ونقول أريكات(arîkāt) بدلا من أريوات(arîwāt)_____ بمعنى يضرب.

5– الأمازيغ لا يعجمون حروفهم في النُّطق كالعرب:

فالعين تُكتب غينا في الأمازيغيَّة، فالغين حرف مشترك تارة يريدون به حقيقته وتارة يردون به العين.

والمقام هو الَّذي يدلُّ على المراد، فمثلا: عائشة تكتب غائشة_____ لكنّها تقرأ: عائشة.

ولقلّة ورود الغين في الكلمات الأمازيغيَّة لم يضعوا له حرفا، ولمّا جاوروا الفينيقيِّين والعرب ومزَّغوا الكثير من الكلمات الَّتي فيها عين، فكثر في لغتهم، فاحتاجوا إلى كتابته فكتبوه غينا.

4– الأمازيغيَّة والهمزة:

الهمزة لا ينطق بها قاطعة إلّا في أوّل الكلام؛ أي في أوّل الجملة، وهي تكتب دائما فوق حرف العلّة المناسب لحركتها:

*تكتب على الألف إذا كانت مفتوحة:

مثال:

– أفوس(afûs)_____أي اليد، وأخام(ah_ām)_____أي البيت، أفقّوس (afg.ûs)_____أي البطّيخ، أقشيش(ag.šîš)_____أي الطّفل، وأسرذون(aserd_ûn)_____ أي الحصان.

*تكتب على الواو إذا كانت مضمومة:

مثال:

– ؤوشن(ûšen)_____الذّئب، ؤول(ûq)_____ القلب، ؤوذم(ûd_em)_____ الوجه.

*تكتب على الياء إذا كانت مكسورة:

مثال:

– ئزم(izm)_____الأسد، و ئغزر(iqzar)_____الواد، وئذريمن(id_rîmn)_____الأموال.

– ئيشطّيطن(išṭîṭn)_____الثّياب، ئوزان(iwzān) _____الدّقيق الخشن.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة ملاحظة مهمّة، وهي أنَّ الهمزة لا تختصُّ بقسم من أقسام الكَلِمِ دون غيره، وإنَّما تأتي في بداية الأسماء سواء كانت تلك الأسماء مفردة أوجمعا.

أمّا في وسط الجملة فتختفي الهمزة بصفتها همزة قاطعة، ويقوم مقامها حرف العلَّة الَّذي يحملها بصفته همزة وصل سواء أكان ذلك الحرف ألفا أوكان واوا أوياء.

نقول مثلا:

أغروم(aqrûm)_____أي الخبز.

و نقول:

تسغام اغروم(tesqām aqrûm)_____أي اشتريتم الخبز.

فنلاحظ أنّ همزة (أغروم) اختفت وبقي ألفها يوصل به النّطق بين (تسغام) و(اغروم) بحيث تسمع الجملة هكذا: تْسْغَامَ اغْرُومْ.

وقس على هذا في الكلمات والجمل الآتية:

– ؤوشن(ûšen)الذّئب_____تنْغامْ وشّن(tenqāmûšen)؛ أي قتلتم الذّئب.

– ئزم(izm)الأسد_____تنغام يزم(tenqāmyzem)؛ أي قتلتم الأسد.

– أوداد(ûdād)الأُروية_____كُمرن اوداد(kumranûdād)؛ أي اصطادو الأُروية.

– أزقاغ(azg.āq)أحمر_____دازقاغ(dāzg.āq)؛ أي إنّه أحمر.

وهذا خلافا للُّغة العربيَّة، فالهمزة فيها ثابتة مثل قولنا: سأل، يسأل، اسأل.

إذ تحتفظ همزة القطع في الفعلين الماضي والمضارع بخصائصها سواء سبقت بحرف أوأداة أم لم تسبق، بينما في اللُّغة الأمازيغيَّة تحذف الهمزة إذا سبقت بأداة أوحرف.

5-الأمازيغيَّة والأصوات الحلقيَّة:

تجمع دراسة بعض اللِّسانيِّين أنَّ الحاء والعين صوتان طارئان على الأمازيغيَّة، وسندهم في ذلك أنَّه لم يعثر لهما على أثر في النُّقوش الأمازيغيَّة القديمة، وهو ما يُلاحظ عن عجز النَّاطقين بالأمازيغيَّة عن تحقيق صوت العين، "وهو ما نلاحظه لدى النَّاطقين باللَّهجة القبائليَّة؛ إذ نسمعهم عند نطقهم إيَّاه ساكنا يطيلون الاعتماد على مخرجه من غير تشديد وقد تبيَّن لنا أنَّه يتميَّز بخصِّيصتين: الإطالة والتَّخفيف نحو تحقيقه:

- علي(aqî)_____ لي(qî)
- أعرور(aṭrûr)الظّهر؛ إطالة الصّامت الأوّل، وقد تختفي العين بعد الإطالة فتنطق:
- أرور(arûr) كما في تأدية (آث واسيف) مقابل تحقيقها في تأدية (ذراع الميزان)"[1].

6- الأصوات الَّتي تختصُّ بها الأمازيغيَّة:

ولا شكّ أنّ النَّاظر في نظام اللُّغتين العربيَّة والأمازيغيَّة يدرك بجلاء أنّنا نجد مجموعة من الأصوات اللُّغويّة في اللُّغة الأمازيغيَّة لا نظير لها في اللُّغة العربيَّة، ومثال ذلك حرف الزّاي في قولنا:

- ئسّانس ۏركاز تزالّا(isāns 'ûrg.āz tzāqā)_____بات الرّجل يُصلّي.
- ئزي(izî)_____الذّبابة.
- زي(zî)_____مني.

كما يرد هذا الصّوت المفخّم صوتا أساسيّا مطّردا نحو:

- أزطا(azṭā)_____نسيج، أزظاي(azḍāy)_____طحن، مازوز(māzûz)_____الابن الأصغر، ئزرا(izrā)_____رأى.

*والتّمييز بين الزّاي المرقّقة والمفخَّمة مهمٌّ جدّا في اللُّغة الأمازيغيَّة؛ إذ عليه ينبغي التَّفريق بين المعاني في كثير من الأحيان والأمثلة التَّالية تدلُّ على ذلك:

- ئزي(izî)_____ معناها الذّبابة، أمّا ئزي(izvî) _____ فمعناها المرارة الّتي تفرز المِرَّة.

1- بن قسميّة العمري: مبادئ في الصّوتيّات الأمازيغيّة، المحافظة السّامية للأمازيغيّة، الجزائر، 2013، ص29.

- ئزري(izrî)_____ معناه الشّيح وهو نبات، أمّا ئزري(izvrî) _____ فمعناها البصر(من الحواس).

- ئزورن(izûran)_____صيغة جمع لنبات شوكي، أمّا ئزورن(izvûran) _____فتعني الجذور.

ونزيد على ما تقدّم، فنقول أنّ الكثير من المخطوطات الّتي ترتبط بالتُّراث اللُّغوي الأمازيغي نشرت أغلبيّتها بالخطِّ العربيِّ، رغم أنَّ بعض أصواتها غير مطابقة للُّغة العربيَّة مثل الزّاي المطبقة إلّا أنّ الخطَّ العربيَّ أدّى دورا كبيرا في حفظ اللُّغة الأمازيغيَّة وتناقلها بين الأجيال.

7- الحركات:

1- الحركات العاديَّة والسُّكون:

" تيسيرا لقواعد الكتابة الأمازيغيَّة بالحروف العربيَّة، وبالتّالي تيسيرا لقراءة الأمازيغيَّة وتعلُّمها ذهب أغلب الباحثين إلى جعل حروف العلَّة الثَّلاثة؛ أي الألف والواو والياء، هي الَّتي تقوم مقام الحركات الثّلاث: الفتحة والضمّة والكسرة.

وليس في ذلك أيُّ ضير، بما أنّ اللُّغة الأمازيغيَّة ليس فيها مدّ، وعلى هذا الأساس يكون:

- كلّ حرف صحيح مفتوحا إذا تبعه ألف.

- كلّ حرف صحيح مضموما إذا تبعه واو.

ويكون ساكنا في غير ذلك من الأحوال، حتّى ولو كان مشدّدا"[1].

ومثال ذلك:

- أفوس(afûs)_____اليد، وُدم(ûdm)_____الوجه، ئخف(ih_f)_____الرّأس.

يومز(yûmz)_____قبض، ئقيم(ig.îm)_____جلس، أريسّاغ(arîsāḍ)_____يشتري.

*الواو والياء ليسا من الحروف الصَّحيحة، فلا ينطق بأحدهما ساكنا على انفراد، بصفته حرفا مستقلّا إلّا إذا وقع بعد أحد حروف العلَّة الثَّلاثة القائمة مقام الحركات، كما يتَّضح ذلك في الأمثلة الآتية:

- أمناي(amnāy)_____الفارس، تقرأ: أَمْنَايْ.

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص24.

- ئمناين(imnāyn)_____الفرسان، تقرأ: ئِمْنَايْنْ.
- تافويت(tāfûyt)_____الشّمس، تقرأ: تافُويْتْ.
- أفريون(afrîwn)_____الأجنحة، تقرأ: أَفْرِيوْنْ.

أمّا إذا وجدنا في الكلمة حرفا علّة متتابعان يتقدّمهما حرف صحيح رسمت فوقه علامة سكون، فمعنى ذلك أنّ الأوّل يعتبر حرفا صحيحا، أمّا حرف العلَّة الثَّاني فهو يقوم مقام الحركة الَّتي تحرِّكه، والأمثلة الآتية توضّح ذلك:

- أغيول(adyûq)_____وهو الحمار، ينطق: أَغْيُلْ.
- أزوو(azwû)_____الرّيح العاصفة، تنطق: أَزْوُ.
- ئسوي(iswî)_____الطّبق من خوص، ينطق: ئِسْوِ.

وبصفة عامّة: يُنطق الواو والياء حرفين صحيحين كلَّما تقدّمهما حرف صحيح ساكن رسمت عليه علامة سكون، ومثال ذلك:

- ئرول(irwq): فرّ هاربا_____ تقرأ: ئِرْولْ.
- ئلّي(iqî): لوّح_____ تقرأ: ئلّْيْ.

رُسِمَ سكون على كلّ من الرّاء في (ئرْول)(irwel) واللّام المشدّدة في (ئلّْي)(iqqî)، إيذانا للقارئ بأنّ حرفي العلّة التّابعين لهما ليسا حركتين، بل كلاهما بمثابة الحرف الصّحيح، مهما كانت حركته أوساكنا.

2- الضمُّ المُخْتَلِس:

" يوجد في الأمازيغيَّة حركة ينطق بها بين الضَّمِّ والسُّكون وقد سمّاها بعض الباحثين بالضَّمِّ المختلس، وهي ترسم على شكل ضمّة عاديّة حتّى لا يغفلها القارئ"[1]، ونجد هذه الحركة في الألفاظ الآتية على سبيل المثال:

- أمدّاكُّل(amedākuq)_____ أي: الصّديق.
- أكُّرَّام(akurām)_____ أي: الوليّ الصّالح.
- أكُدَّال(akudāq)_____ أي: المرعى المحروس.

وقد يحرّك الحرف الواحد بهذه الحركة مشتركة مع الفتح، كما هو وارد في كلّ من:

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص26.

- أسقَّاس/أسقُّاس(asguās)_____ أي: السّنة.
- أضكَّال/أضكُّال(aḍekāq)_____ أي: الصّهر والحمو.

3- ياء الوقاية:

حينما يلتقي ألف ورد في آخر كلمة بألف تبتدئ به الكلمة الموالية يفصل بين الألفين بياء للوقاية ترسم منفردة هكذا: (ي) مثلا:

- ئسغا ي اغروم(isḍā yā aḍrûm)_____ (اشترى الخبز)، تقرأ:

ئسغا ياغروم(isḍāayāḍrûm).

ويجوز ترك ياء الوقاية، فتكتب:

- ئِسْغَا اغروم(isḍā aḍrûm)، وتنطق: ئِسْغَاغْرُومْ(isḍāḍrûm).

وكذلك الشّأن حينما يلتقي ألف بواو؛ إذ نقول:

ئلا ي ودم(iqā y udam)_____ (إنّه وجيه)، ونقرؤها: ئِلَا يُودَمْ(iqāyûdam).

أونقول: فرو ي امْرْواس(frû y amrwās)_____ (سدّد الدّين)، ونقرؤها: فْرُويَامْرْوَاسْ(frûyāmrwās).

4- التقاء واوين أويائين أوواو وياء:

"عندما تلتقي واو جاءت في آخر كلمة بواو في أوّل الكلمة الموالية، ينطق الواو الثّاني ساكنا كحرف صحيح، تقول مثلا:

- بو وحدادي(bû waḥdādî): ننطقها (بو وْحدادي) _____ بمعنى صاحب الأشهب.
- بو يترار(bû yatrān): ننطقها (بو يْترّار) _____ بمعنى ربّ النّجوم، كناية عن الخالق سبحانه.
- فكّي يقاريضن(fakî yg.ārîḍan): ناطقا إيّاها(فكّي يْقاريضن) _____ بمعنى هات الدّراهم.
- زُّوو يعبانّ نّك(zwû yaṭbānna nnak): ناطقا إيّاها(زُّوو يْعبانّ نّك) _____ بمعنى نشّف ثيابك"[1].

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ج1، ص27.

ملاحظة:

*لا يدخل في هذا الباب ما هو حرف إعراب للاسم المذكّر المعرب بالياء أو الواو المحرّكتين، ويتّضح ذلك في الأمثلة الآتية:

- ئفرا واوال؛ أي: اتّضح القول.
- ئسوا ووشّن؛ أي: شرب الذّئب.
- ئنزا ييكر؛ أي: بيعت الضّيعة.
- أر يتدّو واكمار؛ أي: يسير الفرس.
- ئزري ييزم؛ أي: مرّ الأسد.

* الواو والياء الواردة في أوائل الأسماء لا يمكن أن تسكّن بما أنّها محرّكة وجوبا بما بعدها لأنّ الإعراب في الأمازيغيّة يقع على أوّل الاسم لا على آخره.

2- التَّقاطع التَّركيبي بين العربيَّة والأمازيغيَّة:

1- الاسم:

أ- المذكّر المفرد:

يأتي الاسم المذكَّر المفرد في اللُّغة الأمازيغيَّة على أوزان عدَّة، مبتدئا بهمزة مفتوحة أومضمومة، أومكسورة.

والجدول الآتي يبيّن عددا من الأسماء المفردة المذكّرة مصنّفة حسب ما تبتدئ به:

الاسم	مقابله	الاسم	مقابله
أمازيغ(amāzîḍ)	الأمازيغي	ؤدم(ûdm)	الوجه
أمغار(amḍār)	الشّيخ	ؤل(ûq)	القلب
أرڤاز(arguāz)	الرّجل	ؤرتي(ûrtî)	البستان
أدرار(adrār)	الجبل	ؤشن(ûšen)	الذّئب
أزرو(azrû)	الصّخرة	ؤصكا(ûṣkā)	الكلب السلوقي
أزاغار(azāḍār)	السّهل	ؤخس(ûh_as)	النّاب
أسايس(asāys)	الميدان	ئخف(ih_f)	الرّأس
أمالو(amāqû)	الظلّ	ئزم(izm)	الأسد
أيوغ(ayûḍ)	الثّور	ئلس(iqes)	اللِّسان
أضو(aḍû)	الهواء	ئفري(ifrî)	الغار
أسلم(asqam)	السّمكة	ئفكر(ifkar)	السّلحفاة
أمازان(amāzān)	الرّسول	ئميكر(imîkar)	السّارق

هذا بالنِّسبة للُّغة الأمازيغيَّة، أمّا في العربيَّة فلا توجد علامة خاصَّة للمذكَّر.

وتعتبر الهمزة في الأمازيغيَّة أداة التّعريف للاسم لأنَّه لا يوجد في الأمازيغيَّة ما يقابل أداة التَّعريف العربيَّة(الـ)، وإنّما نفرّق بين المعرفة والنّكرة باستعمال العدد (واحد) أمام النّكرة، لأنّ التّعريف هو الأصل في اللُّغة الأمازيغيَّة وليس التّنكير كما في العربيَّة. وسنوضّح ذلك في الأمثلة الآتية:

- ئساول ورْڤاز(isāwq warguāz)_____ تكلّم الرّجل.
- ئساول يان ورڤاز(isāwq yān warguāz)_____ تكلّم رَجُلٌ.

ب- المؤنَّث المفرد:

من المتعارف عليه في اللُّغة العربيَّة، أنّ الاسم المؤنّث يتشكَّل بإضافة تاء في آخر الكلمة للتَّفريق بين المذكَّر والمؤنَّث، مثال:

- تلميذ_____ تلميذة، مكتب_____ مكتبة.

وعليه، نجد القاعدة نفسها في اللُّغة الأمازيغيَّة، حيث يؤنَّث الاسم بوضعه بين تاءين؛ أي بإضافة تاء في أوّله وتاء في آخره.

والجدول الآتي يبيّن الأمثلة:

المذكَّر	مقابله	المؤنَّث	مقابله
ئزم(izm)	الأسد	تيزمت(tîzemt)	اللَّبؤة
أسردون(aserdûn)	البغل	تاسردونت(tāserdûnt)	البغلة
أغيول(aḍyûq)	الحمار	تاغيولت(tāḍyûqt)	الأتان
ؤشن(ûšen)	الذّئب	توشّنت(tûšant)	أنثى الذِّئب
ئلف(iqef)	الخنزير	تيلفت(tîqeft)	أنثى الخنزير
ألغم(aqḍem)	الجمل	تالغمت(tāqḍemt)	النَّاقة
أمتشوك(ametšûk)	طفل	تامتشوكت(tāmetšûkt)	طفلة
أمغار(amḍār)	عجوز	تامغارت(tāmḍāret)	عجوزة
أوثم(û_tem)	ذكر	تاوثمت(tāw_tamt)	أنثى
أقشيش(ag.šîš)	فتى	تاقشيشت(tāg.šîšt)	فتاة

وأحيانا في بعض المناطق القبائليَّة مثل: خرّاطة، تبدل التّاء ثاء، نحو:

أمتشوك(ametšûk)_____تامتشوكث(tāmetšûk_t)، أمغار(amḍār)_____ ثامغارث(tāmḍāre_t)، أوثم(û_tem)_____ تاوثمث(tāw_tam_t).

وأحيانا يكون اللّفظ المؤنّث من غير لفظ المذكّر- كما هو الحال في اللُّغة العربيَّة- ونعني بذلك أنّ الكلمتين ليستا من نفس الجذر.

والأمثلة الآتية توضّح ذلك:

المذكَّر	مقابله	المؤنَّث	مقابله
أيوغ(ayûḍ)	الثّور	ثافونست(_tāfûnāst)	البقرة

أرڤاز(arguāz)	الرّجل	تامطّوث(tāmeṭû_t)	المرأة
إكري(ikrî)	الكبش	تيخسي(tîh_sî)	النّعجة
أييس(ayîs)	الحصان	تاكمارث(tākmāre_t)	الفرس
أزالاغ(azāqāḍ)	التّيس	تاغاط(tāḍāṭ)	العنزة

2- التّثنية:

من المتعارف عليه في اللّغة العربيّة أنّ التّثنية تكون بإضافة ألف ونون في آخر الاسم في حالة الرّفع وياء ونون في حالة النّصب والجرّ، نحو:

ولد_____ ولدان/ولدين، بنت_____ بنتان/بنتين، هديّة_____ هديّتان/هديّتين، بيت_____ بَيْتَان/بَيْتَيْن.

أمّا في اللّغة الأمازيغيّة، فلا يوجد المثنّى، وذلك في جميع اللّهجات الأمازيغيّة، إذ ترتبط التّثنية أساسا بالاشتقاق من سين(اثنان) وتتقدّم على كلّ كلمة نريد تثنيتها، فنقول مثلا:

سين يمغارن(sîn yāmḍārn)_____ شيخان، سناث الخلاث(snā_t aqh_aqā_t)_____ امرأتان.

وهذا الشّكل من التّثنية نجده في اللّغة الفرنسيّة خاصّة، والأمثلة على ذلك كثيرة:

_Les deux hommes

_Les deux pays

_Les deux garçon

3- الجمع:

يرتبط الجمع في اللّغة العربيّة بثلاث حالات:

- الجمع المذكّر: إضافة الواو والنّون (ون) في حالة الرّفع، والياء والنّون (ين) في حالتي النّصب والجرّ.

نحو: مسلم_____ مسلمون/مسلمين، كاتب_____ كاتبون/كاتبين.

- الجمع المؤنّث: إضافة ألف وتاء، وتكون علامة الرّفع فيه الضمّة، أمّا علامة النّصب فهي الكسرة نيابة عن الفتحة.

- جمع التّكسير: وهو على حالات مختلفة.

وفي اللّغة الأمازيغيّة نجد الأمر نفسه:

أ- جمع المذكَّر:

- **الجمع السَّالم:** "وعلامته النّون، أوالألف أوالألف والنّون، أوالواو والنّون"[1].

والأمثلة على ذلك كثيرة:

الاسم الأمازيغي	مدلوله	جمعه
أكمار (akmār)	الفرس	أكمارن (akmāren)
أفاو (afāw)	الضّياء	أفاون (afāwen)
أشتيت (aštît)	الملابس	إشتيتن (ištîten)
ئفري (ifrî)	الغار	ئفران (ifrān)
ئتري (itrî)	النّجم	ئتران (itrān)
ئلف (iqf)	الخنزير	ئلفان/ألفان (iqfān\aqfān)
ؤخس (ûh_es)	النّاب	ؤخسان (ûh_sān)
ألغم (aqḍem)	الجمل	ئلغمان (iqḍmān)
إقاوا (ig.āwā)	المتجوّل	إقاواون (ig.āwāwen)
ئزم (izm)	الأسد	ئزماون (izmāwen)
ؤدم (ûdem)	الوجه	ؤدماون (ûdmāwen)
أنقار (ang.ar)	الأخير	إنقورا (ing.ûrā)

ب_ جمع التَّكسير:

وهو جمع لا قاعدة له، ولكن إذا كان المفرد مختوما بالياء فغالبا ما تبقى هذه الياء على حالها في الجمع، أمّا إذا كان ما قبلها (الذّال) فغالبا ما تنقلب إلى طاء مع قلب (الياء) ألفا.

والأمثلة الآتية تبيّن ذلك:

الاسم الأمازيغي	مقابله	جمعه
أغبالو (aḍbāqû)	العين الجارية	إغبولا (iḍbûqā)
أعجمي (aṭğmî)	الثّور	إعجمين (iṭğmîn)
أيذي (ayd_î)	كلب	إيطان (iṭān)

1- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيَّة للكلمات الأمازيغيَّة، ص10.

أجضيض(aǧḍîḍ)	الطّائر	ئجضاض(iǧḍāḍ)
أمالو(amālû)	الظلّ	ئمولا(imûlā)
أسايس(asāys)	الميدان	ئسوياس(isûyās)
أحيوض(aḥyûḍ)	الأبله	ئحياض(iḥyāḍ)

وإمّا مشترك بين الجمع السَّالم وجمع التَّكسير، نحو:

الاسم الأمازيغي	**مقابله**	**جمعه**
أفوس(afûs)	اليد	ئفاسّن(ifāsen)
أمغوز(amḍûz)	الحفّار	ئمغازن(imḍāzen)
أكطّوم(aketûm)	القضيب	ئكضمان(ikḍmān)
أفشكو(afeškû)	الإناء	ئفشكان(ifeškān)
أموشّ/أماشّو(amûš\amāšû)	القطّ	ئماشّيون/ئموشّن(imāšyûn\imûšen)
أكوجّيف(akûǧîf)	النّخلة	ئكوجفان(ikûǧfān)

*كما أنَّ هناك من الأسماء المذكَّرة ما يجمع على غير لفظه، مثل:

ؤ(û)_____ اِبْن، أيْت(ayt)_____ بَنُو.

*ومن الجموع ما لا مفرد له من لفظه:

أمان(amān)_____ الماء، ئمادّن(imāden)_____ الدّم، ميدّن(mîden)_____النّاس.

ج- جمع المؤنَّث:

*يجمع إمّا سالما؛ أي من لفظه، مثل:

- تيط(tîṭ)_____ تيطوين(tîṭwîn)، على لهجة خرَّاطة وذراع القائد حتّى منطقة أوقاس أوتيط(tîṭ)_____ تيطاون(tîṭāwen)(العين الباصرة) على اللُّغة الأمازيغيَّة، وذلك حينما يكون أوّله تاء مكسورة أومضمومة، نحو:

المؤنَّث الأمازيغي	**مدلوله العربي**	**جمعه**	**مدلول الجمع**
توجّوت(tûǧǧût)	العطر	توجّوتين(tûǧǧûtîn)	العطور
توزّالت(tûzzāqt)	السكّين	توزّالين(tûzzāqîn)	السّكاكين
تيمضلت(tîmḍeqt)	القبر	تيمضلين(tîmḍqîn)	القبور
تييْني(tyînî)	التّمرة	تينيوين(tînîwîn)	التّمر

*كما يجمع على غير قاعدة(مكسور)، وهو الغالب، نحو:

المؤنّث المفرد	مدلوله العربيّ	جمعه	مدلول الجمع
تافروت(tāfrût)	السّيف	تيفرا(tîfrā)	السّيوف
تاساروت(tāsārût)	المفتاح	تيسورا(tîsûrā)	المفاتيح
تالّست(tāqast)	الظّلمة	تيلّاس(tîqās)	الظّلمات
تاسردونت(tāsrdûnt)	البغلة	تيسردان(tîsrdān)	البغلات
تاغيولت(tāḍyûqt)	الأتان	تيغيال(tîḍyāl)	الأُتُن

*وإمّا مشتركا بين السّالم والمكسور، نحو:

المؤنّث الأمازيغي	مدلوله العربي	جمعه	مدلول الجمع
تافوناست(tāfûnāst)	البقرة	تيفوناسين(tifunasin)	البقر
تالغُمت(tāqḍumt)	النّاقة	تيلغُمين(tîqḍûmîn)	النّوق
تاديست(tādîst)	البطن	تيدوسين(tîdûsîn)	البطون
تامغْرا(tāmḍrā)	العرس	تيمغريوين(tîmeḍrîwîn)	الأعراس
تيسليت(tîsqît)	العروس	تيسلاتين(tîsqātîn)	العرائس

*كما يجمع من غير لفظه، وهو قليل، نحو:

تيط(tîṭ)_____ ألن(aqn)، وهي كلُّها بمعنى العين الباصرة(عيون، في المناطق الدّاخليّة وبوخليفة وبوادي وتيزي نبربر)، والأمثلة على ذلك كثيرة كما هو الحال في اللُّغة العربيَّة:

المؤنّث الأمازيغي	مقابله العربي	جمعه	مدلول الجمع
تامطّوث(tāmeṭû_t)	المرأة	تايْتْشِينْ(tāytšîn)	النّساء
تاكمارث(tākmāre_t)	الفرس	تيغالّين(tîḍāqîn)	الأفراس
تيخسي(tîh_sî)	النّعجة	وْلّي(ûqî)	الغنم

*ومن جموع المؤنّث ما ليس له مفرد، وهو نادر جدّا، نحو:

تيڤّرا(tîg.ārā)_____ الرَّكْلُ، وتيبار(tîbār)_____ الحِيَلُ.

ملاحظات هامّة:

*الاسم المبدوء بالصَّوت(أ)(a):

يتحوّل هذا الصّوت عند الجمع إلى(ئ)(i)، مثل:

أمغار(amḍār): المُسِنُّ_____ جمعه ئمغارن(imḍāren): المُسِنُّون.

*الاسم المبدوء بالصّوت (ؤ)(u):

يبقى هذا الصّوت كما هو عند الجمع لكنّ الّذي يضاف في الأخير هو (أن)(an) وإنّما (آن)(ān) أو(وان)(wān)، مثل:

ؤوشن(ûšen): الذّئب_____ جمعه: ؤوشان (ûšān): الذّئاب.

ؤول(ûq): القلب_____ جمعه: ؤولاون(ûqawen): القلوب.

*الاسم المبدوء بالصّوت (ئ)(i):

يبقى هذا الصّوت على حاله عند الجمع ويضاف أيضا في آخر المفرد(آن)(ān) أو(وان)(wān)، نحو:

ئلس(iqes): اللّسان_____ جمعه: ئلساون(iqsāwen): الألسن.

ئغرم(iḍrem): القصر_____ جمعه: ئغرمان(iḍermān): القصور.

*أمَّا في المؤنَّث فيكفي كَسْرُ أوَّل التَّاء للحصول على الجمع من المفرد مع زيادة حركة الكسرة والنّون (ئن)(in) في الأخير غالبا، مثال:

تاربات(tārbāt): فتاة_____ جمعه: تيرباتين(tîrbātîn): الفتيات، أمّا بالنّسبة لوضعيّة الاسم الصّادرة أيضا هي الّتي يظهر عليها وضع الاسم، فعند اتّصاله بكلمة أخرى قبله فإنّ هذه الصّادرة سواء كانت صائتا أم صامتا تتعرّض لتغيّر، ويعرف هذا بحالة الإلحاق على غرار تحرّره من أيّة كلمة أخرى.

4- الصِّفة:

4-1- الصِّفة الأمازيغيَّة المقابلة للصِّفة العربيَّة المشتقَّة من (فَعُلَ)، ومن (فَعِلَ):

الصّفة المشبّهة باسم الفاعل يؤدّى مفهومها في اللُّغة الأمازيغيَّة بأربع طرائق:

أولاها: استعمال الفعل نفسه في جملة فعليّة:

" تقابلها في العربيّة جملة اسميّة توضع الصّفة فيها موضع الخبر"[1]، نحو:

الجملة الأمازيغيّة	ترجمتها الحرفيّة	ترجمتها السّليمة
ئمقّور ودرار(imeg.ûr wedrār)	كَبُرَ الجبل	الجبلُ الكبيرُ

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص45.

ئمزي واسيف(imzî wāsîf)	صَغُر النّهر	النّهرُ الصّغيرُ
ئغزّيف بيض(iḍzîf yîḍ)	طال اللّيل	اللّيلُ الطّويلُ
ئضرّغل ورڤاز(iḍerḍel warguāz)	عَمِيَ الرّجل	الرّجلُ الأعمى
تضرّضر تمطّوث (tḍerḍer tāmeṭû_t)	طَرِشَتْ المرأة	المرأةُ الطّرشاءُ
ئشْوا ورْبا(išwā warbā)	فَطِنَ الوَلَدُ	الولدُ الفطِنُ
تزيل تربات(tzîq tārbāt)	جمُلَتْ البنت	البنتُ الجميلةُ

الأفعال المستعملة في الأمثلة السَّابقة كلُّها أفعال تُعبِّر عن الحال الَّتي يوجد عليها الموصوف، أو عن الحال الَّتي صار إليها.

ثانيها: استعمال اسم الفاعل صفة، نحو:

الصِّفة الأمازيغيَّة	**ترجمتها الحرفيَّة**	**ترجمتها السَّليمة**
أمزوارو(amezwārû)	السَّابِقُ	الأوّل
أمكارو(amekārû)	المُتَأَخِّرُ	الأخير أو الآخر
أمُقْرَانْ(amug.rān)	الكَابِرُ	الكبير
أمزيان(amezyān)	الصَّاغِرُ	الصّغير
أمزلوض(amezqûḍ)	المُفتَقِرُ	الفقير
أمركو(amerkû)	المُتَّسِخُ	الوسِخُ

الصّفات الأمازيغيّة الواردة في الجدول، مشتقّة من أفعال على صيغة اسم الفاعل.

ثالثها: استعمال إحدى الصِّيغ الخاصَّة بالصِّفة المشبَّهة:

وهي صيغ متعدّدة نذكر منها الستّ الّتي تتداول بكثرة:

"أفعْلَالْ، وُفْعِيلْ، أَفْعُولْ، أَفعُّولْ، أَفُوعَالْ، أَفِيعُولْ"[1].

الصّيغة	**الصّفة**	**مدلولها**
أفعلال	أشملال(ašemqāq)	أشقر
أفعلال	أكزلال(akezqāq)	قصير
أفعلال	أملّال(ameqāq)	أبيض

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص46.

أفعلال	أغزّاف(aḍzāf)	طويل
أفعّول	أهكّوش(ahekkûš)	ساذج
ؤفعيل	ؤسديد(usdîd)	دقيق
ؤفعيل	ؤقمير(ug.mîr)	ضيّق
ؤفعيل	ؤمليل(umqîq)	أبيض
أفوعال	أبوكاض(abûkāḍ)	أعمى
أفوعال	أموماش(amûmāš)	نحيل
أفعول	أحيوض(aḥyûḍ)	أحمق
أفعول	أنفور(anfûr)	غَرِيب
أفعول	أنجوف(anǧûf)	بَلِيد
أفيعول	أحيزون(aḥîzûn)	أعرج
أفيعول	أسيضوض(asîḍûḍ)	خَلِقٌ

رابعتها: استعمال الصّيغة المسمّاة(الصّفة المشبّهة بالفعل):

"وهي صيغة صرفيَّة بين الصِّفة والفعل، تشتقّ من أفعال الشَّأن والصَّيرورة "[1]، نحو:

الجملة الأمازيغيّة	**مدلولها**
أدرار يمقّورن(adrār ymeg.ûran)	الجبل الكبير
أسيف يمزّيْين(asîf ymezyîn)	النّهر الصّغير
ئض يغزّيفن(iḍ yeḍezîfan)	اللّيل الطّويل
أمان يسمّيضن(amān ysemîḍen)	الماء البارد
أرڤاز يضرّغلن(arguāz yeḍaraḍqen)	الرّجل الأعمى
تامطّوث يضرّضرن(tāmetû_t yeḍerḍarn)	المرأة الصمّاء
أربا يْشوان(arbā yešwān)	الولد الفَطِنُ
تاربات يزيلن(tārbāt yzîqan)	البنت الجميلة

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص47.

فكلّ هاته الصِّفات هي عبارة عن صفات مشبّهة بالفعل ليس بينها وبين الفعل إلّا (نون الوصفيّة)، وهي تقابل النّعت في اللُّغة العربيَّة من حيث مدلولها ومعناها، ومن حيث وظيفتُها في الجملة، وتَتبع موصوفها جوازا في جمعه إذا كان جمعا، وعلامة جمعها ياء ونون زائدتان في آخرها، نحو:

وسّان صمّيضنين(usān ṣemîḍnîn)_____ الأيّام الباردة، ووسّان يصمّيضن (usān yeṣmîḍnîn) بالمعنى نفسه.

وتتّفق الأمازيغيّة مع العربيّة في النّون: نحو:

فعلان_____ شبعان، عطشان، غضبان.

4-2- صفة التّفضيل(أوما يقابل اسم التّفضيل):

"يُعبَّر عن التّفضيل في اللُّغة الأمازيغيَّة:

أ- **بواسطة فعل الشَّأن المناسب متبوعا بالحرف (خف)**: على، أومتبوعا بالظَّرف(فلّا): بمعنى فوق، وذلك حينما تكون المفاضلة تتعلّق بالحجم أوالعدد"[1]، نحو:

الجملة الأمازيغيّة	ترجمتها الحرفيّة	ترجمتها السّليمة
ئمقّور ودرار خف توريرت (img.ûr wedrār h_ef tûrîret)	كَبُرَ الجبل على الرّبوة	الجبل أكبر من الرّبوة
ئمزي توريرت خف ودرار (imzî tûrîret h_ef wedrār)	صَغُرَتْ الرّبوة على الجبل	الرّبوة أصغر من الجبل
ئغزّيف فلّاك(iḍzîf feqāk)	طال فوقك	هو أطول منك
توسيّر فلّام (tûsiyar feqām)	شاخت فوقك	هي أطعن منك في السنّ
يوما يحلى فلّا يوماك (yûmā yaḥqā feqā yûmāk)	أخي جميل على أخيك	أخي أجمل من أخيك

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص48.

فأداة التّفضيل (فلّا)(feqqā) تستعمل بمعنى على، نحو: السّلام فلّاون_____ السّلام عليكم.

ملاحظة:

أفعال الشَّأن في اللُّغة الأمازيغيَّة تُعبِّر عمّا تُعبِّر عنه الأفعال العربيَّة الَّتي تأتي على وزن (فَعُلَ وفَعِلَ)، كما تُعبّر عمّا تعبّر عنه الجملة الاسميّة، وأحيانا تكون ملازمة للفعل الماضي نحو: يوضن(yûḍan): مرِض بمعنى (هو مريض)، أو(إنّه مريض)، ئمزي(imzî): صغُرَ بمعنى (هو صغير)، أو(إنّه صغير).

ب- "بواسطة الفعل (يوڤر) أو (يوگر)(yûker): الّذي معناه: (كبَرَ)، (يكبُرُ)"[1]، نحو:

الجملة الأمازيغيّة	ترجمتها الحرفيّة	ترجمتها السّليمة
أدرار ـد وعيّاش يوكر ـد أدرار بويْبيلّان (adrār n wiyāš yûker n adrār bûybîqān)	جبل العيّاشيّ كَبَرَ جبل بويبلّان	جبل العيّاشيّ أكبر من جبل بويْبلّان
تامازيرت نّك توكر تامازيرت نّس (tāmāzîrt nak tûker tāmāzîrt nas)	أرضُكَ كبَرت أرضَه	أرضُكَ أَوْسَعُ من أرضِهِ
ؤلّي نووكرنت ولّي نّك (uqî nûkrent waqî nak)	غنَمِي كبرت غنَمَكَ	غنمي أكثر عددا من غنمك

ج- بواسطة الفعل (يوف): الّذي معناه (فَضَلَ)، أو(فَاقَ) أو(كانَ خيْرًا مِنْ)، وذلك حينما تكون المفاضلة تتعلّق بالنّوعيّة خاصّة، نحو:

الجملة الأمازيغيّة	ترجمتها الحرفيّة	ترجمتها السّليمة
أزنّار ومليل يوف أزنّار ابخّان (aznār wemqîq yûf azenār abeh_ān)	البُرنُسُ الأبيضُ فَضَلَ البُرنُسَ الأسودَ	البُرنُسُ الأبيضُ خيرٌ من البُرنُسِ الأسودِ
تامازيرت نّخ توف تامازيرت نّون (tāmāzîret nah_ tûf	أرضُنَا فَضَلَتْ أرضَكُم	أرضُنَا خيرٌ من أرضِكُم

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص48.

tāmāzîret nûn)		
تيوُوري توف يغيمي tîwûrî) tûf yḍîmî)	العملُ فَضَلَ البَطالةِ	العملُ خيرٌ من البَطالةِ

5- التَّصغير:

يُصغَّر الاسم في الأمازيغيَّة على صيغة مؤنَّثه؛ أي بإضافة تاء في أوّله وتاء في آخره نحو:

الاسم	مدلوله	تصغيره	مدلوله
أديس(adîs)	البطن	تاديست(tādîst)	البُطيْن
أسيف(asîf)	النّهر	تاسيفت(tāsîft)	النُّهيْرُ أوالجدول
أغبالو(aḍbāqû)	عين الماء	تاغبالوت(tāḍbāqût)	عُيَيْنَةُ الماء(النّبع)
أوْرير(awrîr)	الجبل الهرميّ الشّكل	تاوريرت(tāwrîrt)	الجُبَيْلُ

وابتعادا عن اللُّبس يُتَجنَّبُ صوغ التّصغير من المذكّر الّذي له مؤنّث من لفظه، مثلا:

لا يصغّر أغيول(adyûq)(الحمار)، لأنّ مؤنّثه هو: تاغيولت(tādyûqt)(الأتان).

ولا يصغّر ئزم(izm) (الأسد)، لأنّ مؤنّثه هو تيزمت(tîzemt) (اللّبؤة).

وكلّما أريد تصغير المذكّر الّذي يُخشى لبس مصغّره بمؤنّثه عُمِدَ إلى الوصف بإحدى الصّفات المؤدّية لمفهوم التّصغير، وكذلك الشّأن بالنّسبة لتصغير المؤنّث، كما الحال في اللُّغة العربيَّة حيث يكون التَّصغير على وزن (فُعَيْلْ) في غالب الأحيان،نحو: شُعَيْبْ.

6- التَّكبير:

كما يوجد التَّصغير في الأمازيغيَّة يوجد التَّكبير، حيث يُكبَّر الاسم المؤنّث على وزن مذكّره، وذلك عندما يكون للمؤنّث مذكّر من لفظه، نحو:

الاسم المؤنّث	مدلوله	تكبيره	مدلوله
تادّارت(tādāret)	البيت	أدّار(adār)	البيت العظيم
تاديسْتْ(tādîst)	البُطَيْنُ	أديس(adîs)	البطن العظيم
تامطّوث(tāmeṭû_t)	المرأة	أمطّو(ameṭû)	الفحلة من النّساء الحرائر، والقويّة ذات الشّخصيّة من النّساء

ونجد التَّعظيم أوالتَّضخيم في اللُّغة الأمازيغيَّة، حيث يضخّم معنى الاسم الأمازيغي ويُعظَّم "باستعمال مادّة (ئبر)(iber) للمذكّر، و(تيبر)(tîber) للمؤنّث، تضاف تلك المادّة إلى الكلمة من مقدّمتها نحو:

- ئبر كمّي(iber kemî): القصر العظيم.

- تيبر كمّاز(tîber kemāz): لنبات الأُنْجُرَة (الحرّيق)، لما يُسبِّبُه من أكال شديد في الجسم، واللَّفظة منحوتة من مادّة (تيبر)(tîber) ومن الفعل (ئكمز)(ikemz)، بمعنى حكّ يحكّ" [1].

كما يُعبَّر عن التَّكثير في اللُّغة الأمازيغيَّة كذلك، وذلك باستعمال بعض الجموع بصفة خاصَّة للتَّعبير عن الكثرة والوفرة، أوعن القوّة والشدّة، وهي من هذه الوجهة لا تؤدّي مفهوم العدد بصفته عددا، نحو:

ئغرمان(iḍermān)	وهو جمع أغروم(aḍrûm) الخبز.
ئكسمان(ikesmān)	وهو جمع أكسوم(aksûm) اللّحم
تيفييا(tîfîyā)	وهو جمع تيفيي(tîfyî)(اللّحم) أيضا، وهذا تعبير عن الكثرة والوفرة، لا عن الجموع.
ئحمودجا(iḥmûdğā)	وهو جمع أحمادجو (اللّهب) وهو تعبير عن قوّة وشدّة التهاب النّار.
ئديدان(idîdān)	وهو جمع أديدا(adîdā)(الهَرَجُ) وهو تعبير عن ارتفاع الهرج والمرح.

7- الضَّمائر:

من المتعارف عليه في اللّغة العربيّة أنّ الضّمائر ثلاثة أنواع، هي:

1- الضَّمائر المنفصلة:

وهي من الضّمائر الّتي تأتي في الكلام منفصلة؛ أي غير مرتبطة بكلمة وهي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام:

- ضمائر المتكلّم: أنا، نحن.
- ضمائر المخاطَب: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتما، أنتم، أنتنّ.
- ضمائر الغائب: هو، هي، هما، هما، هم، منّ.

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص50.

2- الضَّمائر المتَّصلة:

وهي مجموعة من الضّمائر الّتي ترد في الكلام مرتبطة بما قبلها سواء كان فعلا أم اسما نيابة عن الضّمائر المنفصلة، مثل:

الهاء (كتابهُ)، الكاف (محفظتُكَ)، النّون (ضربنِي)، والكاف والميم نيابة عن الجمع المُخاطَب (مكانكم)، أوالهاء والميم نيابة عن الجمع الغائب(لباسهم).

3- الضَّمائر المستترة:

وهي الضّمائر الّتي ترد في الكلام مستترة؛ أي مخفيّة، وتفهم من سياق الكلام؛ حيث تنوب عن الضّمائر المنفصلة.

والحال نفسه في اللُّغة الأمازيغيَّة؛ حيث تتمثّل الضّمائر المنفصلة المقابلة للضَّمائر العربيَّة في:

7-1- الضَّمائر المنفصلة:

الضّمير	مقابله العربي	الضّمير	مقابله العربي
نكِّ(neki)	أنا	نُكْنِي(nuknî)(للمذكّر) ونْكُونْتِيتْ(nkûntî_t)(للمؤنّث)	نحن
شكْ(šek)	أنتَ	كُنّي(kunî)	أنتم
شمْ(šem)	أنتِ	كُنّيْنْتي(kunîntî)	أنتنّ
نتّا(netā)	هو	نيتني(nîtnî)	هُمْ
نتّاتْ(netā_t)	هي	نيتنتّي(nîtnetî)	هُنَّ

(نكِّ، نكني، نكونتيث، شك، شم) هذه الضّمائر تستعمل في المناطق الآتية:

(من ذراع القائد وصولا إلى منطقة أوقاس)، بينما من(منطقة تيشي إلى بجاية وكلّ المناطق المجاورة لواد الصّومام) تنطق الضّمير(أنتَ):

(كتشيني)(ketšînî) للمذكّر و(خميني)(h_mînî) للمؤنّث.

7-2- الضَّمائر المتَّصلة:

هي الضّمائر الّتي ترافق الفعل في جميع أحواله الصَّرفيّة، وتكتب موصولة سواء كانت تتصدّر مادّة الفعل أم تتأخّر عليها، أم كانت في أوّل الفعل وآخره معًا، وإليك الجدول التّالي يبيّن الضّمائر المتّصلة (النّائبة عن الفاعل):

الضَّمائر	الفعل	مقابله	الفعل	مقابله
أنا	لسِيغْ(qsîḍ)	لبِسْتُ	تتْشِيغْ(tetšîḍ)	أكلتُ
أنتَ	تلسِيتْ(teqsît)	لبستَ	تتْشِيتْ(tetšît)	أكلْتَ
هو	إلْسَا(iqsā)	لبسَ	إتْشَا(itšā)	أكلَ
هي	تلسَا(teqsā)	لبسَتْ	تتشْ(tetš)	أكلَتْ
نحن	نلسَا(neqsā)	لبسْنَا	نتشَا(netšā)	أكلنَا
أنتم	تلْسام(teqsām)	لبستُمْ	تتْشام(tetšām)	أكلتُمْ
أنتنّ	تلسامت(teqsāmet)	لبستُنَّ	تتشامت(tetšāmet)	أكلتُنَّ
هم	لسان(qsān)	لبِسُوا	تشان(tšān)	أكلُوا
هنّ	لسانت(qsānet)	لبسْنَ	تشانت(tšānet)	أكلْنَ
الضّمائر	**الفعل**	**مقابله**	**الفعل**	**مقابله**
أنا	سهيغ(shîḍ)	نسيتُ	سليغ(sqîḍ)	سمِعتُ
أنتَ	تسهيت(teshît)	نسيتَ	تسْليت(tesqît)	سمعتَ
هو	إسْهَا(ishā)	نسيَ	إسْلَا(isqā)	سمعَ
هي	تسْهَا(teshā)	نسيَتْ	تسْلَا(tesqā)	سمعَتْ
نحن	نسْهَا(neshā)	نسينَا	نسْلَا(nesqā)	سمعْنَا
أنتم	تسْهَام(teshām)	نسيتُم	تسْلَامْ(tesqām)	سمعتُمْ
أنتنّ	تسْهَامتْ(teshāmet)	نسيتُنَّ	تسْلَامتْ(tesqāmet)	سمعتُنَّ
هم	سهَانْ(shān)	نسَوْا	سلانْ(sqān)	سمِعُوا
هنّ	سهَانْتْ(shānet)	نسيْنَ	سلانْتْ(sqānet)	سمِعْنَ

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ:

– الأمازيغيَّة تتّفق مع العربيَّة في تاء المخاطب كما في تلسيتْ ولبستَ.

– كما نلاحظ الاتّفاق أيضا في النّون مع ضمير جمع المتكلّمين (نحن)، كما في: نَلسا ولبسنَا، حيث تكون النُّون في الأمازيغيَّة في البداية للدّلالة على الجمع.

– الميم مع الضَّمير (أنتم) لجمع المخاطبين، كما في تلسام، ولبستم.

– ونلاحظ أنّ التّاء تكون لجمع المخاطبات، كما في تلسامتْ، ولبستُنَّ، وتقوم التّاء مقام نون النسوة مع ضمير جمع الغائبات (هنّ)، كما في لسانْت ولبسْنَ.

***الضَّمائر الّتي تتصدّر مادّة الفعل:**

– ئدّا(iddā)؛ أي ذهبَ: الضّمير هو الهمزة المكسورة.

– تْدّا(teddā)؛ أي ذهبتْ: الضّمير هو التّاء السّاكنة.

– نْدّا(neddā)؛ أي ذهبنا: الضّمير هو النّون السّاكنة.

***الضّمائر الّتي تتأخّر عن مادّة الفعل:**

– دّيخْ(dîh_)؛ ذهبْتُ: الضّمير هو الخاء السّاكنة.

– دّانْ(dān)؛ ذهبوا: الضّمير هو النّون السّاكنة.

– دّانتْ(dānet)؛ ذَهَبْنَ: الضّمير هو التّاء السّاكنة.

***الضَّمائر الّتي تحفّ مادّة الفعل:**

"– تدّيت(tedît): ذهبتَ، ذهبتِ: الضّمير حرفان، كلاهما تاء، أحدهما في أوّل الفعل والآخر في آخر الفعل.

– تدّام(tedām): ذهبتم: الضّمير حرفان التّاء في الأوّل والميم في الأخير.

– تدّامت(tedāmet): ذهبتُنَّ: الضّمير حرفان، التّاء في الأوّل والتّاء في آخر الفعل"[1].

ويمكن تلخيص هذه الأشكال من الضّمائر المتّصلة في الجدول الآتي:

أ– الضّمائر المتّصلة بالفعل الماضي[2]:

	المفرد	**الجمع**
المتكلّم	ـــــخ، غ	نـ
المخاطَب	تـــــت	تـــــم
المخاطَبة	تـــــت	تـــــمت
الغائب	ئـــــ	ـــــن
الغائبة	تـــــ	ـــــنت

1– محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص29.

2– المرجع نفسه، ص122.

ب-الضّمائر المتّصلة بالفعل المضارع[1]:

	المفرد	**الجمع**
المتكلِّم	تـــــخ، غ	نـــــ
المخاطَب	تـــــت	تـــــم
المخاطَبة	تـــــت	تـــــمت
الغائب	ئـــــ	تـــــن
الغائبة	تـــــ	تـــــنت

***الضَّمائر المتَّصلة بالفعل (النَّائبة عن المفعول به):**

وهي بمثابة المفعول به، وهي ضمائر متّصلة خطّا في اللُّغة العربيَّة، أمّا في اللُّغة الأمازيغيَّة فإنّها تأتي متّصلة مباشرة في بعض المواضع فقط، نحو:

الفعل	**مدلوله**	**الضّمير**
أونثي(un_tî)	ضربني	ي(للمتكلّم)
أونثْ(u_tk)	ضربَكَ	ك(للمخاطَب)
أونس(u_ts)	ضربه	س(للغائب)
يوسْيت(yûsît)	حمله	ت(للغائب)
زرانك(zrānk)	رأوكَ	ك(للمخاطَب)
ئنغاتن(inḍātn)	قَتَلَهم	تن(للغائب)
ئكرزتّ(ikerzetta)	حرثها	تّ(للغائب)
ئسّوفغم تن(issûfḍm ten)	أخرجتموهم	تن(للغائب)

وتأتي هذه الضّمائر متّصلة، شريطة أن يكون الفعل متعدّيا، كما قد تأتي غير متوالية مع الفعل، نحو:

- أد اوْن تـ ينيخ(_ad awn t yenîh): معناها حرفيّا: ســـ لَكُمْ هُ أقول؛ أي: سأقوله لكم.

ويمكن تلخيص الضَّمائر الّتي تنوب عن المفعول به في الجدول الآتي:

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص122.

الضّمير	مقابله العربي	الضّمير	مقابله العربي
ي	ي	اخ (أو) اغ	نَا
ك (أو) ش	كَ	كُن	كُمْ
كم (أو) شم	كِ	كُنت	كُنَّ
ت	هُ	تن	هُمْ
تّ	هَا	تنت	هُنَّ

***الضَّمائر المتَّصلة بالاسم:**

وهي في الأمازيغيّة ضمائر منفصلة:

الضّمير الأمازيغي	مقابله العربي	الضّمير الأمازيغي	مقابله العربي
نو، ينو	ي	نّخ، نّغ	نا
نّك	كَ	نّون	كُمْ
نّم	كِ	نّونت، نّكنت	كُنَّ
نّس	هُ، هِ	نّسن	هُمْ، هِمْ
نّس	هَا	نّسنت	هُنَّ، هِنَّ

والأمثلة في ذلك كثيرة:

- تافوناست نَّسْ(tāfûnāst nas): بَقَرَتُهُ.
- أَرَّا نُو(arrā nû): كِتَابِي.
- أَرَّا نَّكْ(arrā nak): كِتَابُكَ.
- أمُورنَّخْ(amûrnnah_): وطنُنَا.
- تِيكْمِّي نَّسْ(tîkmmî nas): دارُهُ.
- وُرْتِي نُّونْ(urtî nûn): بُسْتَانُكُمْ.
- وُلِّي نَّسْنْ(uqî nasen): غَنَمُهُمْ.
- لكتابنِّي(qek_tābenî): كِتابِي.
- لكتَابنَّك(qek_tābnak): كِتابُكَ.
- لكْتَابنَّسْ(qek_tābnas): كِتَابُه.

8- الفعل:

يجدر التّنويه أنّ الفعل في اللُّغة الأمازيغيَّة نفسه في اللُّغة العربيَّة، من حيث التّجريد والزّيادة ومن حيث الأزمنة:

8-1-الفعل من حيث هو مجرّد أومزيد:

أ- الفعل المجرّد:

الفعل المجرّد في اللُّغة الأمازيغيَّة كالفعل المجرّد في اللُّغة العربيَّة، حيث يكون ثنائيّا أوثلاثيّا، أورباعيّا في غالب الأحيان، ومنه ما هو خماسيّ، وما هو سداسيّ وهو قليل والمقصود بالفعل المجرّد هنا الفعل المجرّد من كلّ حروف الزّيادة.

والجدول الآتي يبيّن أمثلة عن الأفعال المجرّدة مع مادَّتها:

الفعل الماضي	مدلوله	مادَّته	الملاحظة
يطس(yeṭas)	نامَ	طسْ(ṭes)(نمْ)	ثنائي
ئدل(idl)	غطَّى	دلْ(del)(غطِّ)	ثنائي
ئكشم(ikšem)	دخلَ	كشمْ(kšem)(اُدخلْ)	ثلاثي
ئكرز (ikerz)	حرثَ	كرزْ (krez)(اُحرُثْ)	ثلاثي
ئكركب(ikerkeb)	دحرجَ	كركبْ(kerkeb)(دَحْرِجْ)	رباعي
ئكونسر (ikûnser)	انطلقَ	كونسرْ (kûnser)(اِنْطَلِقْ)	خماسي
ئزمومّي(izmûmî)	ابتسمَ	زمومّي(zemûmî)(اِبْتَسِمْ)	سداسي

والمُلاحظ هنا هو أنّ مادّة الفعل تتكشف في صيغة الأمر الموجّه للمخاطَب.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ "الأفعال المجرّدة الثّلاثيّة هي الأكثر عددا في اللُّغة الأمازيغيَّة وتليها الثّنائيّة، ثمّ الرّباعيّة، فالخُماسيَّة والسُّداسيَّة"[1].

ب- الفعل المزيد:

الفعل المزيد يشتقّ من الفعل المجرّد، وذلك بزيادة الحروف لتشكيل صيغ فعليّة للدّلالة على التَّفْعِيل أوالإِفْعَال، والمُفَاعَلَة أوالتَّفَاعُل، والتَّفَعُّل أوالاِنْفِعَال.

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص52.

***صيغة التّفعيل أوالإفعال:**

الفعل المجرَّد	مدلوله	الفعل المزيد	مدلوله
ئِسَّنْ(isan)	عَلِمَ	ئِسِّيسَنْ(isîsan)	عَلَّمَ
ئِرْولْ(irweq)	هَرَبَ	ئسَّرْول(isarweq)	هرَّب
ئِدَّرْ(idar)	حَيِيَ	ئسُّودرْ(isûder)	أَحيَا
ئِنْكرْ(inker)	قَامَ	ئسّنكرْ(isanker)	أَقَامَ
ئِكْشَمْ(ikšām)	دَخَلَ	ئسّكشمْ(isakšem)	أَدْخَلَ
ئنْي(inî)	رَكِبَ	ئسْنْي(isnî)	رَكَّبَ

يُلاحظ من خلال هذه الأمثلة توافق اللُّغة الأمازيغيَّة مع العربيَّة في استعمال الشَدَّة أوما يسمَّى بالتَّضعيف كما في (ئِسَّرْول) و(فَعَّلَ)[1].

***صيغة المُفَاعَلَة والتَّفَاعُل:**

الفعل المجرّد	مدلوله	الفعل المزيد	مدلوله
ئوْت(iwt)	ضَرَبَ	مْواتنْ(mwāten)	تضارَبُوا
ئِنْغَا(inqā)	قَتَلَ	مّنغان(manqān)	تقاتَلُوا
يووْس(yûws)	أَعَانَ	مْياواسن(myāwāsn)	تعاوَنُوا
يوسي(yûsî)	رَفَعَ	مْياسايْن(myāsān)	ترافَعُوا
ئزْرَا(izrā)	رَأَى	مّزران(mazrān)	تراءَوْا
ئسْكسو(iseksû)	نَظَرَ	مسكسون(mseksûn)	تناظَرُوا

***صيغة التَفَعُّل والإِنْفِعَال[2]:**

الفعل المجرّد	مدلوله	الفعل المزيد	مدلوله
ئِرْزَمْ(irzam)	فَتَحَ	ئِنُّورزم(innûrzem)	انْفَتَحَ
ئزلف(izqef)	ضَارَ	ئنّزلفْ(innazqef)	تَضوَّرَ
لغجف(qedğef)	قَلِقَ	ئنَّغْجفْ(innadğef)	تَقَلَّقَ

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص52.

2- المرجع نفسه، ص53.

والأمر نفسه في اللُّغة العربيَّة من حيث هذه الصّيغ في الفعل المزيد؛ حيث نجد المزيد بحرف أوحرفين أوأكثر ويمكن إجمال حروف الزّيادة في العربيّة في كلمة (سَأَلْتُمُونِيهَا)، ومن هذه الصّيغ: فَعَّلَ، أَفْعَلَ، فَاعَلَ، تَفَاعَلَ، تَفَعَّلَ، انْفَعَلَ.

8-2-أزمنة الفعل:

يجدر التَّنويه أنَّ أزمنة الفعل الموجودة في اللُّغة العربيَّة هي نفس الأزمنة الموجودة في اللُّغة الأمازيغيَّة، حيث يُعرَّف الفعل بأنّه كلّ حدث مقترن بزمن، وتتمثَّل أزمنة الفعل في الماضي وهو ما يدلُّ على انقضاء الحدث، والمضارع وهو ما يدلُّ على استمرار الحدث في الوقت الحاضر، والأمر وهو ما يدلُّ على طلب الفعل.

وإليك أمثلة عن بعض الأفعال مصرّفة مع الأزمنة الثّلاثة:

الفعل الماضي	مدلوله	المضارع	الأمر	المستقبل
أسْوا(aswā)	شَرِبَ	أريسّا	إسو	أدْ يسّو
إطاس(iṭās)	نَامَ	يطاس	أطس	أدْ يطّس
إرول(irweq)	هَرَبَ	يرول	أروال	أدْ يرول
ئمونْ(imûn)	رَافَقَ	أرْ يَتْمُونْ	مُونْ	أدْ يمون
ئدْل(idq)	غَطَّى	أرْ يدّال	دلْ	أدْ يدْل
ئِلْسَا(iqsā)	لَبِسَ	أرْ يلسّا	لسْ (البس)	أدْ يلْس
ئِسْغا(isḍā)	اشْتَرَى	أرْ يسّاغ	سغْ (اشتر)	أدْ يسغْ
ئِكشم(ikšam)	دَخَلَ	أرْ يكشّم	كشْمْ(ادخل)	أدْ يكشم
ئدم(idm)	شَرَعَ	أرْ يتدّو (يشرع)	دّم (اشرع)	أدْ يدّم
يوفا(yûfā)	وَجَدَ	أرْ يتافا (يجد)	أفْ(جد)	أدْ ياف
يورم(yûrm)	ذَاقَ	أرْ يتّارم (يذوق)	أرم(ذق)	أدْ يارم
ئرزَا(irzā)	بَحَثَ	أرْ يرزّو	رزو(ابحث)	أدْ يرزو
ئدّا(idā)	ذَهَبَ	أرْ يتدّو	دو(اذهب)	أدْ يتدّو
ئنّا(inā)	قَالَ	أرْ يتّيني	ئنّي(قل)	أدْ ييني
ئضْفار(iḍfār)	تَبِعَ	أرْ يضفّور	ضفور(اتبع)	أدْ يضْفار
ئكركب(ikerkeb)	دَحْرَجَ	أرْ يتكركاب	كركب(دحرج)	أدْ يكركب

ئكونسر(ikûnser)	انْطَلَقَ	أرْ يتكونسور	كونْسرْ(انطلق	أدْ يكونسر
ئسكورّم(iskûram)	حَلَقَ	أرْ يسكورّوم	سكورّم(احلق)	أدْ يسكورّم
ئسّيرد(isîred)	غَسَلَ	أرْ يسّيريد	سيرد(اغسل)	أدْ يسّيرد
تهرتف(thartef)	هَذَرَ	أرْ يتهرتيف	هرتف(اهذر)	أدْ يتهرتف

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنَّ:

*الأمازيغيَّة تُوافق العربيَّة في الفعل المضارع حيث؛ نجده يبدأ بحرف الياء عندما يُصرَّف مع الضّمير هو، نحو: يطاس: ينام، يرول: يهرب.

*ويسبق الفعل المضارع في اللُّغة الأمازيغيَّة بـــ(أرْ)(ar).

*كما أنّ الفعل الأمر يكون على آخره سكون كما هو الحال غالبا في اللُّغة العربيَّة.

*نجد زمن المستقبل مُميَّزا في اللُّغة الأمازيغيَّة، حيث تضاف إلى الفعل المضارع الصّيغة(أدْ) والَّتي يقابلها في اللُّغة العربيَّة السّين (أداة الاستقبال)، نحو: أدْ يرزو: سَيَبْحَثُ.

8-3- الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول:

كما أشرنا سابقا أنّ الفعل في اللُّغة الأمازيغيَّة كالفعل في اللُّغة العربيَّة؛ حيث يكون إمّا ثنائيّا، نحو: بدْ(bed)(انهض)، أوثلاثيّا، نحو: يطْس(yeṭs)(ينام)، أورباعيّا، نحو: يستْحَى(yestḥā)(يستحي)، فإنّ الفعل في اللُّغة المازيغيَّة يمكن بناؤه للمجهول، ويكون ذلك بإضافة السّابقة (إ)(i) أو(يو/تو)(yû/tû) الّتي يُقابلها في اللُّغة العربيَّة الضمّة كما في: فَعَلَ/فُعِلَ، والأمثلة الآتية توضّح ذلك:

المبني للمعلوم	مدلوله	المبني للمجهول	مدلوله
ئمكر(imker)	حَصَدَ	ئتُّومكر(itûmker)	حُصِدَ
يوسْي(yûsî)	حَمَلَ	ئتّيوسْي(ityûsî)	حُمِلَ
يوكر(yûkr)	سَرَقَ	ئِيُوكرْ(iyûkr)	سُرِقَ
ئزضا(izḍā)	طَحَنَ	ئتُّوزْضَا(itûzḍā)	طُحِنَ

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة استعمال الضمّة كما في اللّغة العربيّة عند بناء الفعل للمجهول.

8-4- حروف أنيت:

حروف أنيت هي الحروف الّتي يبدأ بها الفعل المضارع في اللُّغة العربيَّة، وقد جمعها النُّحاة في هذه الكلمة (أنيت): وهي أ، ن، ي، ت، وقد وجدنا أنّ في الأمازيغيَّة تضاف هذه الحروف في أوّل الفعل المضارع كما في قولنا:

- أخسا ايطّس(ah_sā ayṭas): يريد أن ينام (الياء في أوّل الفعل).
- ياالله انّطّس(yāqqāh anṭas): هيّا ننام (النّون في أوّل الفعل).
- أخسا اتطّس(ah_sā aṭṭas): تريد أن تنام (التّاء في أوّل الفعل).
- أخسا أضطسغ(ah_sā aḍṭsaḍ): أريد أن أنام (الهمزة بأوّل الفعل).

9- صيغ الأسماء المشتقَّة من الأفعال:

تتعدّد صيغ الأسماء المشتقّة من الأفعال في اللُّغة العربيَّة، والحال نفسه في اللُّغة الأمازيغيَّة؛ إذ نجد: اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان، واسم الآلة، وكلّها أوزان يمكن اشتقاقها من الأفعال.

9-1- اسم الفاعل:

"كثيرا ما يبتدئ بهمزة مفتوحة تتبعها ميم ساكنة أومفتوحة، وقد يبتدئ بهمزة مكسورة تتبعها ميم مكسورة "[1].

وإليك الأمثلة في الجدول الآتي:

الفعل	اسم الفاعل	الفعل	اسم الفاعل
ئِكْسَا(iksā): رعى	أَمكسا: الرَّاعِي	يوسْي(yûsî): حمل	أماساي: الحَامِلُ
ئنْي(iny): رَكِبَ	أَمناي: الفَارِسُ	يوزّل(yûzaq): جرى	أمازّال: الجَارِي
ئرْولْ(irwel): هرب	أَمرْوُولْ: الهَارِبُ	يووْض(yûwḍ): بلغ	أماواض: البَالِغُ
ئِسْغَا(isḍā): اشترى	أَمساغ: المُشْتَرِي	يورر(yûrer): غنّى	أمارير: المُغنِّي
ئِكرْزْ(ikerz): حرث	أَمكراز: الحَارِثُ	يوكر(yûkr): سرق	ئميكر: السَّارِقُ
ئِزْوارْ(izwār): تقدّم	أَمْزوارو: المُتَقَدِّمُ	يوشكا(yûškā):ضَلَّ	ئميشكي: الضَّالُّ

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص118.

نلاحظ أنَّ الميم تتَّفق فيها الأمازيغيَّة مع العربيَّة في صيغة مفعال الَّتي تؤدِّي معنى اسم الفاعل وذلك نحو قولنا:

المِهِرَابُ: بمعنى كثير الهرب.

ملاحظة:

كثيرا ما تنقلب ميم اسم الفاعل نونا، ولذا يقال: أنكمار(anekmār) (الصَّائِدُ؛ أي الصَّيَّادُ) وأنزريف(anezrîf) (الزَّائِرُ)، وأنزدام(anezdām) (الحَاطِبُ أوالحَطَّابُ) وأنافراوْ(anā frāw) (الطّائرُ)، وأناكام(anākām) (المُسْتَقِي).

9-2- اسم المفعول:

" كثيرا ما يبتدئ بهمزة مفتوحة تتبعها ميم مفتوحة، وقد يبتدئ بهمزة مكسورة تتبعها نون مكسورة" [1].

والأمثلة على ذلك في الجدول الآتي:

الفعل	اسم المفعول
يُوزَنْ(yûzan)=أَرْسَلَ	أمازان(amāzān)=المُرْسَلُ
يُوكسْ(yûkes)=جرح	أماكوس(amākûs)=المَجْرُوحُ
ئغرص(iḍerṣ)=ذبح	أماغروص(amāḍrûṣ)=المَذْبُوحُ
ئنغا(inḍā)=قتل	ئنيغي(inîḍî)=المَقْتُولُ
ئنضا(inḍā)=طوى	ئنيضي(inîḍî)=المَطْوِيُّ

نلاحظ من خلال الأمثلة الثّلاثة الأولى أنّ الميم مشتركة بين العربيّة والأمازيغيّة، وذلك لأنّ اسم المفعول في اللّغة العربيّة على وزن مَفْعُول؛ أي أوّله ميم.

ملاحظة:

حينما يستعمل الفعل لازما ومتعدّيا يصاغ منه اسم الفاعل واسم المفعول على صيغة واحدة فيميّز بينهما بمراعاة السّياق، نحو:

أماقّان(amāg.ān): الرّابط والمربوط (حسب السّياق).

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص119.

9-3- اسم المكان:

صيغة اسم المكان في اللُّغة العربيَّة غالبا ما تكون على وزن (مَفْعَلْ)، أمّا في اللُّغة الأمازيغيّة فكثيرا ما يبتدئ اسم المكان بهمزة مفتوحة يتبعها سين مفتوح أيضا، نحو:

الفعل	اسم المكان
ئكن(ikn)=رقد	أَسَاكون(asākûn)=المَرْقَدُ(للحيوان البرّي)
ئكّا(ikā)=مرّ	أَسَاكا(asākā)=المَمَرُّ في النّهر أي المشرعة
يووْن(yûwn)=ارتقى، صعد	أَسَاون(asāwn)=المُرْتَقَى
ئكرو(ikrû)=جمع، اجتمع.	أَسَاكراوْ(asākrāw)=المَجْمَعُ، المُجْتَمَعُ
ئسّومّر(isûmer)=تَشَمَّسَ	أَسَامّر(asāmer)=المُتَشَمَّسُ

9-4- اسم الآلة:

اسم الآلة في اللُّغة العربيَّة يكون على وزن (مِفْعَلْ) أو(مِفْعَالْ)، أمّا في اللُّغة الأمازيغيَّة فكثيرا *ما يبتدئ بهمزة مكسورة، يتبعها سين ساكن، نحو:

- ئِسْمسد(isemsed)(المِشْحَذُ أوالمِسَنُّ)، وهو مشتقٌّ من الفعل ئمسد(imsed)(شَحَذَ).
- ئِسْكني(issaknî) (المِخْيَطُ، الخَيَّاطُ، الإبرة)، وهو مشتقٌّ من الفعل ئكنا(iknā)(خَاطَ) ويصغّر على تِيسْكْنِيت(tîsknît)(الإبرة الدّقيقة).
- ئِسْركل(iserkeq)(المِغْلَقُ)، وتصغيره على تيسركلت(tîsarkeqt)(الإبزيمُ).

*ويبتدئ اسم الآلة بهمزة مفتوحة وسين ساكنة، نحو:

- أَسْكرز(askrez)(المِحْرَاثُ)، وأَسْكرف(asekref)(الوِثَاقُ)، وأَسْكرس(asekres)(المخلاة) وأَسْغُنْ(asḍun)(الحَبْلُ).

*ويبتدئ بهمزة مفتوحة وسين مفتوحة[1]، نحو:

- أَسَافو(asāfû) (المشعل، المصباح)، وأَسَاركو(asārkû) (المُخْلُ)، وأَسَاكل(asākul) (المِعْلَاقُ، والعِلَاقَةُ)، وأَسَاقّس(asāg.as) (ما يُوخزُ به).

هذا وقد يحدث أحيانا أنّ السّين في اسم الآلة تنقلب زايا، نحو:

1- يُنظر: محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص119.

أَزْفُلْ(azfûq) (السّوط)، ئِزْرُوفْ(izrûf) (المخيط الغليظ يُتَّخذ من العود، تُخَاط به الأكياس و الغرائز)، أَزْدُوزْ(azdûz) (المِدَقُّ).

10_ الجملة:

يتشابه كثيرا التَّركيب الجُملي للُّغة الأمازيغيَّة مع التَّركيب الجُملي للُّغة العربيَّة، وعليه فالجملة في اللُّغة الأمازيغيَّة فعليّة واسميّة كما في اللُّغة العربيَّة، ولنا أن نسوق الأمثلة في الجملة الآتية:

- ئرول ؤوقجون(irweq ûg.ğûn): هَرَبَ الكلب، جملة فعليّة: ئرول (فعل) وؤوقجون(فاعل).
- أرڤاز أحوري(arguāz aḥûri): الرَّجُلُ الحُرُّ، جملة اسميّة: أرڤاز (مبتدأ) وأحوري (خبر).
- أرڤاز اِذْ دا مسلمْ(arguāz id_ dā mesqem):الرَّجُلُ هُذَا مُسْلِمٌ، جملة اسميّة: أرڤاز(مبتدأ) ومسلم(خبر).
- آرْ يتْشَا تافوناست(ār yatšā tāfûnāst): الأسد أكل البقرة، جملة اسميّة:
- آرْ (مبتدأ)، يتشا تافوناست (جملة فعليّة، خبر للمبتدأ).
- ئرول وييس(irwel wîys)؛ أي فَرَّ الفَرَسُ، جملة فعليّة، ئرْولْ (فعل) ووييس(فاعل).

11- حروف المعانيLes fonctionnels:

المقصود بحروف المعاني في اللُّغة العربيَّة هو الحروف الّتي تؤدّي وظيفة التّركيب وتقوم بالتّنسيق بين مكوّنات الجملة، مثل: حروف الجرّ وحروف العطف وأدوات الرّبط.

"وتحتوي اللّغة الأمازيغيّة على كمّ هائل ومتنوّع من حروف المعاني ويمكن تقسيمها إلى قسمين: فمنها ما يتكوّن من حرف، ومنها ما يتكوّن من حرفين فأكثر"[1].

***حروف المعاني المكوّنة من حرف أبجديّ واحد:**

تكتب شبه موصولة بما يليها، كما يظهر لنا ذلك في الأمثلة الآتية:

- ئدا سـ فاس(idā s fās): ذهبَ إلى فاس.
- سرس ـ ت فـ يخف نّك(sers t f yeh_f nnak): ضَعْهُ على رأسِكَ.
- أفراك نـْ وورتي(afrāk n wûrtî): سِياج البستان.
- يوزن تابراتّ يـ موحمّاد(yûzn tābrātā y mûhemād): أرسَلَ خطابا إلى محمّد.

1- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص31.

- ئنغا ــ ت سـ تفروت(inḍā t s tefrût): قتله بالسّيف.

- ئفّغ وركاز دـ ــ ومدّاكُّل نّس(ifaḍ wārguāz d wmdākuq nas): خرج الرّجل وصديقه.

ملاحظة:

هناك حرفان مازيغيّان يترابطان من حيث المدلول بالفعل الّذي يتقدّمهما، وهما حرفا الاقتراب (د) وحرف الابتعاد (نّ)، لا مقابل لهما في اللُّغة العربيَّة، يستعملان مع الأفعال المعبّرة عن الحركة والتنقّل ليس غير، ويكتبان شبه موصولين بالفعل الّذي يتقدّمهما وسنوضّح كيفيّة استعمالها في الأمثلة الآتية:

- يوشكا ــ دـ موحمّاد(yûškā d mûhemād): جاء محمّد، تقديره: إلى هنا حيث أنا المتكلّم.

- أوي ــ دـ ارّا(awî d arā): هاتِ الكتاب، تقديره إلى هنا حيث أنا المتكلّم.

- أوي ــ نّـ اغروم(awî na aḍrûm): خُذِ الخبز، تقديره: احمله إلى هناك حيث أنتَ أيّها المخاطَبُ.

- يوشكا ــ نّـ موحمّاد(yûškā na mûhemmād): قَدِمَ محمّد (مكانا أنتَ فيه أيّها المخاطَبُ، أوكنتَ فيه، أوكُنْتُ فيه أنا).

هذان الحرفان كما نلاحظ يتأخّران عن الفعل المترابط معهما من حيث الدّلالة المكانيّة ويكتبان شبه موصولين به[1].

*أمّا **حروف المعاني المكوّنة من حرفين فأكثر**، فتكتب منفصلة كما نراه فيما يلي:

- ندّا غرْ مكناس(neddā ḍr meknās): ذهبنا إلى مكناس.

- ئسرس ــ ت خف واشال(isers t h_ef wāšāq): وَضَعَه على الأرض.

- تسغام تافوناست زي تازا(tesḍām tāfûnāst zî tāzā): اشتريتم البقرة من تازة.

- بارْ أرڤاز يوفْ عشرة يارڤازن(bār arguāz yûf ṭašrā yārguāzn): رُبَّ رجل خير من عشرة رجال.

- أكسل أمّ وموش(akseq um wmûš): النّمر يشبه القطّ.

1- يُنظر: محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص32.

والجدول الآتي يبيّن مقابل هذه الحروف وأصول بعض منها[1]:

الحرف	مقابله
غرْ (ḍer)	إلى
خفْ(h_ef)	على: يرجع أصلها إلى ئخف (الرّأس)، والحرف (على) فيه رفعة.
زي(zî)	من
بارْ (bār)	رُبَّ: نلاحظ في الكلمة الأمازيغيّة حرفين من رُبَّ.
أمّ(amma)	كـ: للتّشبيه.
زْغيف (zḍîf)	عَنْ: وأصلها عربيّة: زَغَفَ في حديثه، زاد عليه، تجاوزه، وهو ما يحمله الحرف (عن).
في(fî)	تقابلها: ك.
زي(zî)	مُنْذُ: استبدال الذّال زايا.

تكتب هذه الحروف منفصلة غالبا، ولكنّها تكتب شبه موصولة بما بعدها حينما يليها ضمير نحو:

- ندّا غرْ ــ س(neddā ḍer s): ذهبنا إليه.
- نكّا خفْ ــ س(nekkā h_ef s): مررْنا به.
- نفّغ زي ــ س(neffaḍ zî s): خرجنا منه.
- كشمن كي ــ س(kašmen kî s): دخلوا فيها.

حروف المعاني الأمازيغيّة كثيرة العدد، ودورها في تركيب الجمل جِدٌّ مُهِمّ، وقد أحصينا معظمها، وبيَّنَّا مقابل كلِّ حرف الحرف العربيَّ المؤدِّي لمعناه.

"بيد أنّ هناك حروفا أمازيغيَّة للمعاني لا يوجد لها مقابل في اللُّغة العربيَّة، من حيث وظيفتها التَّعبيريَّة، ونذكر منها في الجدول التّالي أهمّها، ونبيّن طريقة استعمالها"[2]:

الحرف	وظيفته اللّغويّة	أمثلة عن طريقة استعمالها
د	حرف ربط بين المبتدأ والخبر	– محمّد دِ ــ اركاز: محمّد رجل. – بابا ــ ك دِ ــ امارير: أبوك شاعر.

1- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيَّة للكلمات الأمازيغيَّة، ص13،14.

2- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ص121.

		– أركاز اد دِ ــ امغار: هذا الرّجل شيخ.
د	حرف اقتراب ودنوّ	– أوي ــ دِ امان: حرفيّا: احمِلْ (إلى هنا) الماء؛ أي: هاتِ الماء. – يوزن ــ دِ تابراتّ: أرسَلَ (إلى هنا) رسالةً.
نّ	حرف انصراف، وتبعّد، وهو نقيض الحرف (د)	– أوي ــ نّ اغروم: حرفيّا: احمل (إلى هناك) الخبز، أي: خُذِ الخبز. – يووض ــ نّ ومازان: وصل المبعوث (إلى هناك).
لّا أر ألّ	أحرف ينوب بعضها عن بعض، تتقدّم الفعل المعبّر عن الحاضر.	– لّا نكرّز: نَحْرُثُ (في الوقت الحاضر) – أر تمكّرم: تحصدون (في الوقت الحاضر) – ألّ سّاوالن: يتكلّمون (في الحاضر)
نـ	حرف الإضافة	– أمان نـْ واسيف: ماءُ النّهْرِ – أمّاس نـْ تمازيرت: وسطُ البلد – أركاز نـْ تمطّوثْ: زوج المرأة

***الحروف الَّتي تتقدَّم الأفعال:**

من المتعارف عليه في اللُّغة العربيَّة أنَّ الحروف الَّتي تدخل على الأفعال تتمثَّل في حروف النّفي (لا)، وحروف النّصب الّتي تدخل على الفعل المضارع مثل: لن، وحروف الجزم(لم) والأمر نفسه في اللّغة الأمازيغيّة؛ إذ نجد الكثير من الحروف الّتي تتقدّم الفعل الأمازيغيّ في بعض أزمنة التّصريف، وقد ينوب بعضها عن بعض، وقد تختصّ منطقة جغرافيّة بأحدها، بينما تختصّ منطقة أخرى بآخر، ومن أهمّها:

الحرف	**وظيفته**
وُر (ur)	يتقدّم الماضي المنفيّ، كما يتقدّم المستقبل المنفيّ، نحو: – وُر يكونسير (ur ykûnsîr): لَمْ يَنْطَلِقْ. – وُر يتكونسور (ur ytkûnsûr): لَنْ ينطَلِقَ.
أدور (adûr) أوْر (awr)	يتقدّمان النّهي، نحو: – أوْر تيني (awr tînî): لا تقُلْ.

	– أوْر تضْفار(awr taḍfār): لا تَتْبَعْ. – أوْر كشّم(ur kšam): لا تدخُلْ.
أر(ar) ألّ(aqa) لّا(qā)	تتقدَّم الحاضر المثبت، وقد يتغلَّب استعمال أحدهما على استعمال الآخرين باعتبار الجهات الجغرافيَّة، نحو: – أرْ يتبرّغاش(ar yetbraḍāš): يربحُ. – ألّ يسّيريد(aqa yesîrîd): يغسِلُ. – لّا يتكركاب(qa yetkarkāb): يُدَحْرِجُ.
وُردا(urdā) وُرا(urā)	تتقدَّمان الحاضر المنفيّ، نحو: – وُرا يْتّيني(urā yettînî): لا يَقُولُ. – وُردا يْتْكالّا(urdā yetkāqā): لَا يَحْلِف. – وُرا يْتدّو(urā yetadû): لا يذهب. – وُردا يضفّور(urdā yeḍffûr): لا يتْبَعُ.
أد(ad) را(rā) راد(rād) غا(ḍā) آ(aā)	تتقدَّم المستقبل المثبت، وأكثرها استعمالا هي: (أد)(ad) ويليه (را)(rā). أمّا (غا)(ḍā) فتكاد تختصّ بالجمل الاستفهاميّة والجمل الموصولة، نحو: – أدْ يرزو(ad yerzû): سيبحثُ. – أدْ ييني(ad yînî): سَيَقولُ. – أدْ يَضْفارْ(ad yaḍfār).

هذا وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّه كثيرا ما يُكْتَفَى في التَّعبير عن النَّفي في المستقبل بتقديم حرف النَّفي (وُر)(ur) على صيغة المستقبل المثبت كما هي دون تغيير، نحو:

– أدْ يكشم: سَيَدْخُلُ، وُردا يكشم: لَنْ يدْخُلَ.

***واو العطف:**

تستعمل الواو للعطف في اللّغة العربيّة والحال كذلك بالنّسبة للّغة الأمازيغيّة، إذ تستعمل واو العطف، نحو:

– يوسيد أرڤاز وشنتي(yûsîd arguāz wšantî)؛ أي: جاء الرّجل والطّفل.

12-الظّروف Les adverbes:

تنقسم الظُّروف في اللُّغة العربيَّة إلى قسمين هما:

أ- **ظروف الزّمان:** وهي الّتي تدلّ على الزّمان، مثل: أمسِ، البارحة، غدا.

ب- **ظروف المكان:** وهي الّتي تدلّ على المكان، مثل: فوق، تحت، وراء، خلف.

والأمر نفسه في اللُّغة الأمازيغيَّة؛ إذ نجد ظروف الزّمان، وظروف المكان، بالإضافة إلى ظروف الحال، الّتي تدخل في الكلام فتوضّح المعنى، بتحديد الزّمان أوالمكان أوالحال المعبَّر عنه.

وسنبيّن في الجدول الآتي أمثلة عن الظّروف الشّائعة في الاستعمال مع مقابلها في اللُّغة العربيَّة:

*ظروف المكان في الأمازيغيّة:

الظّرف	مقابله
أَفَلَّا(afeqā)	فوق: التحيّة بالأمازيغيّة هي: السّلام فَلَّوْنْ؛ أي السّلام فيكم وعليكم.
دّو(dû)	تحت: أي (دون) بالعربيّة مع حذف النّون.
دار(dār)	عِنْدَ: بالفارسيّة، دار: نهاية تدلّ على مالك الشّيء وصاحبه وهو ما تحمله (عند) في العربيّة.
دَفّرْ(dafer)	وراء: يرى فهمي خشيم أنّ معناها (دَبَرَ) بالعربيّة، والّذي يؤكّد رأيه هذا هو أنّ في الدّارجة العربيّة (بالشّاويّة): طَفَّرَهُ: ضربه على مؤخّرته. ذْفارو: أي ذنبه وذيله.
د(da)	مع
تاما(tāmā)	قُرْبَ، وهي ترجع إلى العربيّة ثُمَّ.
مُنيدْ(munîd)	إزاء، تِجَاهَ، وهي ترجع إلى العربيّة: النّدوُ النّديدُ: النّظيرُ.
جاج(ğāğ)	دَاخِلَ، وهي ترجع إلى العربيّة: الجُؤجُؤُ: الصّدرُ. الجّأشُ: النَّفَسُ (عن خشيم)

أوريّن(urîyn)	خَلْفَ؛ أي وراء وهي ترجع إلى العربيَّة، وأغلب حروفها تشتمل على (وَرَاءَ).[1]

نلاحظ أنَّ معظم هذه الظُّروف لغويًّا هي ذات أصول عربيَّة، وهي تؤدِّي المعنى نفسه مع المقابل العربيّ.

***ظروف الزّمان:**

الظّرف	مقابله
أسّناتف (assanātf)	البارحة
أسع (asṭ)	اليوم
أسكّ(asekka)	الغد
ذغاي(d_ḍāy)	الآن
إمال(imāl)	العام القادم

***ظروف الحال Adverbe de maniére:**

والملاحظ على هذا الظّرف أنّه يتكوّن عادة من صادرة مستقلّة هي (s) متبوعة بمصدر لأحد الأفعال ويمكن ترجمة هذه الصّادرة بـِ: (بـِ)

- سيفاستي (sîfāstî): بِصَمْتٍ.
- ستايري (stāyrî): بحبّ.
- سترولا (strûqā): بسرعة.

ظروف الكمّ:

- شِقَان(šiguān): كثيرا.
- ئميك (imîk): قليلا.
- بيلي (bîqî): فقط.
- وُقّار (ug.ār): أكثر.

ثمّ **ظروف الرّأي:**

- إيه (îh): نعم.

1- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيَّة للكلمات الأمازيغيَّة، ص14.

- أُهُو (uhû): لا.
- أنيغ (anîḍ): قد، محتمل.
- وقيلة (wag.îqā): ربّما.
- أوراس (urās): لا أعلم.

نلاحظ أنّ ظروف الحال تميّز اللُّغة الأمازيغيَّة عن العربيَّة ولربّما نجدها توافق تركيب الظُّروف في اللُّغة الفرنسيَّة والإنجليزيَّة.

13- الاستفهام:

يستعمل في الاستفهام مختلف الأسماء والأدوات للاستفسار عن شيء معيّن، نحو:

- ماناكْ(mānāk)، ماناكُ(mānāku): متى؟
- مامش(māmeš): كيف؟
- ماغف(māḍaf): لماذا؟ نحو: ماغف ترْولَمْ(māḍaf trûqam)؟: لماذا هربتم؟

نلاحظ الاشتراك مع اللّغة العربيّة في اسم الاستفهام (ما)؛ حيث نجد جميع أسماء الاستفهام تبتدئ به في اللُّغة الأمازيغيَّة.

14- اسم الإشارة:

تستعمل أسماء الإشارة في اللُّغة العربيَّة للإشارة إلى القريب أوالبعيد، والحال نفسه في اللُّغة الأمازيغيَّة، نحو:

- د(da): هي ذ بالعربيّة: تمطّوث(tametû_t).
- اد(ad): هذه المرأة، اد تمطّوث(ad tametû_t)، وهي تستعمل للقريب.

أمّا للبعيد فتستعمل (نّا)(nā) (نّي)(nî)، نحو:

- أرڤازنّا(arguāznā): هذا رجلنا.

15- الاسم الموصول:

كما هو متعارف عليه في اللُّغة العربيَّة، يدخل الاسم الموصول في الكلام ليُوضِّح المعنى، ويكون له محلّ من الإعراب، ومن بين الأسماء الموصولة في اللّغة العربيّة نجد: ما، الّذي، الّتي، الّذين.

والحال نفسه في اللّغة الأمازيغيّة، نحو:

- أرْزيغ أرڤازْ اللِّي يُوكْرْنْ(arzîḍ arguāz aqqî yûkern): رأيت الرّجل الّذي سرق.

فالاسم الموصول هنا هو (اللّي)(aqqî) والّذي نجده لا يزال مستعملا في الدّارجة العربيّة الحديثة بمعنى (الّذي).

- يووض ي د ماي تَّنيتْ(yûwḍ y d māy ttanît): بلغني ما قُلْتَ.

الاسم الموصول هنا هو (ماي)(māy) الّذي يقابل (ما) المصدريّة في اللّغة العربيّة.

16- النَّحت:

النَّحت هو تركيب كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر، وهو إدماج ومزج عناصر وكلمات مستقلّة في وحدة معجميَّة قائمة بذاتها دون استعمال رابط؛ إذ نجد في العربيَّة عددا من الكلمات المركَّبة، نحو:

- عبشميّ: منحوتة من عبد وشمس.
- هَرْوَلَ: منحوتة من هرب وولّى.

"ويُعتمد النّحت كثيرا في الاشتقاق الأمازيغي، لأنَّ الأمازيغيَّة لُغة التحاميَّة (Langue Agglutinante)، ومعنى ذلك أنَّ عددا كبيرا من الألفاظ فيها يُركَّب ويُنحَت من لفظين يلتحم أحدهما بالآخر، فيصيران لفظا جديدا يؤدّي معنى جديد، وسنذكر أمثلة كثيرة في ذلك"[1]:

الكلمة المنحوتة	تفكيكها
تاغصمارت(tāḍesmārt): الذَّقْنُ	منحوت من: ئغصّ(iḍs)(العَظْمُ) وتامارتْ(tāmārt) (اللِّحْيَة)
أَمْزَاضُو(amzāḍû): السَّعْفَةُ	منحوت من: يومز(yûmz)(أَمْسَكَ) وأضُو(aḍû)(الرّيح)
أَضْرَايْلالْ(aḍrāyqāq): اسم نبات	منحوت من: أضَارْ(aḍār)(الرِّجْلُ)، وأيلالْ(ayqāq) (الطّائر)

وقد وجدنا أنّ الظّاهرة (النّحت) تكثر خاصّة في تسمية الحيوانات في الأمازيغيّة، فمنها:

1- **ما يبتدئ بسابقة(prefixe)ترتبط بجذر مضاف إليها لتشكّل بنية واحدة**، مثل:

1- محمّد شفيق: معجم الجذور العربيّة للكلمات الأمازيغيّة، ص120.

***إيبر(îber)**: وهي صفة للتّعظيم والدّلالة على الضّخامة وقوّة البأس والغلوّ بالقياس إلى سواه، نحو[1]:

إيبارزّي(îbārezî)	إيبر(îber)+ إيزي(îzî)؛ وهو النّعرة Taon
أبرزكزاو(aberzekzāw)	أبر(aber)+أزكزاو(azekzāw)؛ وهو من الطّيور verdier
إيبرزّوي(îbrzzûy)	إيبر(îber)+إيزّوي(îzûrî)؛ نحل(من الزّنابير)
برّعزيز(burraṭzîz)	بر(bar)+أعزيز(aṭzîz)؛ دُحْرُجَةُ الجُعْلِ: (وهو الجعل نفسه)
إيبرزكّو(iberzekû)	إيبر(iber)+أزكّو(azekû)؛ الزّنبور وهو السّرمان.

***أبا(abā) وأب(ab) وأبل(abq)**: وهي سوابق تؤدّي وظيفة تضخيميّة أوتحقيريّة، ونجد ذلك في الأمثلة الآتية:

الكلمة المنحوتة	**تفكيكها**
أبَاسْكَاضْ(abāskāḍ) أبَاغَاضْ(abāḍāḍ)	أبا(abā)+أسكاض(askāḍ)، وهو تيس ذو قرون كبيرة مستقيمة. أبا(abā)+ أغاض(aḍāḍ)، وهو تيسٌ ملتحٍ.
أبخّوش(abeh_ûš)	أب(ab)+أخّو(ah_û)+ش(š)، والشّين الأخيرة هي لاحقةsufixe تختم بها بعض الأسماء إمّا للتّصغير والتّحبيب أوالتّحقير، وأخو يفيد معنى الحيوان الوحشيّ عموما، بينما يفيد مؤنّثه الدّلالة على القَمل (توخّوشت)(tûh_ûšt) في مناطق أخرى.
إيبلعبّاض(ibeqṭbbāḍ) إبلحكّوش(ibeqḥakkûš) أوإيبلحكّاش(ibeqḥakkāš) أبلباقوش(abeqbāg.ûš) أبلبّوش(abeqbbûš)	أبل(abeq)+ أعبّاض(aṭabāḍ): وهي المعدّيات الأرجل. أبل(abeq)+أحكّوش(aḥakkûš): وتطلق في القبائل على العظائيّاتSauriens. أبل(abeq) + أباقوش(abāg.ûš): وهو اللّقلق. أبل(abeq) + أبّوش(abûš): وهو الحلزون.

1- محمّد أوسوس: أماوال نئمودرن، معجم حيواني(فرنسي- أمازيغي- عربي)، مؤسّسة تاوالت الثّقافيّة، سلسلة المعاجم1 كاليفورنيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، د.ط، د.ت، ص16.

"***أكر(aker)**: وتفيد الكِبَرَ، وهي من يوكر (يفوق ويكبر)، ونجدها في بعض الأسماء من قبيل:

– أكرزام(akerzām): أكر(aker)+ إيزم(izm): وهو الفهد.

– أكرار(akrār): أكر(aker)+ أر(ar): وهو النّمر"[1].

والشقّ الثّاني منها من أسماء الأسد.

*ويمكن أن نضيف إليها أيضا العنصر (بو)(bû)، ويقابله في العربيَّة (ذو) ويكون متبوعا باسم يضاف إليه، وقد يؤدّي وظيفة تحقير أو مدح، ومن أمثلته:

بوفوشك(bûfûšk)(النّورس)، أبوغلال(abûḍqāq) يعني حرفيّا: أبوقوقعة (الحلزون) بوربّو(bûrabbû): بو(bû)+ أربّو(arebû) (الحمل)، أبو فضيص(abûfḍîḍ)(نقّاد gros bec)

ومؤنّث هذا العنصر هو (مّ)(ma)(ذات)، مثل: مّ يفيغراون(ma yfîḍrāwn)(من الثّعابين) مّ أوكوطّي(ma ukûṭî) (من الطّيور)، مّ أوزايز(ma uzāyz) (من الأحياء البحريّة)[2].

2– ما هو مركّب تركيبا مزجيّا: وهو أنواع:

***اسم فاعل + اسم**: نحو:

الاسم المركّب	تفكيكه
مرز إيبيقس (merz ibîg.s)	مرز(marz)+ إيبيقس(ibîg.as)،
مرز إيخسان (merz ih_sān)	مرز(marz)+ إيخسان(îh_sān) ، وهو نقّار الخشب.
مشّغيول(mešaḍyûl)	مشّ(meša)+أغيول(aḍyûq): آكل الحمار، كناية عن الضّبع (إيفيس)(îfîs).
متشغلال(metšeḍqāq)	متش(metš)+أغلال(aḍqāq): آكل الحلزون، كناية عن الخفّاش.
أمشّدّال(amšedāq)	مشّ(meša)+دال(dāq)(الخضرة): النّمل الأحمر (آكل

1– محمّد أوسوس: أماوال ـ ئمودرن، ص17.

2–يُنظر: المرجع نفسه، ص17.

متش أسنّان (metš asnān)	الطّحلب). أدّال من الفعل إيدال كاخْضَوْضَرَ، ولذا يطلق على نوع من الحزاز والطّحلب في الماء الرّاكد. متش(metš)+ أسنّان(asanān)(الشّوك): وهو يعني الشّويكي (آكل الشّوك).
موغمّو تيدمارين (mûḍemû tîdmārîn)	(مخضب الصّدر) وهو طائر أبي الحنّاء. (تيدمارين) هو جمع لتادمارت مؤنّث أدمر: (وهو الصّدر). والتّأنيث ثمّ الجمع معا هو إجراء يفيد التّحبيب والغزل والمدح.
مسكن يمسكاون (meskan ymeskāwn)	(منوّم الرّعاة) وهو طائر، يقال عنه سوّاق الابل لأنّه يشغل الرّعاة عن قطعانهم.
مسوْ أزوو (msw azwû)	(شارب الرّيح) ويكنّى بهذا الاسم عن الحرباء، ويحيل هذا الاسم على اعتقاد بأنّ هذا الحيوان حينما يفغر فاه فإنّما يقتات من الهواء.[1]

***ما هو مركّب من اسمين جامدين من حقلين دلاليّين مختلفين أوّلهما حيواني**، نحو:

تيمد يفاوت (tîmd yfāwt)	تيمدي(timdî)(أرضة)+ تيفاوت(tîfāwt)(النّور)، وتطلق على اليراعة luciole
فرتلّيس(fertqqîs)	أصله يرجع إلى فرتطّو(fartaṭû)(فراشة)+ تيلّاس(tîqqās)؛ أي فراشة اللّيل أوالظّلام Papillon de nuit[2]

***اسم+ ظرف**، نحو:

أموشّبرا(amûšberā)	أموش(amûš)+ برا(berā)(الخارج)، ويطلق على نوع من السنّور البرّي.
إيزينفر(izînfer)	إيزي(izî)(ذبابة)+ ن+ فيّر(fiyar)(الخلف)، وتعني الذّبابة الخبيثة

1- محمّد أوسوس: أماوال ـ ئمودرن، ص17،18.

2- المرجع نفسه، ص18.

***ما هو مركّب من اسمين دالّين على حيوانين مختلفين**، نحو:

أجضيضغردا (aǧḍîḍḍardā)	أجضيض(aǧḍîḍ)(طائر)+ أغردا(aḍardā)(فأر)، وهو الخُفَّاش للشَّبه بينه وبين الفأر.
أسردغيول(asreddyûq)	أسردون(aserdûn)(البغل)+ أغيول(aḍyûq)(الحمار)، وهو البرذون في بعض المناطق.
أسلمكّا(asqmekkā)	أسلم(asqem) (سمك)+ أكا(akā)(نوع من الضبّ)، وهو نوع من العَظَايَات يعرف باسم [1] le poison de sable.

***ما هو مركّب تركيبا إسناديّا: فعل+اسم:**

أغزكال(aḍezkāq)	غز(حفر)+ أكال(الأرض): الطّوبين أوالخلد الأوروبّي.
برقش إيزان (berg.aš izān)	تلقف الذّباب، وهو طائر ملتهم الذّباب.
سلم أكرّن(sqem akran)	التهم الدّقيق (نوع من الفراش).
تتامشّو(tatāmešû)	أكلت الطّعام (فراشة الحبوب).
توكرأورغ(tûkerured)	سرقت الذّهب (الحسّون).
فركأضيل(ferkaḍîl)	ضع سياجا حول العنب (وهو من الأسماك)[2]

***ما هو مركّب من فعل+ اسم+ اسم:**

إيتّليضورغ(ittaqîḍûrd)	إيتّلْ+ إيض+ أورغ: التفّ اللّيل بالذّهب.

***ما هو مركّب من فعل+ فعل:**

إيقّسيرول(ig.sîrûq)	إيقّس+ إيرول (لسع وهرب) وهو يسمّى أبو مقص.
أغويلاس(aḍwîqās)	إيغوي+ إيلاس (قبض وجزّ)، وهذه التّسمية بالنّظر إلى كيفيّة إمساكه وفتكه فريسته.

***ما هو مركّب على صيغة حرف جرّ+ اسم:**

أمسدّا(amseddā)	ام+ تاسدّا، وهو النّمر الإفريقيّ.

1- محمّد أوسوس: أماوال نئمودرن، ص18.

2- المرجع نفسه، ص18.

***ومن ما أضيف أو اقترن بمجال عيشه وبيئته:**

كالبر(أكال)	أدان واكال، إيسلم واكال، تيسّكنيت واكال.
الشّجر	(أسكلو، إيسكلا): تاردّي إيسكلا.
الماء	(أمان، إبلّ، أسيف): أبنكال وامان، أكبور وامان، أغيول وامان، أيدي وامان.
البحر(إبلّ)	ألغم ن إبلّ، أموش ن إبلّ، أيدي ن إبلّ.
البساتين(أورثان)	أغردان وورتان، تاوايا وورتان.
الصّخور،الأحجار	تاغلان إيزران.
الغابة(تاكانت)	أموشّ ن تاكانت.
الرّمل(أملال)	تاهرا أو ملال.[1]

17- التَّأثيرات الصَّرفيَّة والنَّحويَّة الأمازيغيَّة في العربيَّة:

تتجلَّى التَّأثيرات الصَّرفيَّة في الأسماء والأفعال على السَّواء، والظَّاهرة الَّتي تستدعي الانتباه من أوّل وهلة حتّى عند غير المتخصِّص، هي أنّ أسماء الحرف أغلبها أمازيغيَّة البنية والصِّيغة، ولنا في هذا الشّأن أمثلة كثيرة:

اسم الحرفة	مقابله العربي
تايْمامت(tāymāmet)، تاليمامت(tāqîmāmet)	الإمامة
تآمينت، تالامينت(tāqāmînt)	وظيفة الأمين من أمناء التجّار والصنّاع.
تاباشاوْتْ(tābāšāwt)	وظيفة الباشا.
تابزاطمييتْ(tābzāṭmyît)	حرفة صانع المحفظات الجلديّة.
تابقّالتْ(tābeg.āqt)	حرفة البقّال
تابنّايتْ(tābnāyt)	حرفة البنّاء
تاعطّارتْ(tāṭeṭārt)	حرفة العطّار(في المغرب: العطّار هو البقّال أوالعقاقيري)
تابيّاعتْ(tābyāṭet)	الجسوسيّة والوشاية، ونجد هذا المعنى متداولا في العاميّة

1- محمّد أوسوس: أماول نئمودرن، ص19،20.

	الجزائريّة بوضوح: البيّاعة (الخونة).
تاجزّارتْ(tāğezārt)	الجزّارة
تاحمّالتْ(tāḥmāqt)	حرفة الحمّال.
تاحجّامتْ(tāḥeğāmt)	الحجامة
تاخرّازتْ(tāh_rāzt)	الخرازة
تادرّازتْ(tādrāzt)	الحياكة
تادقّاقتْ(tādg.āg.t)	الصّياغة
تارخايميتْ(tārh_āymît)	عمل الرّخام
تازلايجيتْ(tāzqāyğît)	حرفة المُبَلِّط
تازرايْبيتْ(tāzrāybît)	حرفة نسّاج الزّرابي
تازنايْديتْ(tāznāydît)	حرفة صانع السّلاح النّاري.
تازْواقتْ(tāzwāg.t)	حرفة الزوّاق.
تاسبايْبْبيتْ(tāsbāybît)	حرفة التّاجر الصّغير أو المتنقّل.
تاشيّاختْ(tāšiyāh_et)	الشّياخة: وظيفة الشّيخ ضمن الأسلاك المخزنيّة.
تاطبجيْيت(tāṭbeğyît)	حرفة الطّبجي أو المدفعي.
تاغياط(tādyāṭ)، تاغياطت(tādḍiyāṭet)	حرفة الزمّار.
تامتحسبيّيتْ(tāmetḥesbyît)	الحِسْبَةُ، وظيفة المحتسب.
تامتحتبييتْ(tamḥtebyît) تامخزنييتْ(tāmeh_zanyît)	وظيفة العون ضمن الأسلاك المخزنيّة ونجد الاسم في العاميّة الجزائريّة: الخزناجي.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ أسماء الحرف الأمازيغيّة والعربيّة تشترك في الجذر الّذي يشتقّ منه اسم الحرفة[1].

وقد توسّع استعمال هذه الصّيغة، فصارت اسما لخصلة من الخصال الحميدة أو الذّميمة.

تآداميت(tādāmyît)	الإنسانيّة (يقال: صفة الآدميّة)

1- يُنظر: محمّد شفيق: الدَّارجة المغربيَّة مجال توارد بين الأمازيغيَّة والعربيَّة، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط،1999م ص20.

تابوهاليْيت(tābûhāqyît)	التّحامق (في العاميّة: بهلول، أحمق)
تاحراميت(tāḥrāmyît)	الدّهاء والمخادعة.
تادراويْيت(tādrāwyît)	الجفوة والخشونة في الانسان.
تادريّيت(tāderîyît)	التّصابي (القيام بالتصرّفات الصّبيانيّة)، في العاميّة الدريّة: الأطفال.
تادُغْرييت(tāduḍryît)	الجديّة والاستقامة.
تاخيْريت(tāh_iyrît)	التّظاهر بالصّلاح.
تازرايديْيت(tāzrāydyît)	الشّرِهُ والنّهم والميل إلى التطفّل.
تازكايكييت(tāzkāykyît)	النّصب والاحتيال.
تازهرييت(tāzehryît)	قِصَرُ البصر.
تازوفرييت(tāzûfryît)	البوْشِيَّةُ والنّذالة.
تاشبوبييت(tāšbûbyît)	المراهقة والشّباب.
تاشقالبيت(tāšg.āqbît)	سلوك الحُوَّلِ القُلَّبِ.
تاشيطانت(tāšîṭānt) تاشيطانييت(tāšîṭānyît)	التّشيطُنُ في السّلوك والعمل.
تامخزانيْيت(tāmeh_zānyît)	التصرّف في الأمر كما يتصرّف رجال المخزن (وهي السّياسة الّتي يمارسها المخزن)
تاطواجنييت(tāṭwāğenyît)	الشّره والنّهم
تاعجايزييت(tāṭğāyzît)	الهرم والشّيخوخة.
تاعامّييت(tāṭāmyît)	صفة السّوقيّ من السّوقة.
تاعربييت(tāṭrabyît)	الخصلة غير الحميدة من خصال العرب.
تاغزرييت(tāḍezriyît)	صفة الأعزب الحرّ في تصرّفاته.
تاعسكرييت(tāṭeskeryît)	صفة العسكري أو سلوكه، العسكريَّة بصفتها.
تامعلمييت(tāmṭqemyît)	الحذق والمهارة في العمل والتصرّف.
تاغشَّاشت(tāḍešāšet)	الغِشُّ والخديعة.
تاسفلا(tāsefqā)	البذاءة والوقاحة.

تاسافاليت(tāsāfāqît)	
تازمانييت(tāzmānyît)	التّشبُّث بالقديم.[1]

نلاحظ أنّ هذه الصّفات الخلقيّة مزّغت أو بتعبير آخر اشتقّت من الأمازيغيّة، على أنّ انتماءها للّسان العربيّ مادّة ودلالة أو مادّة فحسب لا مراء فيه، وسنذكر –على سبيل المثال لا الحصر– عددا من الأسماء الّتي صارت عربيّة اللّسان نتيجة تداولها في الاستعمال:

أجمّوع(ağmûṭ)	الجمع والحفل.
أخماتشو(ah_mātšû) خماتشو(h_amātšû)	ما فسد من الثّمر والخضر، من الجذر العربيّ خَمِجَ الّذي بمعنى فسد ونتن.
تيخريفين(tîh_rîfîn) توخريفين(tûh_rîfîn) (بصيغة الجمع)	وهي صغار القرع، الجذر العربيّ خَرَفَ: بمعنى جنى والخرفة ما يجتنى من الثّمر.
تالافا(tāqāfā)	النّكبة، الإهمال المفرط، من المادّة العربيّة تَلَفَ، يتلَفُ، تلَفًا فسد حتّى لم يبق فيه نفع، مثل: ضرباتو تالافا؛ أي نُكِبَ وفَسَدَ.
تامسابوقات(tāmsābûg.āt) تامسّابوقا(tāmsābûg.ā)	المسابقة بين الأطفال.[2]

***كلمات جزائريَّة عاميَّة من أصل أمازيغي:**

الكلمة	مقابلها	الكلمة	مقابلها
فرماش(farmāš)	عديم الأسنان	غوفالا(ḍûfāqā)	الشّعر الكثيف
فكرون(fakrûn)	سلحفاة	مكشرد(mkašrād)	غير مرتّب مظهره
لوسا(qûsā)	أخت الزّوج	تاغيولت(tādyûqet)	حماقة
عقّون(ṭagûn)	أبكم	لالّة(qāqā)	سيّدة
قنين(g.nîn)	أرنب	دادا(dādā)	سيّد
تقرّع(tgaraṭ)	تجشّأ	ديدي(dîdî)	العمّ

1– محمّد شفيق: الدّارجة المغربيّة مجال توارد بين الأمازيغيّة والعربيّة، ص21.

2– يُنظر: المرجع نفسه، ص22.

شلغم(šeqḍam)	شارب	زليف(zqîf)	الجمجمة
فرطاس(farṭās)	أصلع	دمير (dmîr)	دفع
هيدورا(hîdûrā)	جلد الحيوان	نانا(nānā)	الجدّة
مازوزي(māzûzî)	آخر طفل في الأسرة	ڤوربي(gûrbî)	منزل
مزوار (mazwār)	أوّل طفل في الأسرة	بوفرططّو (bûfarṭaṭû)	فراشة
دادا(dādā)	الأخ الأكبر	جرانا(ğrānā)	ضفدع
تبرّوري(tabrûrî)	البرد	بوزنزل(bûzanzaq)	دبّور
ڤلمونة(guaqmûna)	غطاء الرّأس(لباس)	زرزوميّة(zarzûmiya)	سحليّة
يشير (yašîr)	الطّفل	أغولال(agûqāq)، بوجغللّو (bûğaḍqaqû)	حلزون
شيرة(šîra)	فتاة	تاغنّانت(tāḍenānet)	عناد
		ترغلا(tārḍqā)	الفطر

لقد اتّضح لنا من خلال الأمثلة السّابقة أنّ أسماء الحرف والخصال الحميدة في اللُّغة الأمازيغيَّة هي بمثابة الجذور الَّتي تشكَّلت واشتُقَّت منها أسماء الحرف والخصال في اللُّغة العربيَّة.

18- الجذور العربيَّة للكلمات الأمازيغيَّة:

قدّر الباحث سالم شاكر "في كتابه نصوص في اللّسانيّات البربريَّة" أنّ نسبة الكلمات العربيَّة في اللَّهجات الأمازيغيَّة كما يلي:

-38% بالنّسبة للقبائليَّة في الجزائر.

-25% بالنّسبة للشَّلحيَّة في المغرب.

-5% بالنّسبة للتّارقيّة.

ويقرّ الباحث بأنّ القبائليَّة بالخصوص تأثّرت بشكل ملفت للنَّظر في مستوى الوحدات الإفراديّة، وقد تصل إلى 49% من الدّخيل العربي وهناك من يرى أنّ النّسبة تصل إلى 65%، هذا بالنِّسبة للقبائليَّة.

ولقد وجدنا أنّ الكثير من الكلمات الأمازيغيَّة أصلها عربيّ؛ أي أنّ الجذور الّتي اشتُقَّتْ منها هذه الكلمات هي عربيَّة في الأصل.

***كلمات عن الإنسان وأعضائه:**

تامطّوث(tāmeṭû_t)	المرأة؛ أي الطّامث، أي الكائن البشريّ الّي يحيض.
أرڤاز(arguāz)	الرَّجُلُ؛ أي ركيزة الأسرة.
أنام(anām)	النّاس؛ أي الأنام وهي عربيّة.
أخرّاز(ah_erāz)	صانع الأحذية، عربيّة: خَرَزَ الجِلْدَ: خاطَهُ، وهي لفظة أفصح من الإسكافيّ.
تاداغت(tādāḍt)	الإبط؛ مكان الدّغدغة.
أخنفوف(ah_anfûf)	الأنف، الأنفة، عربيّة: خَنَفَ بأنفه إذا شمخ كِبَرًا.
إيخف(îh_f)	الرّأس، عربيّة: خفأ الشّيء: ظهر، والرّأس ظاهر.[1]

***أسماء الحيوانات:**

آلغم(āqḍam)	الجمل، عربيّة اللُّغَامُ: الزّبد الّذي يخرج من أفواه الابل.
آر(ār)، إيزم(îzm)، إيراد(îrād)	الأسد، وهي أسماء الأسد بالعربيّة: الهِرّ، ألصم، الوَرْدُ.
إزيغ(izîḍ)	الثّعلب، عربيّة يسمّى الثّعلب أيضا: الرِّواغُ.
أكمّار(akmmār) تاكمّارث(tākmāre_t)	الفرس والحِجْرُ الأنثى، عربيّة يسمّى الغُمْرُ أيضا، قُلِبت الغين كافا.
أخيدر(ah_îdar)	العُقاب، عربيّة عقاب خيدراء عقاب سوداء.
بازْ(bāz)	بازْ، عربيّة وهو طائر من الجوارح.
ازلاغ(azqāḍ)	التّيس، عربيّة السّالغ من تسميات التّيس، قلبت السّين زايا.
أفيغر(afîḍar)	الثّعبان، عربيّة يقال فغَرَ الثّعبان فاه، ولا يقال فتحه، ومن أسماء الثّعبان بالعربيّة الفَاغِرُ.
أفوناس(afûnās)	البقرُ، عربيّة، يَفَنٌ: بقرٌ، اليُفْنُ: الثّيران.

1- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيّة للكلمات الأمازيغيّة، ص د.

إيغيد(iḍîd)	جدْيٌ، عربيّة الغيدان من الشّباب أوّله.
أحلّوف(aheqûf)	إلف: هي اختصار أحلّوف، الخنزير، عربيّة: الهِلَّوْفُ.
تاسكّورت(tāskkûrt)	الحجلة، عربيّة من أسماء الحجل: السِّرْكَةُ.
إزمر(izmar)	الحمل: الخروف الصّغير، عربيّة زمر إذا قَصُرَ صوفه.
أشوال(ašwāq)	الشّولة؛ أي ذَنَبُ العقرب.[1]

***كلمات أشياء:**

أمّورث(ammûra_t)	الأرض، عربيّة: أرض ممَرَّثَةٌ إذا أصابها غيث قليل، بالقبائليَّة أيضا تعني التُّراث والميراث.
أخلال(ah_qāq)	خُلَّةُ تنظيف الأسنان.
واضليل(wāḍqîq)	الخمر؛ أي المُضْلِلُ من الضَّلال.
أضان(aḍān)	المرضُ، عربيّة: الضَّنَى.
أبريد(abrîd)	الطّريق، عربيّة البريد: المساقة بين رحلتين.
أمرار(amrār)	الحبل، عربيّة: من أسماء الحبل المِرَارُ.[2]

***بعض الأفعال:**

هيل(hîq)	بكى، عربيّة أهلّ اللّه المطر، انهلّ الدّمع.
يتَكَّاذْ(ytakkād_)	يخاف، عربيّة أَكْذَى يُكْذِي، اصفرّ وجهه من فزَعٍ.
إكر(ikar)	قف، عربيّة وكر الضّبي إذا وثب.
يلّف(yaqqaf)	طلّق، عربيّة لَفَأَتْ الرّيح التّراب: فرّقته، والطّلاق تفريق بين الزّوج والزّوجة.[3]

***توافق الأمازيغيّة مع اللّغات العروبيّة:**

أغروم(aḍrûm)	الخُبْزُ: في اليمن الغُرْمُ هو نوع من الخبز.
أييس(ayîs)	الحصان.

1- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيّة للكلمات الأمازيغيّة، ص د.

2- المرجع نفسه، ص هـ.

3- المرجع نفسه، ص و.

ولا يعتبر أنّ الأمازيغيَّة أخذت من العربيَّة بالجوار، وإنّما وجدت فيها الكلمات العربيَّة بالأصالة، فالإنسان الأمازيغيُّ عرف المرأة وعرف الأرض والحيوانات الّتي ذكرناها قبل مجيء العرب العدنانيّين حسب عثمان سعدي.

19- تعامل الأمازيغيَّة مع أسماء الأعلام:

في اللُّغة الأمازيغيَّة كثيرا ما يعامل المذكّر معاملة المؤنّث، والعكس بالعكس، إذا ما اتّفق أنّ الاسم مذكّر في العربيّة بينما هو مؤنّث في الأمازيغيّة، أوالعكس ولذا نسمع من يؤنّث الباب، والجامع، وغيرهما، أو يذكّر اليد والرّجل والأذن مثلا؛ أي الأسماء العربيّة الّتي لاتميّزها عن المذكّر علامة تأنيث.

ويميل الأمازيغيُّ إلى ترخيم أسماء الأعلام واختزالها، ومن أمثلة ذلك:

عقّا(عبد القادر)، حدّو(عبد الواحد)، عسّو(عبد السّلام)، رحّو(عبد الرّحمن)، حمّو(عبد الحميد)، موحا(محمّد)، عبّو(عبد اللّه)، وطامو أوطامة(فاطمة)، حقّو(عبد الحقّ).

كما نجد أنّ من أسماء الأسر والأفراد ما ينتهي بحرفين، هما الواو والشّين(وش)، يُتّخذُ ذلك عنوانا للحنُوِّ على الولد، فيقال:

عمروشْ لِـ (عُمَرْ)، حمدوش لِـ (أحمد)، موحوش لِـ (محمّد)، بوهوش لِـ (إبراهيم)، حميدوش لِـ (عبد الحميد)، وكثيرا ما يلزم الاسم من هذه الأسماء ما نودي به في صغره، فيصير له علما، وقد يصبح اسما للأسرة الّتي تتوارثه أجيالها كما هو الشّأن في (ابن حمدوش).

الخاتمة

بعد أن تعرّفنا على مفهوم المثاقفة وعلى خصائص اللُّغة العربيّة واللُّغة الأمازيغيَّة ونظاميهما، وبعد أن نهلنا من مختلف المعاجم والمصادر والمراجع، وبعد الدِّراسة المقارنة الصَّوتِيَّة والتَّركِيبيَّة الَّتي أجريناها بين نظامي اللُّغتين العربيَّة والأمازيغيَّة، توصَّلنا إلى مجموعة من النّتائج نحصيها كالآتي:

1- تقوم المثاقفة على التّسامح والاحترام، لأنّها تُعبّر عن التّعايش السّلمي بين الثّقافات بل تتعدّى إلى الانصهار والتّمازج بين الثّقافات.

2- تنتمي اللُّغة العربيَّة إلى عائلة اللُّغات السَّامية، وتعتبر من أرقى وأغنى لغات هذه المجموعة السَّامية، وهي من أكثر اللُّغات انتشارا في العالم يتحدَّثُها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزّع متحدِّثُوها في الوطن العربيّ ككلّ.

3- تنتمي اللُّغة الأمازيغيَّة إلى عائلة اللُّغات السَّامية الحامية، وهي لغة سُكَّان شمال إفريقيا وهي تتوزَّع عبر لهجات متعدِّدة منها القبائليَّة والشَّاويَّة والمزابيَّة والتَّارقيَّة والشّلحِيَّة، وتعدُّ منطقة القبائل في الجزائر هي الأكثر انتشارا للُّغة الأمازيغيَّة وذلك باعتبار الكثافة السُكَّانِيَّة.

4- يتميَّز الواقع اللُّغوي في الجزائر بالتَّعدُّد اللُّغوي؛ حيث تستعمل ثلاثُ لغاتٍ في الوسط هي العربيَّة والأمازيغيَّة والفرنسيَّة وتختلف الممارسة اللُّغويَّة لهاته اللُّغات حسب الوضع، ممَّا جعل الواقع اللُّغويَّ يتَّسم بالازدواجيَّة اللُّغويَّة والثُّنائيَّة اللُّغويَّة.

5- العلاقة بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغيَّة هي علاقة تكامل لا تصادم، وهي علاقة تقوم على مبدأ التَّعايش السّلمي والانصهار والتَّمازج بين اللُّغتين.

6- بنية اللُّغة الأمازيغيَّة ونظامها التَّركيبي موحَّد بين جميع لهجاتها لدرجة أنَّك إذا كنت تعرف لهجة واحدة من لهجاتها يمكنك تعلُّم اللَّهجات الأخرى بكلِّ سهولة، لأنَّ الاختلاف يقع في النُّطق أمَّا القواعد فهي نفسها.

7- النِّظام الصَّوتي للُّغة الأمازيغيَّة هو نفسه نظام اللُّغة العربيَّة ما عدا ثلاثة أصوات فقط وما يميّز اللُّغة الأمازيغيَّة هو الزّاي المفخّم.

8- يتوافق النِّظام التَّركيبي للُّغة الأمازيغيَّة مع النِّظام التَّركيبي للُّغة العربيَّة في الكثير من القواعد مثل: الاسم (في التَّذكير والتَّأنيث)، العدد، الضّمائر، اسم الإشارة، الاسم الموصول وأبنية الأفعال وأزمنتها، والمصادر والمشتقّات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصّفة المشبّهة) وفي تركيب الجمل.

9- لقد كان من الطّبيعيّ أن يكون بين العربيَّة والأمازيغيَّة تداخل وتمازج على جميع المستويات اللُّغويَّة(الصَّوت والتَّركيب والدَّلالة) نظرًا لطول مدَّة الاحتكاك بين اللُّغتين، وقد اقتبست الأمازيغيَّة من العربيَّة اقتباسا مباشرا طوال قرون التَّعايش معها.

في الأخير نرجو أن نكون قد استوفينا المقصود من هذا البحث، ونتمنّى أن يكون فاتحة دراسةٍ علميَّةٍ في هذا الأفق، فما كان من تقصير أوخطإٍ فمن أنفسنا وما كان من صواب فبتوفيق من اللّه، واللّه من وراء القصد، وهو يهدي السّبيل.

ملاحق

الملحق رقم 01:

– الكتابة الصَّوتيَّة المعتمدة في البحث:

– طريقة المنظَّمة العربيَّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم في نقل الحروف العربيَّة إلى الحروف اللَّاتينيَّة حسب ما انتهى إليه اجتماع العرب المنعقد بمقرِّ المنظَّمة بتونس 27–29 ربيع الأوّل 2–4 فيفري 1981.

1–الحروف:

رقم الحرف	الحرف العربي	الرّمز اللّاتيني
1	الهمزة	ʼ
2	ب	b
3	ت	t
4	ث	_t
5	ج	ǧ
6	ح	ḥ
7	خ	h_
8	د	d
9	ذ	d_
10	ر	r
11	ز	z
12	س	s
13	ش	š
14	ص	ṣ
15	ض	ḍ
16	ط	ṭ
17	ظ	ḍ
18	ع	ṭ
19	غ	ḍ

20	ف	f
21	ق	g.
22	ك	k
23	ل	q
24	م	m
25	ن	n
26	ه	h
27	و	w
28	ي	y

2- الحركات:

-الحركات القصيرة:

الحركة	الرّمز
الضمّة ـُـ	u
الفتحة ـَـ	a
الكسرة ـِـ	i

- الحركات الطَّويلة:

الحركة	الرّمز اللّاتيني
الضمّة الممدودة: نو	û
الفتحة الممدودة: نا	ā
الكسرة الممدودة: ني	î

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2-المصادر:

1- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان): الخصائص، ج1، تح: محمّد علي النجّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط2، 1952م.

2- ابن خلدون(عبد الرّحمن): تاريخ ابن خلدون، م6، دار الكتاب اللّبناني، لبنان، د.ط، 1959م.

3- ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، ج2، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008م.

4-أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، ج1، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م.

5- الأصفهاني(أبي الفرج): كتاب الأغاني، ج9، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط2، 2005م.

6- الغلاييني(مصطفى): جامع الدّروس العربيّة، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط28، 1993م.

3- المراجع:

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ط، د.ت.

2- أحمد بن محمّد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الكيان، الرّياض، د.ط، د.ت.

3- أحمد عبد العزيز درّاج: الاتّجاهات اللّغويّة المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللّغويّة، مكتبة الرّشد، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، د.ط، 2003م.

4- أحمد عفيفي: اللّغة وصراع الحضارات، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، د.ت.

5- أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1997م.

6- أحمد الهاشمي: القواعد الأساسيّة للّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

7- إدوارد سعيد: الثّقافة والإمبرياليّة، تر: كمال أوديب، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط3، 2004م.

8- بوزيّاني الدرّاجي: القبائل الأمازيغيّة، أدوارها مواطنها أعيانها، ج1، دار الكتاب العربي، القبّة، الجزائر، د.ط، 2007م.
9- تمّام حسّان: اجتهادات لغويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م.
10- توفيق محمّد شاهين: أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائيّة والثّلاثيّة، دار التّضامن، القاهرة، ط1، 1980م.
11- جرجي زيدان: الألفاظ العربيّة والفلسفة اللّغويّة، مطبعة القدّيس جاورجيوس، بيروت، د.ط، 1886م.
12- سباتينو موسكاتي(Spatino Moscati) وآخرون: مدخل إلى نحو اللّغات السّامية المقارن، تر: مهدي المخزومي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993م.
13- عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللّغة العربيّة، مطبعة الإسيسكو، الرّباط، المملكة المغربيّة، د.ط، 2013م.
14- عبده الرّاجحي: التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د.ط، 1972م.
15- عثمان سعدي: الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشّمال الإفريقي عبر التّاريخ، د.ط، الجزائر، 1996م.
16- عثمان سعدي: معجم الجذور العربيّة للكلمات الأمازيغيّة، دار الأمّة، الجزائر، ط1، 2007م.
17- عثمان الكعّاك: البربر، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م.
18- عزّ الدّين المناصرة: المثاقفة والنّقد المقارن- منظور إشكالي، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1996م.
19- علي بن إبراهيم النّملة: مجالات التّأثير والتأثّر بين الثّقافات، المثاقفة بين شرق وغرب، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض، ط1، 2010م.
20- فؤاد حنّا ترزي: في أصول اللّغة والنّحو، دار الكتب، بيروت، د.ط، 1979م.
21- كمال بشر: اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، د.ط، 1999م.
22- لحسين بن شيخ آث ملويا: التّعريف بالأمازيغ وأصولهم، دار الخلدونيّة، القبّة، الجزائر، د.ط، 2006م.

23- ليون الإفريقي: وصف شمال إفريقيا، ج1، تر: محمّد الأخضر ومحمّد حجّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
24- ماريو باي(Mario Pei): أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998م.
25- مالك بن نبي: القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
26- محمّد أوسوس: أماوال نئمودرن، معجم حيواني(فرنسي- أمازيغي- عربي)، مؤسّسة تاوالت الثّقافيّة، سلسلة المعاجم1، كاليفورنيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، د.ط، د.ت.
27- محمّد بن محي الدّين عبد الحميد: التّحفة السّينيّة بشرح مقدّمة الآجروميّة، تح: عبد الجليل العطا البكري، مكتبة السنّة، القاهرة، ط1، 1989م.
28- محمّد سليمان: أسئلة الهويّات والمثاقفة في عصر العولمة، معهد إبراهيم للدّراسات الإعلاميّة والثّقافيّة، رام اللّه، فلسطين، ط1، 2008م.
29- محمّد شفيق: الدّارجة المغربيّة مجال توارد بين الأمازيغيّة والعربيّة، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط، 1999م.
30- محمّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، ج1، أكاديميّة المملكة المغربيّة، سلسلة (معاجم)، المغرب، د.ط، د.ت.
31- محمّد عابد الجابري: إشكاليّات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.
32- محمّد علي دبّوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسّسة تاوالت الثّقافيّة، الجزائر، ط2، 1964م.
33- محمود سليمان ياقوت: الصّرف التّعليمي، مكتبة المنار الإسلاميّة، الكويت، ط1، 1999م.
34- منير بعلبكي: قاموس المورد،(إنجليزي- عربي) دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1994م.
35- ميشال زكريّا: الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة(الجملة البسيطة)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
36- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الشّارقة، د.ط، 2008م.

4- المراجع الأجنبيّة:

1- Antoine Berman : L'épreuve de L'étranger , Paris , Gallimard , 1995.

2- Georges Mounin : Les problémes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1969.

3- René Passet : Manuel de langue kabyle, leclerc, Paris, 1987.

5- الرّسائل الجامعيّة:

1- رفيق بن حصير: الأمازيغيّة والأمن الهويّاتي في شمال إفريقيا- دراسة حالة الجزائر والمغرب-، رسالة ماجيستير، كليّة الحقوق والعلوم السّياسيّة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م.

2- سارة بوزرزور: التّرجمة وفعل المثاقفة، رسالة ماجيستير، جامعة السّانية، وهران، 2010م.

3- سمير بشّة: التّثاقف والمثاقفة في التّجارب الغنائيّة الرّكحيّة في تونس، أطروحة دكتوراه، جامعة تونس، 2007م.

4- سمير معزوزن: التّداخل اللّغوي بين الفرنسيّة والعربيّة في السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائي الجزائري- مدينة بجاية أنموذجا-، رسالة ماجيستير، كليّة الآداب واللّغات، جامعة الجزائر- بوزرّيعة2-، الجزائر، 2011م.

5- سهام خيشان وقوقو وطّاح: التّخطيط اللّغوي لصيانة اللّسان العربي في الجزائر، قسم علوم اللّسان، -جامعة بجاية أنموذجا-، مذكّرة ماستر، تخصّص علوم اللّسان، جامعة عبد الرّحمن ميرة، بجاية، 2017م.

6- كريمة أوشيش: التّداخل اللّغوي في اللّغة العربيّة، تداخل العاميّة في الفصحى لدى تلاميذ الطّور الثّالث من التّعليم الأساسي، رسالة ماجيستير، المدرسة العليا للأساتذة والعلوم الإنسانيّة، الجزائر، 2002م.

6- المجلّات:

1- بن قسميّة العمري: مبادئ في الصّوتيّات الأمازيغيّة، المحافظة السّامية للأمازيغيّة، الجزائر، 2013م.

2- حسام سعيد النّعيمي: أصوات العربيّة بين التحوّل والثّبات، سلسلة بيت الحكمة4، بغداد.

3- صالح بلعيد: بحث في المصطلح (الممارسات اللّغويّة) في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، مجلّة الممارسات اللّغويّة، العدد التّجريبي، 2010م.
4- عبد القادر عبد الجليل: علم الصّرف الصّوتي، سلسلة الدّراسات اللّغويّة، أزمنة، 1998م.

7- أعمال الملتقيات والمؤتمرات والنّدوات:

1- الصّادق خشّاب: الخصائص اللّسانيّة للّغة الأمازيغيّة، مقاربة بين اللّهجات المزابيّة والشّاويّة والقبائليّة، جامعة المديّة، أعمال ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، أعلامه وقضاياه الفنيّة والموضوعيّة، ج1، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، دار الخلدونيّة، الجزائر، 2018م.
2- عبد المجيد مزيان: المثاقفة أنتروبولوجيّا وتاريخيّا، بكتاب التّرجمة والتّلاقح الثّقافي (ندوة)، 1988م.
3- مجاب الإمام محمّد عبد العزيز: التّرجمة وإشكالات المثاقفة، أعمال المؤتمر الّذي أقامة منتدى العلاقات العربيّة والدّوليّة بالدّوحة، 2014م.

8- المنشورات:

1- باديس لهويمل ونور الهدى حسني: مظاهر التعدّد اللّغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة.
2- بوزيد ساسي هادف: الازدواجيّة اللّغويّة في الجزائر المستقلّة (دراسة سوسيو- لسانيّة)، قسم اللّغة والأدب العربي، كليّة الآداب واللّغات، جامعة 8ماي 1945، قالمة، الجزائر.
3- تمّار هند: المثاقفة في الرّحلات الجزائريّة -مدوّنة ابن حمادوش الجزائري أنموذجا-، جامعة غرداية، (ملخّص)، Hind.temmar@gmail.com.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصّفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدّمة	أ-ج
الفصل الأوَّل: المثاقفة اللّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة.	
المبحث الأوَّل: المثاقفة	07
1- تعريف المثاقفة	07
2- أشكال المثاقفة	13
3- مستويات المثاقفة	14
4- أنواع المثاقفة	16
5- آليّات المثاقفة	17
6- أهميّة المثاقفة	20
المبحث الثَّاني: اللُّغة العربيَّة	22
1- تعريف اللُّغة العربيَّة	22
2- خصائص اللُّغة العربيَّة	26
3- نظام اللُّغة العربيَّة:	26
3-1- المستوى الصّوتي	27
3-2- المستوى الصّرفي	30
3-3- المستوى النّحوي	32
3-4- المستوى الدّلالي	34
المبحث الثَّالث: اللُّغة الأمازيغيَّة	37
1- نبذة عن تاريخ الأمازيغيَّة:	37
1- أ- الأمازيغيَّة أصلها ونشأتها	37
- أصل تسمية الأمازيغ	39
- أصل تسمية البربر	41
1- ب- اللُّغة الأمازيغيَّة:	43
1- تعريفها	43

2- كتابة اللُّغة الأمازيغيَّة	47
3- خصائص اللُّغة الأمازيغيَّة	50
الواقع اللُّغوي في الجزائر	52
الفصل الثّاني: المثاقفة اللِّسانيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة على مستوى الصَّوت والتَّركيب.	
1- التَّقاطع الصَّوتي بين العربيَّة والأمازيغيَّة	57
1- مقارنة بين حروف اللُّغة العربيَّة وحروف اللُّغة الأمازِيغيَّة	57
2- التَّغيِيرات الصَّوتيَّة	58
3- خصائص بعض الأصوات في الأمازيغيَّة	61
4- الأمازيغيَّة والهمزة	62
5- الأمازيغيَّة والأصوات الحلقيَّة	64
6- الأصوات الّتي تختصُّ بها الأمازيغيَّة	64
7- الحركات	65
2- التَّقاطع التَّركيبي بين العربيَّة والأمازيغيَّة	69
1- الاسم	69
2- التَّثنية	71
3- الجمع	71
4- الصّفة	75
5- التّصغير	80
6- التّكبير	80
7- الضّمائر	81
8- الفعل	87
9- صيغ الأسماء المشتقّة من الأفعال	91
10- الجملة	94
11- حروف المعاني	94
12- الظّروف	99
13- الاستفهام	101

14- اسم الإشارة	101
15- الاسم الموصول	101
16- النّحت	102
17- التّأثيرات الصّرفية والنّحويّة الأمازِيغيَّة في العربيَّة	107
18- الجذور العربيَّة للكلمات الأمازيغيَّة	111
19- تعامل الأمازيغيَّة مع أسماء الأعلام	114
خاتمة	116
ملاحق	119
فهرس المصادر والمراجع	122
فهرس الموضوعات	128
الملخَّص	132

الملخّص

الملخَّص:

عالجت هذه الدِّراسة ظاهرة "المُثَاقَفَة اللِّسَانِيَّة" بين العربيَّة والأمازيغيَّة، وقد كان هدفنا التَّعرُّف على مدى توافق نظام اللُّغة الأمازيغيَّة مع نظام اللُّغة العربيَّة على المستوى الصَّوتي والتَّركيبي. ولأنَّ اللُّغة الأمازيغيَّة بالخصوص تأثّرت بشكل كبير باللُّغة العربيَّة نتيجة احتكاكهما المباشر، فإنَّ القرابة القديمة الموجودة بين اللُّغتين جعلت الأمازيغيِّين يُقبِلُون على حفظ القرآن الكريم وتعلُّم اللُّغة العربيَّة. وقد توصّلنا من خلال دراستنا هذه إلى تأكيد توافق نظام اللُّغة الأمازيغيَّة مع نظام اللُّغة العربيَّة على المستوى الصَّوتي والتَّركيبي، وهو ما جعل اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغيَّة تتصهران وتندمجان مع بعضهما.

الكلمات المفتاحيَّة:

المُثَاقَفَة اللِّسَانِيَّة، اللُّغَة العَرَبِيَّة، اللُّغَة الأمَازِيغِيَّة، المستوى الصَّوتِي، المستوى التَّرْكِيبِي.

Résumé:

Cette étude portait sur le phénomène de "L’acculturation linguistique" entre l'arabe et tamazight, dans le but d'identifier la compatibilité du système linguistique de la langue tamazight avec le système linguistique arabe aux niveaux vocal et syntaxique. Parce que la langue tamazight en particulier était fortement influencée par la langue arabe du fait de leur contact direct, l'ancienne parenté entre les deux langues a pousser les Maazighees a étudier le Coran et d'apprendre la langue arabe. Dans cette étude, nous sommes parvenus à la conclusion que le système de langue tamazight est compatible avec le système de langue arabe aux niveaux vocal et syntaxique, ce qui a rendu la langue arabe et la langue tamazight intimement liées et intégrées.

Les mots clés :

L’acculturation linguistique , La langue arabe , La langue tamazight, Le niveau vocal, Le niveau syntaxique.